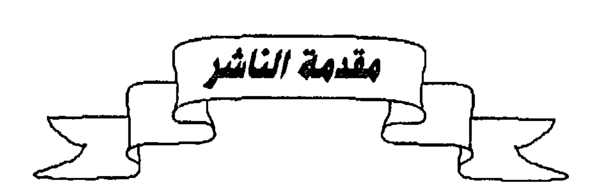
عبادة الشيطان على ضفاف النيل

أخطر محاولات اختراق مصر المحروسة

حسين عبد الواحد





يقول المثل الشعبي ، "لا شيء يأتي من الغرب ليسر القلب" والأمثال هي خلاصة تجارب الشعوب وعصارة حكمتها التاريخية .

ويوماً بعد يوم تثبت الأحداث أن بصيرة الشعب أكثر نفاذاً من عشرات من السياسيين الذين رأوا في حضارة الغرب نموذجاً يحتذى وفي دوله الاستعمارية فلكاً يقتدى .

فها هي مؤخراً ، وليس أخيراً ، عبادة الشيطان تقتحم في جرأة غير مسبوقة سياج قيمنا الراسخة ومسلماتنا الإيمانية الخالدة لتصيب المجتمع في شبابه ، مناط .. قوته ومعقد آماله في المستقبل .

وبعيداً عن نشأة هذه البدعة وما يشابهها في بلاد الغرب الأوروبي وأمريكا في كنف التشوه الحضاري والتيه القيمي الذي تكابده هذه المجتمعات ، فإن الذي بات واضحاً أن كل هذه الرزايا يتم توجيهها نحو منطقتنا العربية ولا سيما نحو مصر ، والهدف الواضح لكل ذي عينين هو محاولة تدمير الإنسان العربي ومسخ هويته الحضارية .

وكما يلعب الكيان الصهيوني دور رأس الرمح للأطماع الاستعمارية فى منطقتنا فإنه أيضا يقوم بدور "الجسر" لعبور جملة من العادات والبدع إلى داخل مصر مستفيداً من انفتاح الحدود بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد ، فبعد جملة من القضايا الجنائية بات من المؤكد أن تل أبيب ترعى حزمة شديدة التماسك من العمليات الإجرامية التى تستهدف الترويج لكافة أصناف المواد المخدرة بدءاً من الحشيش والبانجو إلى الهيروين وعقاقير الهلوسة وهى عمليات يديرها جهاز الموساد فيما يشبه حرب الأفيون التى شنتها بريطانيا على الصين ، وتكتمل هذه الحزمة بتجارة الجنس الوسيط الأساسي لنشر مرض الإيدز فى مصر .

ولابد من الاعتراف بأن هذه السلع الصهيونية قد وجدت سوق رائجة بين شبابنا وهو ما دفع الصهاينة إلى تصدير عبادة الشيطان ، لتغزو أوساط الشباب الطامح إلى تقليد الغرب ونمط

ملابسه وموسيقاه .

وغنى عن كل بيان أن الفراغ الفكرى الذى خلقته ظروف العمل السياسى فى مصر ، وافتقاد الشباب للقدوة ، نتيجة لرائحة الفساد السياسى التى باتت تزكم الأنوف ، والإفلاس الإعلامى والعشوائية فى تخطيط السياسات الإعلامية التى أعلت من قيمة كل ما هو مستورد من الغرب ، كل هذه العوامل كانت سبباً فى نشأة فراغ سياسى وتشوه قيمى أتاح لعبادة الشيطان أن تجد مرتعاً خصباً وخاصة فى وسط أبناء القوى الاجتماعية الجديدة (نخبة الانفتاح) التى تتخذ من حضارة الغرب وقيمه قبلة تتحراها آناء الليل وأطراف النهار .

وهذا الكتاب يفسح لنفسه مكانا كان شاغرا فى مكتبتنا العربية ليلقى الضوء على نشأة هذه الظاهرة وكيفية وصولها إلى مصر ليفتح بذلك ملفاً حافلاً بالألغام والألغاز بعدما أقفلته تحقيقات النيابة .



مقدمة

عندما نتهم الصهاينة والإسرائيليين واليهود بالتورط فى كل المؤامرات والمصائب والكوارث التى تستهدف مصر المحروسة ، فنحن لا نمثل حالة مرضية نفسية اسمها «إسرائيل فوبيا» أو الخوف من خطر وهمى اسمه إسرائيل ..

وعندما نحذر من خطورة محاولات الاختراق الصهيونى المستمر لمصر المحروسة ، فنحن لسنا ضحايا لخطأ التفسير التآمرى للتاريخ .. وأيضاً لسنا من ضحايا التعصب ضد اليهود.. أو باستخدام التعبير الصهيونى لسنا ممن يعادون السامية ..

نحن فقط نطلب من كل الواهمين الذين تخدعهم الكلمات الرنانة مثل "السلام" و"التعايش السلمى" و"التعاون الإقليمى لخلق شرق أوسط جديد" .. و"نبذ الحروب" و "وقف مسلسل الدم والدمار" ..

ندعو هؤلاء إلى قراءة قصيرة فى الأدبيات اليهودية ولا نقول الصهيونية !!

اقرأوا كتب اليهود .. بما فيها التوراة التى بين أيديهم ، والتلمود ، وغيرها .. اسمعوا الصلوات التى يرددها كل يهودى كل صباح ليلعن فيها مصر والمصريين ..

أسفار التوراة تكشف اللاوعى داخل اليهود والصهاينة ..

إنهم يكرهون مصر .. يحقدون على المصريين .. هذه الأسفار تتحدث عن سنوات القمل والجراد والفيضان والطاعون والمجاعات التى ستجتاح مصر وتقضى على رجال ونساء وأطفال وحتى بهائم المصريين ومواشيهم ..

كتب اليهود تحلم باليوم الذى تتعرض فيه مصر للمذابح وتقول إن رب اليهود بنفسه سيشارك فى هذه المذابح ضد أطفال المصريين ..

إنهم ما زالوا يحلمون بدولة إسرائيل من الفرات إلى النيل .. لا سلام يردع هذا الحلم ، ولا

معاهدات توقف هذا الجشع الرهيب فى التوسع ..

تاريخهم معنا ملىء بالمؤامرات .. وسجلهم أسود .. لذلك من الطبيعى أن نتوجس منهم وأن نشك فيهم لأنهم كما يقول القرآن الكريم ﴿ **أشد الناس عداوة للذين آمنوا** ﴾ .

إن الصهاينة والإسرائيليين واليهود بوجه عام لن يتخلوا عن توراتهم التى تلعن المصريين.. ولا يرون فرقاً بين الفراعنة المصريين الذين طاردوا بنى إسرائيل حتى البحر الأحمر وبين أطفال المصريين الذين قتلتهم القذائف الإسرائيلية فى مدرسة بحر البقر ..

لن تتوقف مؤامرات اليهود ضد مصر ، ومن لا يصدق ، فلينظر إلى تلك الموجات الرهيبة التى عصفت بمصر خلال السنوات الأخيرة فقط .. وكلها جاءت عبر سيناء ، من إسرائيل .. وعبر كل حدود مصر من يهود وصهاينة العالم ..

لننظر إلى موجة المخدرات التى اجتاحت شباب مصر بعد فتح الحدود مع إسرائيل ولنسمع اعترافات اليهود أنفسهم بأن الجيش الإسرائيلى نفسه كان يشرف على تهريب المخدرات إلى مصر ..

لننظر إلى موجة الجنس ، ووباء الإيدز ، التى استهدفت شباب مصر فى طابا وشرم الشيخ ونويبع وكل مدن مصر التى تدفقت عليها عاهرات إسرائيل بحجة السياحة رغم أن الهدف الحقيقى كان هو افتتاح فرع «لنادى الإيدز» فى مصر .

لننظر إلى موجات تجنيد الجواسيس من شباب مصر وإغرائهم بالهجرة إلى إسرائيل والزواج من إسرائيليات حتى يفقدوا إيمانهم بقضايا الوطن ويصبح السعى إلى المال هدفهم الوحيد فى الحياة .

وأخيراً ، لننظر إلى قضية عبدة الشيطان فى مصر التى تقرر إغلاق ملفها بسرعة قبل أن تتضح كافة الحقائق !!

هناك ألف دليل ودليل يشير بأصابع الاتهام إلى مسئولية إسرائيل عن استدراج شبابنا وفتياتنا إلى أساليب عبادة الشيطان تحت ستار الموسيقى والملابس والسلوكيات الغربية .

ورغم القرار الرسمى بإغلاق ملف عبادة الشيطان فى مصر .. ورغم ما أكده المسئولون ولواءات الشرطة وكبار رجال الدين من أن القضية كلها مجرد لهو أطفال

ولا يوجد عبدة للشيطان فى مصر ..

رغم كل ذلك ، فإننا نصر على أن نعيد فتح ملف عبادة الشيطان فى مصر .. ونحن نتمسك بأن يأخذ التحقيق مجراه كما يقولون مع كل الاحترام لوجهة النظر الرسمية التى ترى أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان !!

لذلك ، فإن هذا الكتاب هو استئناف للحكم الرسمى بحفظ قضية عبدة الشيطان . ونحن نقدم لمن يهمه الأمر أركان الجريمة كاملة .. الجانى والمجنى عليه .. وأيضاً الأدوات التى استخدمت فى ارتكابها ..

هدفنا الوحيد ليس مطاردة الأبرياء .. بل الاستعداد للضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه محاولة المساس بمصر المحروسة فى كل زمان ..

حسين عبد الواحد



مؤلف الكتاب فى حوار مع مجموعة من أعضاء جماعة عبادة الشيطان فى مدينة برلين الألمانية

١

عبادة الشيطان ..

رؤية الأمن .. وفلسفة العمائم !

عبدة الشيطان يعشقون ويقدسون الأوضاع المقلوبة والأشياء المقلوبة .. فهم يقرأون الكتب المقدسة بالمقلوب ويحملون معهم الصليب المقلوب ويعيشون حياتهم أيضاً بالمقلوب حيث تبدأ الحياة عندهم بالقبور والموتى والجماجم والخرائب رغم أنهم فى سنوات البداية من العمر ورحلتهم مع الحياة الحقيقية ربما لم تبدأ بعد ..

لذلك ، فربما كان من الملائم أن نبدأ قصة عبدة الشيطان فى مصر المحروسة من نهايتها أو بالأحرى من أحدث فصولها المأساوية ثم نعود إلى تفاصيلها المروعة حتى نصل إلى الجذور الأولى لهذا الفكر الجهنمى فى مختلف أنحاء العالم ..

لقد تمثل آخر أو أحدث فصول هذه القضية فى تصريح للشيخ نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية قال فيه : إن عبادة الشيطان ليست موجودة فى مصر وأن كل ما حدث هو أن هذه فئة ضالة خالية من الثقافة والتعليم وأن أفرادها يعانون من الفراغ الفكرى والثقافى .. ولكن مصر بخير ولا خطر من هذه الفئة على حاضر المحروسة أو مستقبلها !! وقال صراحة : إننى لا أتصور أن هناك من يعبد الشيطان فى مصر من خلال هذه الألعاب !!

□□□

نفس الشىء ، عكسته تحقيقات القضاء فى القضية ، فقد تقلص عدد المحبوسين بعد أيام من القبض على المشتبه فيهم (من ١٤٠ شخصاً إلى ٢١ شخصاً فقط) .. وظهرت الآراء القانونية التى تؤكد أن مصيرهم هو البراءة خاصة وأنهم جميعاً نفوا تورطهم فى عبادة الشيطان وزعموا أنهم يصومون رمضان ويؤدون الصلاة بل والأكثر من ذلك أنهم مستعدون للتوبة !

وقال المستشار هشام سرايا المحامى العام لنيابة أمن الدولة العليا : إن وسائل الإعلام المصرية تنسب سلوكيات وممارسات جماعة عبادة الشيطان فى أوربا إلى المتهمين فى مصر

وذلك سعياً لكتابة مادة جديدة غير تلك الموجودة بالتحقيقات .

وأضاف المحامى العام لنيابات أمن الدولة العليا فى تصريحات صحفية : إننا لم نفحص بعد المستندات والأشرطة وغيرها من المضبوطات بالشكل الذى يجعلنا نتعجل فى الحكم على القضية . فمعظم المضبوطات والرموز التى كان المتهمون يستخدمونها لا يشترط أن تكون دليلاً على عبادتهم للشيطان . فقد تكون مجرد شعارات ورموز لفرق موسيقية يحبونها ويرقصون على أغانيها .

وأضاف : أن جميع المتهمين أكدوا فى التحقيقات وجود الله سبحانه وتعالى وأنه أصل العبادة فى جميع الأديان ولذلك ، فإن ما يمكن أن نصف به سلوك بعض المتهمين وليس كلهم هو أنهم أصدقاء للشيطان وليسوا مؤمنين به أو عبدة له !!

ويقول المحامى العام لنيابات أمن الدولة صراحة : إنهم يحاولون استرضاء الشيطان فى بعض سلوكهم المنحرف وهم يقلدون تقليداً أعمى دون وعى أو إدراك يصل إلى العقيدة حيث يتبعون خطوات الشيطان ويرتكبون مفاسد وأفعالاً تنهى عنها الأديان دون مبالاة .

واتهم المحامى العام الإعلام المصرى بالتسرع فى تغطية قضية عبدة الشيطان باعتبارها جديدة على المجتمع المصرى ، ولم يتوقف الأمر عند مفتى الديار المصرية والمحامى العام لنيابات أمن الدولة العليا ، بل انطلقت أقلام صحفية وآراء تصف نفسها بأنها ليبرالية تطالب باحتواء قضية عبادة الشيطان فى مصر والتعامل مع المتهمين كأبناء ارتكبوا بعض التجاوزات.. ووصلت الأمور إلى حد شن هجوم مضاد من جانب أقارب المتهمين بعبادة الشيطان وبعض الشخصيات العامة من منطلق أن التصدى للممارسات الشاذة لهذه الفئة يشكل نوعاً من الاعتداء على الحريات الفردية .

□□□

وقالت قريبة شاب متهم : إنها أصبحت تخشى أن يتم القبض عليها لأنها كانت تهوى سماع أغانى البيتلز أو الخنافس !! وقال آخرون : إن مواجهة هذه الظاهرة الغريبة على مصر لا تحتاج لأكثر من لقاء - حدث بالفعل ونظمته أجهزة المباحث المصرية - بين عدد من علماء الأوقاف والأزهر الشريف وبين هؤلاء الشباب . وتم خلال هذا اللقاء توعيتهم وإطلاعهم على

حقائق الدين . وفى النهاية استشعر هؤلاء الشباب خطأ الأفكار التى اعتنقوها وخطأ ما ارتكبوه فى حق الله وفى حق أنفسهم وأسرهم . وقد تعهد أولياء أمور الشباب الذين أفرجت عنهم النيابة بحسن رعايتهم !! وهكذا ، كانت النهاية السعيدة التى أرادها البعض لقضية عبادة الشيطان وتأهب الكثيرون لإغلاق ملف هذه القضية الخطيرة !!

□□□

وبحسبة بسيطة ، تكون قضية عبادة الشيطان فى مصر قد استغرقت حوالى الشهر من اهتمام الأجهزة المسئولة والإعلام المصرى خلص بعضها فى النهاية إلى نتيجة ، أن المسألة كلها لعب عيال ، وكان لكل طرف وجهة نظره الخاصة فى التهوين من شأن هذه القضية الخطيرة ..

فأجهزة الأمن اعتبرت أن عدم العثور على أسلحة أو متفجرات أو منشورات تدعو لقلب نظام الحكم مع أفراد الجماعة دليل لا شك فيه على أنها «جماعة صبيانية» تضم أطفالاً وشباباً لم يجدوا من يربيهم وانحرفوا عن السلوك الأخلاقى القويم وبالتالى فإن حل المشكلة بسيط للغاية وهو حلق شعور هؤلاء الشبان وإهانتهم بالطرق البوليسية المتبعة مع اللصوص والمجرمين وبعد ذلك ، سيعود هؤلاء «الأطفال» ببساطة إلى رشدهم ويتحول كل منهم بين عشية وضحاها إلى نموذج للسلوك القويم بعد أن رأى بنفسه العين الحمراء !!

□□□

لقد وصف أحد كبار المسئولين فى جهاز الشرطة على شاشة التليفزيون المصرى جماعة عبادة الشيطان فى مصر بأنها «تنظيم» .

ولقد كان هذا الوصف البوليسى وراء الشكل الذى أخذته حملات القبض على عبدة الشيطان .

فقد توجهت حملات أمنية إلى بيوتهم فى الفجر وهى مسلحة بجنود الأمن المركزى والمدافع الرشاشة واقتحمت غرف نومهم وهى على أهبة الاستعداد لإطلاق النار إذا ظهرت أى مقاومة، وتم اصطحاب المتهمين - الذين حدد وزير الداخلية اللواء حسن الألفى عددهم بمائة وأربعين متهماً - إلى مباحث أمن الدولة ثم إلى السجون وتولت نيابة أمن الدولة التحقيق معهم .

وظهر لواءات الشرطة على شاشات التليفزيون وفى وسائل الإعلام الأخرى وكل منهم

ينسب لنفسه فضل اكتشاف ومراقبة أعضاء الجماعة منذ وقت طويل ، وكان هناك ما يشبه السباق بين مسئولى المباحث ، والآداب ، وأمن الدولة ، والأمن العام ، وشرطة المصنفات الفنية، وغير ذلك من أجهزة الشرطة على إثبات يقظتها فى مواجهة عبدة الشيطان ..

ولكن بمرورة الوقت ، تحول هذا الحماس إلى نوع من الفتور أو التهدئة الأمنية بعد أن اكتشف الأمن أن القضية «فياسكو» على حد تعبير أحد كبار ضباط الشرطة .. وأصبحت المسألة كلها فى النهاية بين أيدى شرطة المصنفات الفنية والآداب ونظار المدارس الثانوية !!

□□□

أما الأجهزة الدينية الرسمية فى مصر ، فقد ظنت فى البداية أنها فى مواجهة إحدى جماعات التطرف الدينى الإرهابية فأعلنت الطوارئ وانتشرت العمائم على صفحات الصحف وشاشات التليفزيون تدين هذا الفكر الضال وتطالب باستئصاله من جذوره .

وقال الشيخ نصر فريد واصل مفتى الديار فى البداية : إن أعضاء هذه الجماعة مرتدون عن الإسلام يتعين أن يقام عليهم حد الردة . وكان موضوع عبادة الشيطان هو مضمون خطبة الجمعة فى جميع مساجد مصر المحروسة .. وشارك الأئمة والشيوخ فى حملة كبرى ضد الشيطان وأتباعه الجدد وأخذوا يصدرون الفتاوى الدينية ضد أعضاء هذه الطائفة الملعونة التى اختارت التحالف مع إبليس اللعين .. وخُصصت حصص الدين فى المدارس لتوضيح خطورة الفكر الشيطانى للتلاميذ ..

□□□

ولكن بمرور الوقت فتر الحماس وهدأت الامور لدرجة جعلت مفتى الديار - الذى اتهم فى البداية عبدة الشيطان بأنهم مرتدون عن الإسلام - يعود إلى التصريح بأنه لا توجد عبادة للشيطان فى مصر ويؤكد أن المسألة أخذت أكبر من حجمها !!

وهكذا ، عادت الاهتمامات العادية للمؤسسة الدينية الرسمية فى مصر وأصبحت خطب الجمعة فى المساجد تهتم بتوعية المصلين بضرورة طاعة الله ورسوله وأولى الأمر .. وأصبح ظهور العمائم على صفحات الصحف وشاشة التليفزيون مرتبطاً إما بالوعظ التقليدى وتفسير آيات القرآن الكريم والحديث الشريف أو بالرد على أسئلة جمهور المسلمين فى المسائل الدينية

مثل كيفية التطهر من الجنابة والنكاح الشرعى وغير ذلك من الاهتمامات الدينية العادية للقراء ومشاهدى التليفزيون ..

أما بالنسبة لوسائل الإعلام ، فقد أخذت هى الأخرى فى تهدئة الأمور والتركيز على مفهوم محدد يستهين بخطورة ظاهرة عبادة الشيطان فى مصر المحروسة بل ترددت نغمات تدافع عن المتهمين بعبادة الشيطان باعتبارهم ضحايا لإهمال الأسرة والثراء الفاحش الذى أتاح لهم محاولة التقليد الأعمى للشباب الغربى فى سماعه للموسيقى المجنونة وارتدائه للملابس الشيطانية الغريبة .. باختصار ، تم اختزال القضية كلها فى أنها مسألة تربوية أو تجاوزات لا أخلاقية لفئة محدودة جداً من الشباب (حوالى ٢٠٠ شاب وفتاة بين أكثر من ٦٠ مليون مصرى) .

وانعكس هذا المفهوم الإعلامى على تدهور اهتمام وسائل الإعلام بقضية عبادة الشيطان فى مصر ، وعند نشر أى شىء عن القضية ، يكون فى إطار بث الطمأنينة فى النفوس وتأكيد عدم وجود أى خطر يهدد المجتمع المصرى بسبب عبدة الشيطان .. وقد انساقت بعض وسائل الإعلام العالمية ، التى حاولت تتبع قضية الشيطانيين فى مصر ، وراء هذه النغمة ، فنشرت صحيفة «فرود - دوتيشه» الألمانية تقريراً من القاهرة كان عنوانه ساخراً ويقول : "شباب الشيطان فى مصر مع أحمر الشفايف" .. وطرحت المسألة هذه القضية الخطيرة فى مصر على أنها مجرد «نكتة» سواء لأنها انساقت وراء الموقف الرسمى المصرى أو لأنها أرادت أن يتأكد اعتقاد المصريين بأن كل شىء على ما يرام !!

وقد كان من أغرب الملاحظات أن التهدئة الرسمية المصرية بدأت بعد أن تأكد تورط أبناء بعض المشاهير والأثرياء ذوى النفوذ مع طائفة عبادة الشيطان !!

ووصلت الأمور إلى حد توجيه اتهام مباشر من أحمد الصباحى رئيس حزب الأمة وعضو مجلس الشورى لأحد الوزراء بالتورط فى هذه الكارثة حيث قال : "إن جماعة عبدة الشيطان من نبت جماعة «حورس» التى شكلها أحد الوزراء" .

والمعروف أن جماعة «حورس» أشبه بتنظيم للشباب كان الهدف من تأسيسه مواجهة جماعات التطرف الدينى فى الجامعات المصرية . وقد حظيت جماعة حورس هذه برعاية وتشجيع المسئولين المصريين منذ تأسيسها وعلى أعلى مستوى فى الدولة ..

وبالتالى فإن أى ربط بينها وبين جماعة «عبدة الشيطان» يعنى الإشارة بأصبع الاتهام ولو بشكل غير مباشر إلى النظام فى مصر باعتباره مسئولاً عن ظهور هذا النبت الشيطانى على أرض المحروسة .

□□□

وهكذا ، شاءت تطورات الأحداث أن تصبح التهدئة بالنسبة لقضية عبدة الشيطان من صالح جميع الأطراف ، بما فيهم الشيطان نفسه ، خاصة بعد أن بدأت بعض التقارير والتحاليل والدراسات تتلمس طريقها نحو مناطق شديدة الخطورة والوعورة ، ووجد البعض أن مصالحهم ارتبطت بشكل أو بآخر بهؤلاء الفتية الضالين من عبدة الشيطان وأن إلقاء الضوء على هؤلاء الضالين لا يتم بشكل مركز ومكثف بحيث أصبح ينير مناطق أخرىٰ وصلت إلى حد مناقشة التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر المحروسة خلال ربع القرن الأخير ومسئولية هذه التغييرات عن ظهور عبدة الشيطان .. والأكثر من ذلك أن لعاب البحث عن الحقيقة قد سال ووصل إلى مساحات شديدة الخطورة تتناول مسئولية بعض القوى الأجنبية عن سلسلة الهجمات الشرسة التى تعرضت لها مصر المحروسة طوال ربع القرن الماضى والتى أخذت شكل الموجات المتتالية مثل موجة الجنس ، والإيدز ، وموجة المخدرات ، والإدمان، وأخيراً عبدة الشيطان .. وهى كلها موجات تستهدف شباب مصر وشعب مصر .

باختصار ، كان لا بد من «احتواء الحريق» بلغة رجال المطافئ أى السيطرة عليه والحيلولة دون اتساعه ليشمل مناطق ملتهبة بجواره !!

وهكذا ، كان من الضرورى إغلاق ملف عبدة الشيطان فى مصر المحروسة خلال حوالى شهر من فتحه . ولم يهتم أحد باحتمال خطير مهما كان ضئيلاً ، وهو أن تكون المسألة أكبر مما تمنيناه جميعاً أو أن تكون جراحة إغلاق جرح عبدة الشيطان قد أجريت بشكل متعجل وقبل معرفة أبعاد الجرح أو التأكد من عدم احتوائه على المزيد من الجراثيم !!

باختصار ، وبشكل مباشر ، كان ضرورياً من وجهة النظر الرسمية «عدم تسييس» قضية عبدة الشيطان فى مصر على حد تعبير أحد المسئولين .

وكان ضرورياً أن يقنع الجميع من الغنيمة بالإياب والعودة إلى نفسه الموقع الذى كنا فيه عشية الاستيقاظ على هذا الكابوس المخيف الذى جثم بأبعاده الرهيبة والثقيلة على أنفاس المحروسة لفترة رأى من بيدهم الحل والربط أنه من الأفضل ألا تطول ..

□□□

إن هذا الكتاب ليس دعوة لإعادة فتح ملف عبدة الشيطان فى مصر رغم تحفظنا على الطريقة التى تم بها إغلاق هذا الملف ..

ونحن لا نطالب بإعادة فتح الجرح الذى أصاب مصر المحروسة بظهور هذه الطائفة الملعونة بين عدد محدود من أبنائها ..

ونحن لا نطالب بإعادة كسر العظام التى تم تضميدها بسرعة أو على عجل فربما أثبتت التطورات ، وهذا ما نتمناه ، أن الكسر يمكن أن يلتئم وأن الجرح يمكن أن يندمل !!

فقط نحن ندق ناقوس الخطر .. ندعو لليقظة والانتباه والاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات نشير إلى نقاط شديدة الأهمية لم يتوقف عندها الكثيرون خلال فترة الصدمة الأولى التى أعقبت مفاجأة ظهور عبدة الشيطان فى بلادنا ...

نعم .. نحن نطالب باليقظة والحذر لأن ما نحن مكلفون بحمايته هو كنز الكنوز .. مصر الحبيبة المحروسة دائماً ..

إن هذه الدعوة لليقظة والحرص لا تعنى بحال من الأحوال المطالبة بتشكيل محاكم تفتيش جديدة أو بحملات لإحراق الساحرات يتم خلالها قتل عدد من الأبرياء يتجاوز بكثير عدد المذنبين الحقيقيين كما حدث فى القرون الوسطى . فقط نريد أن ننظر لأبعد من أنوفنا ، ولأعمق مما تحت أقدامنا . نريد أن يتسع مفهوم الشيطان لدينا ليشمل أى قوة أو طرف لا يريد خيراً بمصر المحروسة .. نريد أن نبحث ما إذا كان هناك بالفعل بعد سياسى لظاهرة أعضاء «الدوم كلوب» أو نادى «القدر السىء» الذى انتمى إليه عبدة الشيطان فى مصر .

□□□

لقد قال أكثر من مصدر أمنى أن الموجة الأولى من عبدة الشيطان اجتاحت مصر فى السبعينيات من هذا القرن ، رغم أن أحدث تنظيم لعبدة الشيطان ظهر فى الولايات المتحدة

عام ١٩٦٦ والمعنى الوحيد لذلك هو أن مصر واكبت هذا الفكر الشرير منذ بداياته العالمية ورغم ذلك فلا شك أن أسلوب التهوين من شأنه على أساس محدودية عدد أفراده وبصرف النظر عن خطورة الفكر ذاته كان هو المسئول عن إغلاق ملف الموجة الأولى من عبدة الشيطان فى مصر خلال السبعينيات ووصول الموجة الثانية فى عام ١٩٩٦ بقوة أكبر نسبياً تمثلت فى العدد الذى تراوح بين مائة ومائتين . وتمثلت القوة النسبية للموجة الثانية أيضاً فى العثور على كتب ومطبوعات وشرائط مستوردة مع المتهمين . والأخطر من كل ذلك هو جرأة أعضاء الجماعة الأخيرة فى التعبير عن أنفسهم والتى وصلت إلى حد وجود العديد من الفرق الموسيقية المعبرة عنهم تمارس أنشطتها علناً وفى أماكن يفترض فيها أنها محترمة وتخضع لأشكال متعددة من الرقابة .

لقد اعترف المتهمون فى التحقيقات وأكد مسئولو الأمن أن الشيطانيين فى مصر كانوا يلتقون فى أماكن شهيرة مثل محلات ماكدونالدز فى الميرغنى بمصر الجديدة ومدينة نصر والمعادى ونادى الشمس والباخرة العائمة ناريمان بالزمالك ومطعم قصر ڤيرساى وفندى ريزيدانس بالمعادى وفندق أمون وأطلس بالمهندسين، وكايرو لاند وهى كلها أماكن تحت الضوء . والأكثر من ذلك أن فتيات وشبان الجماعة الشيطانية فى مصر كانوا يشعرون بالاطمئنان الكامل لدرجة أنهم كانوا يعلنون عن أنفسهم على عكس أى جماعة أخرى محظورة من خلال الملابس السوداء والموسيقى الهادرة ووشم أعضاء الجسم وأحمر الشفاه الأسود . وقد وصلت الأمور أيضاً إلى حد ما يمكن وصفه بتحدى أجهزة الأمن والسلطات المصرية والعمل على استفزازها من خلال ممارسات لا يمكن أن يقبلها أى جهاز أمن فى العالم مثل تعاطى المخدرات والجنس الجماعى بل ، كما حدث فى حفل عبدة الشيطان فى قصر ڤرساى بالزمالك ، تحطيم الصلبان رمز الديانة المسيحية بشكل هيستيرى بينما يعلم الجميع أن مثل هذه الحفلات تكون تحت رقابة الأمن .

وإذا كانت مثل هذه الممارسات مقبولة فى مجتمعات صناعية (أو متقدمة) أو حققت إنجازات علمية وحضارية جعلتها تتجاوز كل الحدود إلا أن انتقال هذه الممارسات إلى دولة إسلامية نامية أمر مروع ويتحول إلى كارثة كبرى إذا كانت هذه الدولة هى مصر التى عرفت التوحيد منذ آلاف السنين وأكرمت وفادة الأنبياء ويعتبر الملايين

من أبناء شعبها الفقير أخلص الناس فى إيمانهم بالله وأشدهم قرباً من كل معانى الإيمان .

□□□

لقد شملت تحقيقات النيابة ٧٨ شاباً تم حبس ٤٥ منهم لاستكمال التحقيق ثم جرى الإفراج عن دفعات ليلحقوا بالعشرات من الشباب والفتيات ثم إطلاق سراحهم إما لأنهم لم يشاركوا فى الطقوس الشيطانية بشكل مباشر أو لأنهم كانوا من القصر ودون سن المساءلة القانونية .. وقد أدلى هؤلاء باعترافات تفصيلية أدت إلى القبض على عشرات من طائفة عبدة الشيطان فى مصر كانوا كلهم من الشباب طلبة وطالبات المرحلة الثانوية والتعليم الجامعى وينتمى معظمهم لأسر ذات مستوى مادى مرتفع وأوضاع اجتماعية مرموقة، فقيل إن أحدهم ابن سفير وآخر والده محافظ وبعضهم من أمهات وآباء يعملون فى مجال الفن وقالوا إن التنظيم يضم أيضاً مذيعين ومذيعات ورجال إعلام. هذه المجموعة هى النموذج الذى اختاره الشيطان لكى يقوده إلى الجحيم. فالفتيات والفتيان بوسعهم السهر حتى الفجر خارج المنزل والأموال تسيل بين أيديهم بلا حساب ويستطيعون ارتداء ما شاء لهم من الملابس وسماع أى موسيقى أو أغنيات، باختصار كان هؤلاء الشباب نموذجاً للفساد الأخلاقى بمعايير مصر المحروسة بصرف النظر عن عبادة الشيطان وهم يمثلون أنماطاً سلوكية لم تعرفها مصر من قبل. فهذا العرى ، وتلك المخدرات ، وذلك الجنس الجماعى ، يمثل جرائم تنتهك القانون وكان يتعين منذ البداية محاكمة كل من يرتكبون هذه الممارسات قبل أن يتردد أى شىء عن عبادة الشيطان .

□□□

لقد وجد أحد المتهمين وهو شاب ما زال فى مرحلة الدراسة لديه من الصفاقة ما يكفى لكى يشرح للمحققين مفاهيم وأسس عبادة الشيطان التى قال إنه ليس من أتباعها ، فالسبب الأول من وجهة نظر هذا الفيلسوف الصغير هو أن الثواب على عبادة الله مؤجل إلى الحياة الأخرى أما الشيطان فإنه يبيح المتعة السريعة فى الدنيا ، بمعنى أن الشيطان يدفع لأتباعه بشكل فورى كما أن الشيطان لا يمنعه من التمتع بكل شىء . وقد التقط أمثال هذا الطفل الفيلسوف نقطة هى أقرب ما تكون إلى الفهلوة حيث قال فى التحقيقات إنه يمارس كل هذه الأشياء دون أن يعبد الشيطان !! أى دون أن يسجد عملياً لإبليس ويؤدى صلواته الآثمة ، واعتبر أن المتعة

الحرام التى يجنيها خلال تواجده مع عبدة الشيطان لا تعنى عضويته للطائفة الملعونة .

سبب آخر طرحه أحد المتهمين خلال التحقيق ليبرر انتماءه إلى هذه الطائفة فقال إنه يعشق الخروج عن المألوف والظهور بمظهر مميز من خلال الملابس والموسيقى والسلوك بوجه عام وأيضاً من خلال شعارهم الصليب المقلوب الذى يعتبرونه رمزاً لكل الأديان السماوية .

وسبب ثالث قيل تبريراً لعبادة الشيطان هو ما زعموه من الإعجاب بجرأة إبليس اللعين عندما رفض أمر الله تعالى بالسجود لآدم وقالوا إن هذا الموقف يعد رمزاً للتمرد والثورة .

كل ذلك بجانب أسباب أخرى مثل عشق الموسيقى الصاخبة والفراغ والرغبة فى مسايرة أحدث الصيحات العالمية وهى كلها أعذار ومبررات مجرمة لسبب بسيط هو أن الكثيرين من شباب مصر فى القرى والنجوع والمدن يحاربون الملل بالعرق والجد والكفاح ويسعون للتميز من خلال التفوق ويحققون ذواتهم من خلال الالتزام الدينى والأخلاقى والاجتماعى بوجه عام .

□□□

إن أى عاقل فى هذا العالم لا يمكن أن يقبل العرى كوسيلة للترفيه والبانجو كأداة لقهر الملل والرقص الهيستيرى المجنون كأسلوب ينفّس به الشباب عن طاقاتهم فما بالك إذا كانت هذه الممارسات تتم تحت شعار ملعون هو عبادة الشيطان وفى إطار الانتماء لطائفة جهنمية تمجد المخلوق العاصى الذى كتب الله عليه اللعنة إلى يوم الدين .

□○□

٢

بصمات صهيونية

سؤال ساذج نتوجه به لكل من يستبعدون احتمال تورط جهة أجنبية فى قضية "عبدة الشيطان" :

لماذا شجعت إسرائيل سياحة عبادة الشيطان إلى سيناء خلال فترة الاحتلال ؟!

ولماذا يحضر عبدة الشيطان من جميع أنحاء العالم إلى منطقة جبل موسى التى يعتبرونها مزاراً مقدساً يلتقى فيه إبليس بحلفائه الذين باعوا أرواحهم له كما فعل الدكتور فاوست ؟!

نعم لقد حدث نوع من التعتيم على الشق أو الجانب السياسى من قضية عبدة الشيطان رغم أن هناك ملامح عديدة تشير إلى إمكانية أن يكون هناك بعداً سياسياً للقضية بل وشبهة تورط قوى أجنبية لا تريد الخير بمصر فى هذا الموضوع .

أولاً : يقول أعضاء طائفة الشيطان إنهم يعتبرون المجتمع كافراً لأنه لا يعبد الشيطان مثلهم ، وهو موقف يتطابق بشكل ما مع موقف المتطرفين الدينيين والعناصر الإرهابية التى تكفر المجتمع لأنه لا يؤمن بأفكارها ، وهى بلا شك تختلف عن أفكار عبدة الشيطان ولكن الموقف الفكرى والاجتماعى لأفراد الطبقتين من الآخرين يكاد يكون واضحاً .

ثانياً : يعتبر أفراد طائفة الشيطان أنفسهم أسمى من الآخرين أو أفضل منهم ، وهى فكرة فاشية وصهيونية ، حيث المعروف أن جماعات النازى تقيم أيديولوجيتها على أساس السمو العنصرى ، كما أن الصهيونية تقوم على فكرة التفوق اليهودى على بقية ديانات وأجناس الأرض .

ثالثاً : إن ظهور نجمة داوود السداسية شعار دولة إسرائيل ويهود العالم بوجه عام وسط مقتنيات المتهمين بعبادة الشيطان فى مصر ربما يكون بداية الخيط نحو الأصابع الإسرائيلية والصهيونية وراء هذه الجماعة تماماً كما كانت الصهيونية وراء جماعات أخرى مثل الماسونية والنوادى المرتبطة بها التى انتشرت فى مصر فى الآونة الأخيرة ، ومن الملفت للنظر أن معظم المتهمين بعضوية طائفة الشيطان فى مصر أكدوا ترددهم على منطقة حدود مصر الجنوبية مع إسرائيل خاصة فى مناطق مثل دهب وطابا وشرم الشيخ حيث كانوا يقومون بدق الوشم على أجسادهم ، كما كان آخر المقبوض عليهم من أعضاء الجماعة فى محافظة البحر الأحمر وضبطت سلطات الأمن بحوزته ملابس سوداء وجماجم وبعض الصلبان المقلوبة ، وقد أحيل للتحقيق بتهمة ازدراء الأديان وتقديس الشيطان وكشفت التحقيقات أنه يعمل بإحدى القرى

السياحية فى المنطقة وأنه اعتنق فكرة عبادة الشيطان .

رابعاً : إن الغزو الثقافى لمصر هو محاولة مستمرة منذ سنوات بهدف اقتلاع جذور الوطنية وانتزاع المشاعر القومية من قلوب الشبان المصريين ، ولا شك أن انتشار أفكار عبدة الشيطان بين أى عدد من شبان مصر يحقق انتصاراً هائلاً لفكرة الغزو الثقافى خاصة وأنه يرتبط بجذوره الأصلية فيما وراء البحار ويدين بالولاء لأشخاص من عينة ليفى اليهودى الأمريكى الذى أسس جماعة معبد الشيطان فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ .

كذلك فإن السلوكيات العادية لعبدة الشيطان تعكس هذا الانتماء للأجنبى فبعيداً عن فكرة الشيطان الكريهة ، هم يؤدون رقصات أجنبية ، ويستمعون لأغنيات أجنبية ، ويعلقون فى غرف نومهم صوراً أجنبية ، ويأكلون فى مطاعم أجنبية ، ويلبسون الملابس الأجنبية ، بل ويتحدثون فيما بينهم بلغات أجنبية ! فأين مصر المحروسة من قلوب هؤلاء الشبان المصريين ؟! أين مشاعر الوطنية والقومية من أحاسيس هؤلاء الخوارج الجدد ؟! أين حب الوطن والنشوة التى من المفروض أن تجتاح كيان كل مصرى عندما يشم أو يلمس أو يرى أو يسمع شيئاً ينتمى لمصر المحروسة ؟! إنهم يتلقون تعليمهم فى المدارس الأجنبية ويسكنون فى الأحياء الراقية ذات الطابع الغربى وحلم حياة كل منهم ألا يموت فى مصر !!

ومن المهم للغاية فى هذا السياق ، الإشارة إلى الهجوم العنيف الذى نشرته جريدة «القافلة» التى تصدر فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ويحررها طلابها ، ضد وسائل الإعلام المصرية التى تناولت قضية عبدة الشيطان .

واعتبرت جريدة القافلة تناول هذه القضية اعتداءً صارخاً على حرية الرأى وتوجيه الاتهام بالكفر إلى شباب لا يهوى سوى سماع الموسيقى الأجنبية المختلفة .

خامساً : بينما كان الأمن المصرى مشغولاً بالإدلاء بتصريحات حول عبدة الشيطان وتكليف رجال الشرطة والمباحث بمطاردة فلول هذا التنظيم فى مصر .. فجأة .. ودون مقدمات صُدمت مصر بحدث مروِّع تمثل فى الهجوم الإرهابى على إحدى الكنائس الصغيرة بمركز أبو قرقاص وسقط بسبب هذا الهجوم حوالى عشرين مصرياً مسيحياً بين قتيل وجريح دون أى ذنب جنوه .

والغريب أن هذا الهجوم الإرهابى حدث فى وقت كان الأمن المصرى فيه قد كاد أن يحكم قبضته على الإرهاب والتطرف الدينى فى مصر . وهرب الجناة حيث أعلنت الشرطة المصرية أنها بدأت على الفور فى مطاردتهم والقبض عليهم .

□□□

ومع الحرص الكامل على عدم السقوط فى خطأ التفسير التآمرى للتاريخ إلا أن هذا التزامن بين انشغال الشرطة وأجهزة الأمن والدولة كلها بقضية عبدة الشيطان وبين هذا الهجوم المفاجئ والمروع على كنيسة أبى قرقاص يطرح أمامنا السؤال السهل الصعب :

هل كان الهدف من إثارة قضية عبدة الشيطان فى مصر هو محاولة إتاحة الفرصة للإرهاب أو التطرف الدينى لكى يلتقط أنفاسه أو ليوجه ضربة يؤكد فيها أنه ما زال على قيد الحياة ؟

هل أراد من أشعلوا قضية طائفة الشيطان ثم أخمدوها بسرعة أن يفجروا المشاعر الطائفية فى مصر المحروسة وكان هدفهم هو مجرد إشعال بعض النيران الصغيرة للفت أنظار الأمن المصرى بعيداً عن ضربتهم الحقيقية فى المسألة الطائفية والتى تهدف إلى تمزيق نسيج مصر الواحد من المسلمين والأقباط ؟

هل كان الهدف هو إثارة مشاعر التعاطف الشعبى مع المتطرفين الدينيين باعتبارهم يعبدون الله أولاً وأخيراً وليسوا من عبدة الشيطان وبالتالى فيجب إفساح مكان لهم ولأفكارهم المتطرفة إذا كان البديل المطروح للتطرف الدينى هو عبادة الشيطان ؟!

□□□

كما قلت من قبل فإنى أعى جيداً خطورة السقوط فى خطأ التفسير التآمرى للتاريخ أو التقوقع المرضى حول الذات المتضخمة لدرجة الاعتقاد فى أن الآخرين لا يريدون بنا إلا الشر . ورغم هذا الوعى فإن معرفة أساليب عمل أجهزة وكالات المخابرات فى مراحل زمنية مختلفة وفى مناطق عديدة من العالم تدفعنى إلى القول : نعم ذلك شيء ممكن . لقد اشتعلت الحرب العالمية لأن شخصاً ما أطلق النار على ولى عهد النمسا وكانت تلك الرصاصة هى الجزء الوحيد البارز من مخطط كبير لإشعال نيران الحرب . وكم تفجرت صراعات واندلعت حروب وانهارت أمم بسبب حدث تافه لم يعطه أصحاب الشأن ما يستحق من اهتمام .

باختصار المسألة أولاً وأخيراً سلسلة من التفاعلات التى تشبه التفاعلات النووية .. انفجار صغير يعقبه آخر أكبر وأكبر حتى تكون الكارثة . ولست فى حاجة إلى القول بأنى لا أسعى لأن أكون من تلك الطائفة من الكتاب الذين يوصفون بأنهم (أنبياء القيامة) لسبب بسيط هو أنهم يتوقعون الأسوأ والأخطر فكل ما أتمناه هو أن أدق ناقوساً صغيراً قد يجدى فى حماية مصر المحروسة من الأخطار التى تحيط بها . وما يتعين أن نعرفه الآن صراحة ودون أى محاولة للف والدوران هو أن ظاهرة طائفة الشيطان وغيرها من البثور التى تبدو أحياناً على وجه مصر هى فقط الوجه الآخر للإرهاب والتطرف الدينى .

□□□

وإذا كان المتطرف الدينى يرتدى جلباباً أبيض وتميزه ذقنه السوداء الطويلة ، فإن عابد الشيطان يرتدى الزى الأسود ويحلق شعره بطريقة غريبة .

وكما أن المتطرف الدينى لديه الكتب الصفراء ومراجع التطرف التى يستمد منها أفكاره فإن عابد الشيطان لديه الديث ميتال ، والبلاك ميتال ، وغيرها من الموسيقى والأغنيات الشيطانية يشحن بها نفسه الشريرة .

وإذا كان المتطرفون الدينيون يتجمعون فى بعض الزوايا والأوكار فإن عبدة الشيطان يتجمعون فى المناطق الشيك ويلتقون فى فنادق ومطاعم الخمس نجوم .

أما بالنسبة للسلاح الذى يحمله المتطرف الدينى فهو ليس مشكلة وسوف يحمله عابد الشيطان إن عاجلاً أو آجلاً إذا لم نأخذ القضية بجدية .

المتطرف الدينى وعابد الشيطان كلاهما يستمد حياته وقوته ممن يريدون بمصر شراً من خارج الحدود أو داخلها .

□□□

وفى نفس الوقت فإننى لا أطالب بتعليق المشانق للشباب الذين سقطوا فى شباك الشيطان رغم أننى لا أعفيهم من المسئولية - هم وأسرهم - عما حدث فقد ارتكبنا الكثير من الأخطاء فى حقهم أولاً عندما سمحنا لهم منذ البداية بممارسة حياة الضياع التى عاشوها ، وعندما فتحنا أبواب التطلعات الاقتصادية على مصاريعها ، وأخذنا نعمق من الفردية ، وتركنا

التعليم ينهار ، والأندية الرياضية تتحول إلى معاقل لا يدخلها إلا أبناء الأغنياء بآلاف الجنيهات ، وتحولت هذه الأندية إلى أوكار لطبقة مرفهة اجتمعت أفكارها على التغريب دون أن تكون هناك بينهم عناصر من الشباب الوطنى المصرى المنتمى للطبقات المتوسطة والكادحة هذه الطبقات التى لا جدال فى أنها هى التى تحمل لواء الوطنية والأفكار الشريفة وتتمسك بالقيم النبيلة .

□□□

نعم لقد ارتكبنا جريمة فى حق هؤلاء الشباب عندما تركنا آباءهم يمارسون الفساد ويحققون الثروات الحرام دون أن نقول لهم قف ، فأصبح الأب الفاسد والأم الفاسدة بمثابة المثل الأعلى للابن الضائع أو الدليل الحى الذى يراه كل يوم على انهيار كل قيمة محترمة . نعم لقد ارتكبنا جريمة فى حق هذا الجيل من الشباب عندما بالغ تليفزيون مصر المحروسة فى إذاعة الرقصات والأغنيات الأجنبية الماجنة والإعلانات المثيرة ..

□□□

ارتكبنا الجريمة عندما سمحنا منذ سنوات بأن تكون هناك مقبرة لكلاب الأغنياء فى أحد الأندية الأرستوقراطية تذرف فوقها فتيات الطبقة الراقية الدموع وتضعن الزهور وتكتب عليها : "لاكى .. رمز الوفاء" ، و"حبيبى ريكس : أنا ضائعة بدونك" !! وبكل أسف اعتبرنا مثل هذه الممارسة نكتة نتندر بها ونحن لا ندرى أن من تبكى على كلب يمكن أن تعبد الشيطان وأن من تلبس الحداد على ريكس يمكن أيضاً أن تقدس إبليس لأن هناك مئات الألوف من فقراء مصر المحروسة يعيشون فى المقابر ويحتاجون لجزء من ثمن باقة الورد التى تضعها الفتاة الأرستوقراطية على قبر "لاكى" أو"ريكس" لكى يسكتوا ألم الجوع فى بطونهم الخاوية.

□□□

إننا أبداً لا ندعوا لإقامة الأسوار حول مصر على طريقة سور الصين العظيم ، بل نحن من أشد مؤيدى التفاعل مع الحضارات الأخرى ، وانتشار المحطات الفضائية ، بشرط واحد هو أن نمارس دورنا فى التوعية بأن الحياة فى المجتمعات الغربية المتحضرة سلاح له حدين ، نحن نريد الكمبيوتر والأجهزة العلمية والثقافة والأدب واللوحات الفنية والتماثيل من هذا الغرب ،

نريد الهندسة والطب والفضاء والشعر والقصة والسلوكيات المتحضرة الواعية والقيم الشريفة مثل الصدق والاجتهاد فى العمل واحترام الوقت ، كل هذه القيم والأشياء موجودة فى الغرب، ولكنهم لا يهتمون إلا بموسيقى البلاك ميتال وجماعات مص الدماء وعبادة الشيطان التى يعتبرها الغربيون أنفسهم أدوات دمار للحضارة ويضعون معتنقيها وراء أسوار السجون وفى المصحات النفسية بل ويشنون عليها الحروب بالدبابات والمدفعية كما فعلت السلطات الأمريكية مع جماعة (الراوديون) عندما اقتحمت معقلها فى مزرعة نائية بمدينة «واكو» وقتلت المئات من أعضاء هذه الجماعة الغامضة دون رحمة أو شفقة .

وإذا كنا نريد حماية مصر المحروسة من موجات تالية تستهدف نشر الخراب والدمار فى ربوع بلادنا يجب أن نعيد على الفور النظر فى العديد من المشكلات المزمنة التى نتعامل معها بنفس طريقة تعاملنا مع الأمراض المزمنة وأصبحنا أكثر ميلاً للتعايش معها بدلا من حلها، ومن أهم هذه القضايا أزمة الإسكان التى توصلنا إلى حلول وهمية لها وظننا أنها سوف تحل من تلقاء نفسها ، لابد أن نواجه مشكلة البطالة ونتصدى لوحش الغلاء ، ونشن حملة كبرى ضد الفساد والمفسدين . وفى تقديرى أن من أهم سبل إنقاذ شبابنا من الوقوع فى حبائل الشيطانيين وغيرهم أن نسمح لهؤلاء الشباب بالممارسة السياسية على أوسع نطاق . فليس بأقدر من قضايا الوطن مجالاً للاستفادة من طاقات الشباب .

لقد استوقفتنى ظاهرة لم أكن أتصورها أو أتوقع وجودها فى المجتمع الإسرائيلى العنصرى والاستعمارى ، غير أنى كنت أتمناها فى بلادنا وبين شبابنا الآن كما كانت دائماً .. فمن خلال عملى الصحفى وأثناء رصد ومتابعة الانتخابات الإسرائيلية عام ١٩٩٦ فوجئت بحجم مشاركة الشباب الاسرائيلي فى هذه الانتخابات سواء من خلال التواجد المكثف فى الحملات الانتخابية أو الإدلاء بالأصوات أو الانتماء للأحزاب والقوى السياسية المختلفة . وعندما بدأت أمعن النظر فى هذه الظاهرة اكتشفت أنها ليست مرتبطة بمناسبة الانتخابات فقط لأن الشباب هم الذين يحملون المجتمع الإسرائيلى كله على أكتافهم بدءاً من مسئولى الأمن فى مطار تل أبيب وحتى العمل فى المكاتب وتنظيف الشوارع مروراً طبعاً بالخدمة العسكرية فى الجيش .

أليست بلادنا أحوج لهذا .. ألم يكن شبابنا أقدر على ذلك وهو صاحب الدين والتاريخ

والحضارة .. فقط أن ينفض عن نفسه روح اللامبالاة التى غرسها بعض المجرمين فيه .

والأمل لا يمكن أن يضيع فشباب مصر كانوا دائماً هم روح النضال وطليعة الكفاح ووقود الثورة من أجل الوطن ومن لا يصدق فليفتح ملف ثورة ١٩١٩ وليبحث عن حماس طلبة الجامعات والمدارس الثانوية والإعدادية وحتى الابتدائية التى كان تلاميذها الصغار يشاركون فى المظاهرات ويهتفون بأصواتهم الرقيقة : يسقط الاستعمار وتحيا مصر .

□□□

وإذا كان بيننا من يرفضون تصديق احتمال أن تكون هناك أصابع أجنبية وبالتحديد صهيونية وراء قضية عبادة الشيطان فى مصر فنحن نكتفى بتوجيه أسئلة ساذجة إليهم ..

- لماذا كان مؤسس كنيسة معبد الشيطان يهودياً ويدعى ليفى ؟

- لماذا يقدس عبدة الشيطان على مستوى العالم مناطق محددة فى سيناء المصرية ويحجون إليها بشكل منتظم كل عام ؟

- لماذا شجعت إسرائيل عبادة الشيطان خلال سنوات احتلالها لسيناء ، ودعت كل الشيطانيين إلى ممارسة طقوسهم الوثنية بكل حرية فى سيناء المصرية ؟

- وأخيراً ، لماذا أكد كل المتهمين فى تنظيم عبدة الشيطان الأخير أنهم زاروا حدود مصر الجنوبية مع إسرائيل سواء لدق الوشم أو لهدف آخر ؟!

□□□

لقد تعددت المحاولات الصهيونية لاختراق مصر المحروسة من أى ثغرة ممكنة .. وملفات قضايا التجسس والتخريب الصهيونى فى مصر تتضمن قصصاً أغرب من الخيال حول اهتمام الإسرائيليين والصهاينة باختراق المجتمع المصرى وإضعافه وضرب كل نقاط القوة والتماسك فى هذا المجتمع .

نعم ، لقد بدأت محاولات التخريب الصهيونية فى مصر حتى قبل قيام دولة إسرائيل فى قلب العالم العربى ، وفضيحة لافون الخاصة بتورط العملاء اليهود فى اغتيال اللورد موينى وزير الدولة البريطانى بالقاهرة كانت هى أول دليل على وجود مسلسل صهيونى للاختراق والتخريب فى مصر .

كان اللورد موينى هو المسئول عن توفير مطالب قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية وقرر اليهود اغتياله لتحقيق هدفين فى وقت واحد الأول : هو نسف العلاقات بين مصر وبريطانيا ، والثانى : هو إجبار بريطانيا على تأييد المطالب الصهيونية فى فلسطين . وقد أشرف على هذه العملية أحد قادة الإرهاب اليهودى وهو إسحاق شامير رئيس وزراء إسرائيل الأسبق .

وتم تكليف شابين من اليهود بتنفيذ عملية اغتيال اللورد موينى فى القاهرة وهما موسى كوهين وإلياهو بن تسورى ، وقد تسللا إلى مصر من فلسطين بأوراق مزورة ووصلا فى أول فبراير ١٩٤٤ ، واستأجرا دراجتين بخاريتين توجها بهما إلى منزل اللورد موينى بالزمالك فى يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤ ، كان كل منهما يحمل مسدساً ، ووقفا أمام منزل اللورد موينى حتى أقبلت سيارته يقودها العريف أرثر فوللر ومعه ياوره النقيب هيوز أنسلو وسكرتيرته مس دوروثى أوزموند ، وأطلق الإرهابيان النار على اللورد موينى الذى نقل إلى المستشفى حيث مات متأثراً بجراحه ، وتمكن رجل بوليس مصرى هو الكونستابل محمد عبد الله من مطاردة الإرهابيين والقبض عليهما حيث تم تقديمهما للمحاكمة وصدر ضدهما حكم الإعدام شنقاً .

ومنذ ذلك الحين ، لم تتوقف محاولات التخريب الصهيونى والسعى لاختراق مصر بشتى الوسائل من منطلق الاعتقاد الجازم بأن مصر هى قلب العالم العربى وهى التحدى الهائل الذى يقف حجر عثرة أمام تنفيذ الأطماع والمخططات الصهيونية فى فلسطين والعالم العربى والشرق الأوسط وربما العالم كله .

وهناك أيضاً محاولات تفجير القنابل فى دور السينما بالقاهرة والاسكندرية والتى ثبتت مسئولية العملاء الصهاينة عن تدبيرها بعد أن انفجرت إحدى هذه القنابل فى العميل اليهودى الذى أدلى باعترافات كاملة .

ومن أشهر جرائم التخريب الإسرائيلية فى مصر حملة الرسائل الملغومة التى وجهتها المخابرات الصهيونية «الموساد» للعلماء الألمان الذين ساهموا فى برنامج صناعة الصواريخ المصرية . وكان الهدف الواضح هو حرمان مصر من امتلاك قوة عسكرية قادرة على التصدى لمشروعات التوسع والهيمنة الإسرائيلية .

□□□

وقد كان شباب مصر دائماً هو الصيد الثمين الذى يسيل له لعاب كل العملاء الإسرائيليين، وقد وجهت إسرائيل سلسلة من الحملات أو الموجات ضد شباب مصر . ولم يتورع الصهاينة عن استغلال مناخ السلام الذى أتاح لهم حرية الحركة داخل مصر بعد اتفاقيات كامب ديڤيد فكثفوا هجماتهم فى صورة موجات متلاحقة بدأت بالمخدرات التى قاموا بتهريبها عبر سيناء حتى يغيب الشباب المصرى عن الوعى ويفقد اهتمامه بالقضايا الوطنية وبالتالى يسهل على الصهاينة تنفيذ مخططاتهم الإجرامية المشبوهة ضد مصر المحروسة .

وقد اعترف ضابط إسرائيلى كبير بأن الجيش الإسرائيلى كان يشارك مباشرة فى تهريب المخدرات إلى مصر .. وكان يقدم المساعدات للمهربين حتى يصل الهيروين والكوكايين بكميات ضخمة إلى الأسواق المصرية، ورغم نجاح موجة المخدرات الصهيونية لبعض الوقت فى إيقاع الكثيرين من الشبان المصريين فى هاوية الإدمان إلا أن هذه الموجة تحطمت فى النهاية وفشلت فى السيطرة على عقول شباب مصر الذين سرعان ما أدركوا خطورة تلك الهاوية التى أعدها الإسرائيليون أكبر أعداء مصر . ولم يعد مدمنو المخدرات من الشبان المصريين يشكلون سوى نسبة محدودة ما زال التيار يجرفها فى بحر الإدمان أما السواد الأعظم من شباب مصر فقد عاد إلى رشده وواصل رفضه للمخطط الصهيونى الرهيب ضد بلاده .

□□□

وهناك أيضاً موجة الجنس التى وجهتها إسرائيل نحو شباب مصر مستغلة العاهرات الإسرائيليات فى نقل فيروس مرض الايدز القاتل إلى الشبان المصريين من خلال المعاشرة الجنسية غير المشروعة خاصة فى مناطق الحدود المصرية الإسرائيلية مثل طابا وشرم الشيخ ونويبع وحتى القاهرة والاسكندرية والأقصر وبقية مدن مصر المحروسة .

وقد أطلقت المخابرات الإسرائيلية (الموساد) على هذه العملية اسم «عملية نادى الإيدز» أو «الإيدز كلوب» وكانت مهمة كل عاهرة إسرائيلية تعمل فى هذه العملية هى نقل ڤيروس الإيدز لأكبر عدد ممكن من الشبان المصريين أو بالأحرى ضمهم لنادى ملعون اسمه نادى مرضى الإيدز .

وبعد فترة قصيرة من اكتشاف هذا المخطط الصهيونى الجديد لاختراق مصر بالجنس

والإيدز، تصدى المجتمع المصرى بكل ضراوة لهذا الخطر الجديد وتردد كل شاب مصرى ألف مرة قبل أن يتعرف على فتاة إسرائيلية أو يهودية مهما كان جمالها ومهما حاولت إغراء وجذبه إلى ممارسة الرذيلة معها .

وهكذا ، كتبت النجاة لشباب مصر من مخطط الجنس والإيدز الصهيونى .

وفى الوقت الذى كانت محاولات الاختراق الصهيونى لشباب مصر مستمرة بشتى الوسائل، كانت حملات التغريب تجرى على قدم وساق لانتزاع جذور الشبان المصريين وقطع روابطهم بالوطن حتى تسهل السيطرة عليهم .

فقد أشرف الصهاينة على محاولات نشر أفلام الڤيديو الجنسية والأغانى الغربية الخليعة الماجنة فى مصر .

وأخذوا يروجون بواسطة عملائهم لأفكار مروعة بين الشباب منها أن المشاعر الوطنية مسألة بدائية وأن ارتباط مصر بالقضايا العربية هو سر ضعفها وتخلفها وأن الحل الأمثل لأى شاب مصرى يبحث عن مستقبله هو الهجرة من وطنه ..

□□□

وصل هذا الإغراء الصهيونى إلى حد فتح أبواب إسرائيل أمام أى شاب مصرى يرغب فى العمل داخل الكيان الصهيونى . وكانت هذه بالتأكيد هى الخطوة الأولى نحو تحويل هؤلاء الشباب إلى جواسيس يعملون فى خدمة أعداء بلادهم .

وقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن هناك زيادة كبيرة فى معدلات الزواج بين الشبان المصريين وفتيات إسرائيليات . وقالت إن حوالى ١٤٠٠ مصرى تزوجوا من إسرائيليات فى مدينة يافا وحدها حتى نهاية عام ١٩٩٦ بجانب مئات آخرين فى مدن إسرائيلية مثل إيلات وبير سبع .

وأشارت جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأزواج المصريين حصل بالفعل على الجنسية الإسرائيلية .

وفى نفس الوقت ، تشير إحصائيات وزارة الداخلية الإسرائيلية إلى وجود خمسة آلاف شاب مصرى يعملون فى إسرائيل منهم ١٣٩٠ شاباً تزوجوا من إسرائيليات وتقول المصادر

الإسرائيلية نفسها أن عملية سفر الشاب المصرى إلى إسرائيل تبدأ من القاهرة حيث يلتقط العملاء الإسرائيليون نوعية خاصة من الشبان المصريين ويقنعون أفرادها بأن الحياة فى إسرائيل تماثل الحياة فى الجنة حيث هناك العمل المريح بأجور مغرية والفتيات الجميلات إلى آخر تلك الأوهام .

ويسافر الشاب المصرى المخدوع بتأشيرة سياحية إلى إسرائيل وهناك يبدأ فى اكتشاف الحقيقة وهى أن الأعمال المتاحة أمامه هى فقط الأعمال الحقيرة .. وفى هذه الحالة يقرر البعض العودة بينما يستمر البعض الآخر وخاصة من يتصلون بمعارف إسرائيليين فيأخذونهم للعمل فى بناء المستوطنات اليهودية وجمع المحاصيل أو كعمال نظافة ورصف طرق .

والخطوة التالية هى تزويج هذا الشاب المصرى من أرملة أو عانس إسرائيلية لا يقل سنها عن ثلاثية عاماً وهى سن تعتبر كبيرة على الزواج بالنسبة للإسرائيليات .

ويحكى شاب مصرى يدعى عمرو قصته أو مأساته فى إسرائيل فيقول إنها بدأت بمدينة الاسماعيلية حيث أبلغه بعض أصدقائه بوجود فرص جيدة للعمل فى إسرائيل . ونظراً لأنه يحمل مؤهلاً متوسطاً وسيظل فى انتظار العمل بمصر لعدة سنوات فقد قرر أن يسافر إلى إسرائيل للبحث عن عمل . وقد حرص عمرو قبل سفره على أن يتزوج من ابنة عمه التى أحبها والتى سافر حتى يجمع المال اللازم لإتمام زواجه منها . وصل عمرو إلى يافا حيث عمل جرسوناً فى إحدى المقاهى على شاطئ البحر ، وفى يافا ، تعرف عمرو على فتاة من أسرة أصحاب المنزل الذى أقام فيه .. ويبلغهم عمرو بأنه سيعد بيت الزوجية فى الإسماعيلية ويأخذ من أم العروس مبلغاً كبيراً من المال ويسافر إلى مدينته ويرفض العودة إلى إسرائيل . ويظن الشاب الساذج أنه نجح فى الإفلات من عروسه التى تحمل الجنسية الإسرائيلية ولكنه يكتشف أنه لم يكن يعرف اليهود جيداً . فقط استدرجته أسرة العروس مرة أخرى إلى إسرائيل وهناك وجد حكماً بسجنه لمدة عام مع دفع تعويض لأسرة الفتاة الإسرائيلية يصل إلى أكثر من مائة ألف جنيه مصرى .

شاب مصرى آخر تزوج من إسرائيلية تدعى أستير وأنجبت منه طفلة أصبحت مسلمة بحكم ديانة أبيها كما أن أمها أستير أسلمت . وقد توفت الزوجة الإسرائيلية وتدخلت أسرتها وهى من عتاة المتطرفين اليهود ورفعت دعوى لاسترداد حفيدتهم من أبيها المصرى لأنها تعتبر

يهودية فى شريعة اليهود . وما زال الأب المصرى يرفض تسليم ابنته للإسرائيليين .

□□□

أما أقدم وأحدث وسيلة إسرائيلية لاختراق وتخريب المجتمع المصرى فهى السعى بشتى الوسائل لإثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط .

وآخر محاولات إسرائيل فى هذا العدد ، جرت خلال الشهور الأولى من عام ١٩٩٧ عندما نشرت الصحف الإسرائيلية سلسلة من التقارير المشبوهة التى وصفت فيها أقباط مصر بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية يعانون من الاضطهاد الدينى . وقالت صحف إسرائيل أن أقباط مصر يهربون إلى الصحراء بعد أن أصبحوا أقلية مضطهدة وفقيرة . وأشارت إلى المسيحيين المصريين فقالت إنهم ما زالوا يقيمون بعض الطقوس القديمة فى كنائسهم ويطلق عليها اسم «طقوس ربط الأغلال» كعلامة على مطاردة المسيحيين فى مصر .

والأكثر من ذلك ، على حد تعبير الصحف الإسرائيلية أن الأديرة اليهودية فى المناطق الصحراوية مثل وادى النطرون هى أماكن أعدها المسيحيون لكى يهربوا إليها من اضطهاد المسلمين لهم .

يقول الصهاينة ذلك رغم الحقيقة التى يعرفها العالم كله وهى أن أقباط مصر يتمتعون بكل حقوق المسلمين وعليهم نفس واجباتهم .

والأهم من ذلك ، هو المواقف الوطنية للكنيسة المصرية منذ الاحتلال الصهيونى للأراضى العربية وليس هناك دليل على ذلك أكبر من قرار الأنبا شنودة الثالث بطريرك الكنيسة المرقسية بألا يحج المسيحيون المصريون إلى القدس وألا يدخلونها إلا مع أشقائهم العرب المسلمين .

إنها محاولات إسرائيل التى لن تتوقف لاختراق مصر المحروسة من أى ثغرة ممكنة سواء كانت هذه الثغرة متعلقة بالأديان أو حتى بالشيطان .

□○□

٣

اعترافات شيطانية

إن عبادة الشيطان تحقق المتعة الفورية والسريعة .. ولسنا فى حاجة لانتظار الآخرة لكى نستمتع بالجنة كما يفعل المؤمنون بالله ..

(من اعترافات أحد عبدة الشيطان)

كشفت تحقيقات النيابة اعترافات خطيرة مع بعض المتهمين حيث اعترف المتهم عماد الدين حمدى شحاته أنه كون فرقة «دوم كلوب» للموسيقى وانضم إليه عدد كبير لاعتناق الفكر الشيطانى وأنهم كانوا يؤدون التراتيل الخاصة بالشيطان على أنغام الموسيقى فى قصر البارون أكثر من ٦ ساعات ثم يخرجون للصحراء لممارسة الجنس الجماعى هناك .. وأضاف أن شرائط الفيديو والكاسيت التى تقدس الشيطان كانت تصلهم من الخارج ولم يكتشفها أحد .

كما كشف أحد المتهمين فى اعترافاته عن مفاجأة أخرى وهى أن هذا التنظيم قد بدأ بالاسكندرية مع حفلات الموسيقى الصاخبة وممارسة الجنس الجماعى مع الفتيات ، واعترف بأنه قام برسم شعار التنظيم وهو عبارة عن «امرأة ميتة» وترتدى الملابس السوداء وعلى صدرها صليب مقلوب

كما اتضح من خلال بعض الاعترافات فى التحقيقات أن أحد التجار بالاسكندرية كان مسئولاً عن الأشياء الخاصة بالجماعة حيث كان يسافر خصيصاً لتركيا واليونان لإحضار الشرائط والملابس وبيعها لأعضاء التنظيم بأسعار مرتفعة معتمداً على ثراء أعضاء هذه الجماعة ، كما اعترفوا بأن هناك سبع شركات أخرى بمصر الجديدة ومركز التجارة العالمى كانت تقوم ببيع لوازم الطقوس الخاصة بالجماعة .

كما كشفت تحقيقات النيابة عن مفاجأة جديدة حيث تبين أن المتهمين قد تبادلوا الزيارات مع أعضاء التنظيم فى الدول الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا والسويد وتركيا وفرنسا والنرويج بهدف توثيق الروابط والعلاقات بين أعضاء الجماعة وسرعة نشر هذا الفكر الشيطانى فى دول أخرى .

وأكدوا أيضاً أن عبادة الشيطان تحقق الرغبة والمتعة السريعة على عكس العقائد الدينية التى تحرم بعض الرغبات والشهوات الإنسانية وتؤجل جزءاً من المتعة للآخرة وأن فكرهم أساساً

يعتمد على مخالفة جميع الأديان السماوية وإباحة جميع ما ترفضه هذه الأديان من موبقات .. وقالوا أن هدف الجماعة الرئيسى فى مصر هو التقليد والخروج عن المألوف .

كما كشفت ترجمة شرائط الفيديو والكاسيت بعد الاستعانة بمترجمين أنهم كانوا يرددون أغانى لتمجيد الشيطان وأغانى أخرى لممارسة الجنس الجماعى وإباحة المخدرات والكحوليات للتقرب للشيطان وأن أعضاء التنظيم كان معظمهم شعره طويل والبعض الآخر يحلق «بالموس» وأنهم كانوا يرقصون بصورة هيستيرية ، وهم يشعلون الشموع السوداء ورسم نجمة داود على الأرض وذبح قطة أو أرنب على المسرح وتجميع الدماء فى كوب ويقوم أعضاء الجماعة بالدوران حوله عدة مرات ثم يقومون بتلطيخ أجسادهم والحوائط بالدماء .

□□□

أثناء اللقاء الدينى الذى عقد بين بعض الشباب المتهمين فى قضية «عبادة الشيطان» وبعض رجال الدين تحدثت شيرين ابنة الموسيقار عمر خيرت «مفرج عنها» حيث قالت : إنه منذ حوالى ثلاث سنوات تقريباً بدأت تلك الأفكار تنتشر فى مصر خاصة بين أبناء الطبقة الراقية ، ومضمونها أن قوى الشر هى التى تقود العالم حالياً وهى التى تتحكم فى مصر ومعظم الدول ، وأن قوى الخير ضعيفة حالياً !

وأضافت : أنه ينبغى لذلك اتباع الاتجاه الأكثر قوة وهو اتجاه الشيطان ، لذلك بدأ الكثير من الشباب فى الخارج يتجهون «لعبادة الشيطان» لأنهم معجبون بقوى الشر لديه كما بدأ الشباب فى مصر تقليدهم وأن المدخل لتلك الأفكار هو الدعوة للإباحية الجنسية والمخدرات والموسيقى .

وبعد ذلك طرح الشباب على عالمى الدين مجموعة من التساؤلات منها :

هل إطالة شعر الرأس حرام . خاصة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يترك شعره ولا يقصره ؟

جاءت الإجابة : إنه إذا كان الغرض من ذلك التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا مانع أما إذا كان تقليداً أعمى للغرب والموجات القادمة منه أو «عبادة الشيطان» فإنه حرام .. حرام .

وسأل أحد الشباب : هل سماع الأغانى حرام ؟

كان الرد : إذا كانت الأغانى تتضمن معانى سامية وليس فيها إباحية أو دعوة لشىء محرم فهى حلال لا شك فى ذلك .

الأرواح..والمخدرات

وسأل أحد الشباب ما مدى مشروعية تحضير الأرواح فى الإسلام ؟

وكانت الإجابة : إنه ليس هناك تحضير أرواح فى الدين الإسلامى لأن الروح من أمر الله سبحانه وتعالى فقط ولكن إذا كان هناك مثل هذه الأعمال فهى من قبيل الدجل والشعوذة والاستعانة بالجان وهذا مخالف لأمر الله .

وسأل أحد الشباب : ما حكم شرب المواد المخدرة رغم أنها لم تحرم فى القرآن ؟

وكان الرد : إن جميع ما يذهب العقل فهو شرعاً محرم وهى قاعدة ثابتة فى الشريعة الإسلامية ، كما أن المواد المخدرة بمختلف أنواعها تضر بصحة الشباب وتعتبر أحد وجوه الحرب ضد الشباب خاصة فى الدول الإسلامية ، فالحرب أو الغزو له أشكال عديدة مثل المخدرات والجنس .

□□□

وأغرب اعتراف استمع إليه المستشار على الهوارى رئيس النيابة كان من أحد أفراد التنظيم .. أكد المتهم أن الله يعدنا بالسعادة والمتعة فى الآخرة .. أما الشيطان فيمنح جزاءً فوريا فى حفلاته .. يمارسون فيها الجنس ويحتسون الخمور والمخدرات !

أكدت التحقيقات التى باشرها أشرف عشماوى رئيس النيابة أن قصة تنظيم عبدة الشيطان بدأت بعد فتح منفذ طابا .. وهناك ثلاثة منافذ أخرى للشرائط والملابس وعلامات الشيطان : الأول عن طريق المصريين المسافرين والعائدين من الخارج .. والثانى من أصحاب الجنسية المزدوجة .. والثالث من شبكات الانترنيت !

كشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة أن هناك العديد من اللقاءات التى تمت بين بعض الإسرائيليين وتنظيم عبدة الشيطان بمصر .. وكانت سيناء مقراً لهذه اللقاءات !

٥

الطريف فى التحقيقات أن أغلب المتهمين اعترفوا على بعضهم .. شرح كل متهم دور زملائه فى هذه الحفلات محاولاً تبرئة نفسه !

اتفق الجميع على أن حفلات موسيقى الروك هى البداية للتنظيم .. تم تجنيد جميع المتهمين من خلال هذه الحفلات التى أقيمت على مدار سنة !

من ناحية أخرى فحصت نيابة أمن الدولة مستندات القضية .. وقرر المستشار هشام سرايا إرسال ٣ شرائط فيديو تحتوى على حفلات التنظيم إلى أحد الخبراء لتفريغها .. وإرسال عدة شرائط كاسيت لترجمتها .. وقرر المحامى العام القبض على ١٨ عضواً اخر بالتنظيم منهم فى محافظة الاسكندرية والآخرون بالقاهرة لم يكونوا بمنازلهم لحظة القبض على أعضاء التنظيم !

□□□

أرسل المحامى العام فى استدعاء بعض الشهود الذين وردت أسماؤهم فى اعترافات المتهمين :

- م.أ. مضيف جوى ، عرف بين شباب مصر الجديدة بأنه أكثر الأشخاص جمعاً للشرائط الأجنبية :

هناك محاولات تقليد أعمى لكل ما يجرى فى الغرب دون تمييز ودون اهتمام بمعنى هذا التقليد ، وأنا شخصياً كنت مهتماً بجمع الشرائط الموسيقية ، وصرت أعير أصدقائى منها ، لكننى فوجئت بنفسى نجماً بين هؤلاء لأننى أستطيع أن أحصل على عدد كبير ومتميز من الأغانى ووجدتنى أمام شباب لا يعبدون الشيطان كما يزعمون بل يعبدون الشريط والأغنية بدون سبب واضح .

- أ.أ. مطربة فى فرقة موسيقية وطالبة بكلية التجارة !

من خلال الحفلات تعرفت على شباب ليس أمامه أى شىء اخر يفعله ، أحياناً يدمن المخدرات . وأحياناً يبحث عن شىء يدمنه !! فشاهدت شباباً يهزون رؤوسهم على طريقة «الهيد بالمجنج» ويلونون وجوههم بألوان غريبة ويسمون هذه الألعاب «روشنة» وهى مصطلح جديد يعنى لفت الأنظار ، والقيام بما هو غريب لإثارة الانتباه حتى ولو كان هذا عن طريق الزعم بأنهم يعبدون الشيطان .

- س. ك. طالب بتجارة عين شمس

إننا نعرف أن ما نفعله شيء غريب لكن هذه الأمور ليست خطيرة كما يتصور البعض ، إنها تسلية ووسيلة لإضاعة الوقت . وحين عرف زملائى بما فعلته فى حفل موسيقى فى الزمالك حين رقصت خلف صليب مقلوب - رمز عبادة الشيطان - وصفونى بأننى «روشة» !

وكانت تحقيقات نيابة أمن الدولة قد كشفت عن مفاجآت عديدة منها أن معظم عبدة الشيطان يلهثون خلف التفرد والتميز من خلال الخروج عن المألوف ، ويرجع متهم سبب عبادته للشيطان إلى أن الشيطان يبيح المتعة السريعة فى الدنيا وما تحرمه الأديان وهذا يجعله متميزاً عن باقى أفراد المجتمع .

□□□

على أية حال لا يبقى أمامنا إلا أن نكرر ما قاله الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية الذى قاله خلال ندوة عقدت بناد ثقافى فى طنطا : «إننى أطالب بتطبيق حكم الشريعة الإسلامية على هؤلاء والقصاص منهم إذا رفضوا التوبة !! ووصف المفتى اللجوء إلى مثل هذه الظواهر بأنه تعبير عن فراغ دينى واضح ، يثير القلق على شباب مصر وعلينا أن ننتبه له بالتوعية الدينية الملائمة حماية لهم من التطرف» .. وأضاف : «إننى لا أتصور أن هناك من يعبد الشيطان من خلال هذه الألعاب ، وأميل إلى عدم تصديق هذا ، لأن المصريين شعب مؤمن وموحد بالله» ..

لهذا نحن أيضاً نميل إلى عدم تصديق معظم ما يتردد عن عبادة الشيطان فى مصر .. ونعتقد أن القضية بالعربى «فشنك» !!

أمام سامح أبو زيد وكيل نيابة أمن الدولة ، جاء فى اعترافات إنجى إبراهيم السيد وتبلغ ٢١ سنة وهى طالبة بإحدى كليات الفنون بجامعة حلوان أن خطيبها المدعو تامر نصر الدين محمود هو الذى قادها للانسياق لمبادئ هذه الجماعة وضمها إليهم وكان ذلك منذ ما يقرب من عام وقالت إنها لا تعرف إنهم عبدة شيطان ولكنها كانت تحضر حفلاتهم فقط مع خطيبها وأخيها أشرف إبراهيم السيد والذى يعتبر من أعضاء الجماعة أيضاً . وكان قد جاء فى

تحريات مباحث أمن الدولة أن إنجى تقوم بتقديم الأغنيات التى يقدمها تامر للجماعة لترويج أفكارهم وجذب الشباب من خلال هذه الأغنيات والموسيقى المصاحبة لها وقد اعترفت إنجى بأنها تؤدى الغناء .

□□□

من هو زعيم الجماعة ؟

يعتبر خالد سعيد المدنى - حاصل على بكالوريوس مراقبة جوية ويبلغ ٢٤ عاماً - هو المحرك الرئيسى لنشاط هذه الجماعة وأنشط العناصر المروجة لأفكارها ومعتقداتها .

وقد أنشأ نادياً اسمياً يتجمع من خلاله كل عناصر الجماعة ليكون صلة الربط بينهم .. واسماه (الدوم كلاب) أو نادى الدمار .. وهو مجرد ناد اسمى وكان مقر الملتقى الرئيسى لهم أمام مطعم (ماكدونالدز) الميرغنى .

كما قام بضم كل الفرق الموسيقية التى تعزف موسيقى (الهيفى ميتل) أو موسيقى الموت كما يسمونها .. فى هذا النادى ..

ومن بين أماكن تجمعاتهم ، مطعم فرساى فى الزمالك وكانت تقيم فيه الجماعة الحفلات السرية والتى كانوا يمارسون خلالها كل الأفعال الإباحية التى ينادون بها .. وخاصة الحفل الذى يقيمونه بعد شهر رمضان من كل عام احتفالاً بفك قيود الشيطان الذى كان مكبلاً بها طوال هذا الشهر .

وكان على رأس العناصر الشبابية التى تولت مسئولية إدارة هذا النشاط داخل البلاد والترويج لأفكار وتنظيم الحفلات الصاخبة واللقاءات الخاصة بهم :

- عماد الدين حمدى شحاته زعيم الجماعة و«خادم الشيطان» ، ويقيم بشارع البركة بالناصرية بالسيدة زينب ، والذى زعم خلال التحقيقات أنه استدعى الشيطان عدة مرات ، وأنهم أصدقاء وأدلى من ضمن اعترافاته أن ملحناً معروفاً قام بتوزيع وتسجيل موسيقى «الهاردروك» التى يستخدمونها فى طقوسهم الشيطانية ، كما اعترف بأن مذيعة مشهورة أقامت حفلاً للجماعة فى ناد مشهور بالقاهرة للرقص على أنغام الموسيقى السوداء أو موسيقى الموت .

- وعبد الله عبد الحليم محمود أبو عظيمة ، المقيم أيضاً بشارع البركة بالناصرية بالسيدة زينب .

- وخالد سعيد محمود المدنى الشهير بخالد المدنى - المقيم فى المسيرى الزيتون - وقائد خلية مصر الجديدة والذى كان مسئولاً عن تنظيم الحفلات .

□□□

أما بالنسبة لأولياء أمور الشباب المتهمين بعبادة الشيطان فقد أضافت كلماتهم أبعاداً أخرى للقصة أو المأساة .. أو الكارثة ..

....

- تعودت قبل أن أنام أن أنزع «فيشة» التليفون حتى لا يزعجنى أحد - خاصة فى شهر رمضان - نمت فى هذا اليوم الساعة الثالثة فجراً وكان لدى ميعاد فى المحكمة الساعة العاشرة صباحاً - فأنا محام - وبمجرد أن أفقت من النوم أوصلت الحرارة إلى التليفون - بعدها رن الجرس .. كان المتحدث على الطرف الآخر أخى الدكتور محمد الفاتح أبلغنى أن كريم ابنى قبضت عليه الشرطة ضمن عبدة الشيطان .. اندهشت فلم أسمع عن هذا فى مصر.. ظننت أن هناك خطأ ما وما هى إلا ساعات قليلة وأعود بابنى إلى البيت وينتهى الأمر وكأن شيئاً لم يحدث .. أخذت سيارتى وانطلقت بسرعة إلى قطاع شرق حيث يوجد ابنى - كنت متوتراً غير مصدق ما يحدث حولى !

* لهذا لم تتعرف عليه إلا حينما نادى ضابط الشرطة داخل حجرة الحجز «فين كريم» ؟!

- هذا غير صحيح وأعرف ما تقصده جيداً - فكيف لاأعرف ابنى الوحيد .. نعم هو تربى بعيداً عنى - لكن دائماً كنا نتقابل وكثيراً ما سافرنا معاً خارج مصر للسياحة .. الحقيقة هى أننى جلست فى مكتب ضابط الشرطة داخل قطاع شرق وهو الذى نادى على ابنى وأتى به إلى لأتحدث إليه واطمئن عليه .

* فى مثل هذه الظروف يسأل الأب ابنه «عملت ايه» .. هل سألته هذا السؤال ؟!

- نعم سألته فقال لى متأثراً «مش عارف» .. أنا فاكر أننى حضرت حفلة من فترة بنادى المعادى .. رحت علشان اسمع مزيكا وبعد ما خلصت عدت إلى البيت .. ! لم اكتف بالإجابة

التى قالها ابنى لى - لكننى سألت خالته إن كان حمل معه الأورج أو الجيتار - فأكدت إلى انه خرج بدونهما .. أيضاً قالت إلى أن رجال الأمن أخذوا من البيت فانلة لونها اسود ضمن احراز القضية .

* وماذا قلت لكريم قبل أن تتركه عائداً إلى حجزه مرة أخرى ؟!

- قلت له : «الموضوع حيخلص ولا تقلق» .

* هل أنت واثق من هذا ؟!

- بالقانون - فأنا حاضر عن كريم بصفتى والده أولاً وبصفتى محام ثانياً .

* عبدة الشيطان هؤلاء الذين ألقى القبض عليهم متهمون بازدراء الأديان والمضبوطات التى ضبطت بحوزتهم من أوراق تحوى كلمات أغانيهم الشاذة التى يرددونها فى حفلاتهم الموسيقية الصاخبة تؤكد هذا - ألم يكن هذا دليلاً ضد ابنك وضدهم ؟!

- إن كان هذا صحيحاً - فأنا اسميه تقليد أعمى وهؤلاء الذين ضبطوا أعمارهم قليلة لا تتعدى ١٨ سنة وهناك طرق كثيرة لردعهم بدلاً من حلق رؤوسهم وحجزهم - فلا تتخيلوا الحالة النفسية السيئة التى يعيشها ابنى الان - فهو يشعر أن مستقبله أصبح مهدداً - خاصة وأن هناك امتحانات تجرى الآن داخل كليته .

* هل اطلعت على اعترافات ابنك فى النيابة ؟!

- لا .. كل الذى قرأته محضر تحريات من ورقتين أو ثلاث ولم أطلع على اعترافات لابنى .. فحاشا لله أن يزدرى كريم الدين وهو الذى يصلى .. فقد زرعت فيه الأخلاقيات والقيم - فالبعد المكانى بينى وبينه لا يعنى أننا لا نلتقى لنتشاور أو يأخذ رأيي فى موضوع ما .

□□□

ياسمين ابنة الفنانة سوسن بدر ، «طفلة كبيرة» عمرها لا يزيد على ١٤ عاماً .. جسدها نحيف .. على وجهها ملامح براءة سنوات الطفولة التى ما زالت عالقة بها .. ابتسمت بمرارة وغضب تجاهنا .. وتركتنا .. الصحف كتبت أنها تقيم الحفلات الماجنة .. ويبدو أنها غاضبة

من كل ماله علاقة بالصحافة .. ! قالت ببراءة الأطفال واندفاع المراهقين .. أنا لا أعرف .. لا أستطيع الإجابة عن شيء لا أعرفه .. أنا ذهبت إلى النيابة ، وسألنى وكيل النيابة وأجبت عليه وانصرفت بعد ساعة فقط .. وللعلم أنا كنت صائمة .

** الفنانة سوسن بدر غاضبة مما نشر ونسب إلى ابنتها .. قالت : تحقيقات النيابة موجودة.. ارجعوا إليها .. ابنتى غير متهمة .. الحكاية زميل كان يقف مع ابنتى فى المدرسة.. وحضر آخر .. وعرفتهم ببعض .. هل هذه جريمة .. هل هى مسئولة عن تصرفاتهم بعد ذلك معاً .. لقد صارا صديقين .. وعندما سأل وكيل النيابة هذا الشخص عن سبب معرفته بالثانى.. قال كنت فى المدرسة .. وعرفتنا زميلتنا فلانة .. فأرادت النيابة - على ما يبدو - التأكد من صحة أقوالهم .. استدعت ابنتى .. وبالفعل قالت لوكيل النيابة نفس الكلام . أيوه كنت واقفة فى المدرسة .. وحضر زميلى وكالعادة عرفتهم ببعض كزميلين .. ولست مسئولة عن أحد بعد ذلك .. هل لو أصبحا صديقين وفعلاً ارتكبا شيئاً مخالفاً .. ما ذنبى أنا .. هل سأحاكم أنا .. ؟ وعلى العموم - تقول سوسن بدر - أنا لا أرى أن كلهم أدينوا ، لدرجة أن يصدر رأى بالإعدام .. هل يعقل أن نعدم أطفالاً ١٤ و ١٥ سنة لمجرد أنهم شاركوا فى حفلات موسيقية .. أو انجذبوا إلى ضجيج مختلف .. هل الإعدام يجوز فى أطفال على أعتاب سنوات المراهقة التى مررنا بها جميعاً .. وكلها صراع من أجل إثبات الذات .. والشخصية المستقلة .. وحتى لو أخطأوا لا نطالب بإعدامهم .. علينا أن نأخذهم فى أحضاننا .. ونعالجهم ونحن كعائلات أكيد علينا جانب من المسئولية .. أيضاً المدرسة .. الدولة .. الحكاية مش ازدراء أديان .. ! نحن لا نتكلم فى الأديان .. الإنسان فى سن المراهقة يمر بمرحلة التفكير فى الغيبيات .. ابنتى وهى صغيرة سألتنى هل سيدنا محمد مسلم .. ؟ لابد أن نراجع أسلوب تدريس التربية الدينية فى المدارس .. لأن هناك مشكلة حقيقية .. المتطرف الذى يحمل بندقية .. فهم دينه خطأ .. وهؤلاء المراهقون فهموا دينهم خطأ .. رغم انتشار مراكز الدعوة الإسلامية فى كل مكان ..

* .... ؟

- لم أفاجأ على الإطلاق باستدعاء ياسمين ابنتى إلى النيابة ، فلا يوجد شيء فى حياة ابنتى لا أعرفه .. أيضاً لا شيء أخشاه .. أنا لم أصعد معها للنيابة ولم أدخل معها

التحقيق.. لكن كل ما دار أن وكيل النيابة سألها هل تعرفى «ر» قالت نعم .. قال لها «أنت عرفتيه على فلان ؟» .. قالت نعم .. وما المشكلة، الاثنين زملائى فى المدرسة .. وكيل النيابة كان إنسان إلى أقصى درجة من الوعى .

* .... ؟

- الحكاية كانت بالنسبة لنا كأسر لا تخرج عن كونها سماع موسيقى .. وعلى فكرة هذه الشرائط تباع على الأرصفة .. موسيقى الـ "Heavy metal" تباع فى الأكشاك .. الرقابة على المصنفات سمحت بتلك الأشرطة .. وهذه الموسيقى تختلف عن تلك المستخدمة فى عبادة الشيطان بدول أوروبا .. الموسيقى الـ«هيفى» بها رتم معدنى .. ويستخدم الكمبيوتر فى تلحينها .. لتناسب عصر هؤلاء المراهقين .. الذى يتحرك بسرعة كبيرة .. وهذه الموسيقى مسموح بها من الرقابة .. فلماذا تحاسبون ابناءنا الصغار .. وللعلم أنا لا أدفع تهمة ولا ألتمس عذراً ..

* .... ؟

- لا .. الأولاد يمكن تطرفوا «شوية» فى مراهقتهم .. لكن الأكيد .. والذى يعرفه الجميع أن كل هؤلاء المراهقين انساقوا وراء حفلات موسيقية نظمها ستة أشخاص «معروفون للجميع».. هم الذين أدخلوا هذا الانحراف إلى مصر .. اثنان منهم فقط تم القبض عليهم وأربعة ما زالوا هاربين .. هؤلاء الستة هم الذين تخطوا سن الثلاثين .. ويعرفون إيه الحكاية.. ويدعون لعبادة الشيطان .. أربعة منهم هربوا .. الله أعلم راحوا فين .. إسرائيل .. غير إسرائيل .. هؤلاء يستحقون المحاكمة .. أما الصغار والمراهقون «يجوز» بهرتهم الموسيقى أرادوا أن يكونوا مختلفين .. بعضهم استهواهم المخدر .. أرادوا أن يجربوه .. آخرون أرادوا أن يجربوا الجنس .. بالنسبة لهم عالم غريب.. فهل هؤلاء الصغار نعدمهم .. أم نجلس معهم ونتحاور معهم .. ونقدم لهم العلاج ونعامل كلا منهم حسب مستوى تفكيره .. لا أن نصدر أحكاماً على أطفال .. بالتأكيد يوجد بيننا مخطئون .. وعلى المخطئ أن يعترف .. لحظتها سنصل إلى حل لمشاكل المراهقين .

هناك كثيرون يستحقون الإعدام غير هؤلاء الأطفال .. هناك من حملوا الرشاشات وقتلوا الناس .. أحكام الإعدام لم تصدر ، هكذا تجار المخدرات .. أحكام الإعدام لم تنفذ سوى

مرات قليلة .

أرجو من المفتى أن يراجع نفسه فى مسألة المطالبة بإعدام هؤلاء الأطفال .. لأنه لن يستفيد أحد من إعدامهم .. ولابد أن نصادق ابناءنا . فمهم جداً أن نراجع طرق التربية الدينية «فيه كلام كثير مش صح بيدخل رؤوس العيال» .

وتتساءل سوسن بدر .. من منا بلا خطيئة .. يدركها فيتوب عنها ، ويرجع ... فما بالك بأطفال ومراهقين ..

وتقول سوسن : كيف تكون ابنتى من عبدة الشيطان .. وهى أصرت على أن تكون صائمة.. ورفضت الإفطار .

* .... ؟

- أنا لست مثل بعض الأسر التى لا تهتم بابنائهم .. أنا ياسمين عندى هى رقم «واحد» فى حياتى .. ولذلك فهى متفوقة جداً فى دراستها وحصلت على منحة تفوق من مدرستها منذ فترة .. ولم تصلنى شكوى واحدة من المدرسة .. فهى ملتزمة .. ونجحت فى كل المواد بتفوق حتى التربية الدينية .. وأنا لست مشغولة عنها كما يظن البعض .. الفنان مهما كان شكله الخارجى هو فى «الأول والآخر» مواطن مصرى يعود إلى منزله وعندما يغلق الباب أتحول إلى سيدة مصرية .. ربة منزل أعد الطعام لابنتى .. وأجلس إليها .. وأؤكد أننى أقرب صديقة إلى ابنتى .. حتى إنها جاءت يوم تقول لى إن هناك من يتكلم عن عبادة الشيطان .. اشتكت لى .. وذهبت إلى مديرة المدرسة .. وأبلغتها .. قالت إلى إنها أول مرة تسمع بذلك.. وسوف نهتم بهذه الحكاية .. هل يمكن أن تكون ابنتى عابدة للشيطان .. وتشكو إلى مما سمعته عنه .. ومديرة المدرسة موجودة .. !

* .... ؟

- لمصلحة من تقضى على الأجيال القادمة.. الأسباب كثيرة .. لكن أولها من وجهة نظرى هى انتشار المخدرات بشكل سرطانى ... خاصة البانجو .. مشكلتنا الأساسية هى رخص ثمن المخدرات ، إنه لشىء مخيف ، فبين كل عشرة أولاد ، أربعة منهم يتعاطون المخدرات . فالبانجو أرخص من السجائر .. كيف تركنا المخدرات للأطفال .... وبعد ذلك نحاسب على

شطط المراهقة .. المخدرات هى السبب ..ابحثوا هذه المشكلة وبعد ذلك اعدموا الصغار .

* .... ؟

– فترة اعتزالى جعلتنى أتعمق فى الدين .. فى البداية كنت فى مرحلة تخبط .. كنت تائهة .. حتى استقر عقلى على مفهوم الدين الصحيح .. وأوغلت فى الدين برفق حسب ما أمرنا رسول الله .. ابنتى كانت صغيرة فى هذه المرحلة .. لكنى تعلمت كيف أتعامل مع ابنتى دينياً .. ولذلك لم أصدق أبداً ما قيل .. وأنا أسأل .. هل شققتم عن قلبها ، ايه الحكاية .. هو فيه إيه .. ! ابنتى عمرها ١٤ عاماً فدعوهم لحفلات ماجنة .. كل هوايات ابنتى انها تحب الرسم والبيانو ، وما أذهلنى أنها دائماً تحت رقابتى أو خالها عندما أكون مشغولة .

* .... ؟

– المسئولية مشتركة ، لابد أن يكون هناك مخطئ ، الأسرة ، المدرسة ، المناهج التربوية وخاصة التربية الدينية .. الرسول قال هذا الدين متين .. أوغلوا فيه برفق .. أنا لست متخصصة .. أرجوكم ارحموا جيلاً قادماً يحتاج قلبكم وعقلكم .. ولا يستحق الإعدام .. !

□□□

وتقول والدة أحد المتهمين إن ابنها كان فقط يستمع للموسيقى ويشارك فى الحفلات الموسيقية ..

* أى نوع من الحفلات كانوا يمارسون نشاطهم الفنى من خلاله ؟

– رفضوا إحياء حفلات الأفراح ومثل هذه المناسبات .. العزف بالنسبة لهم هواية لذيذة .. اختاروا دخول المسابقات الكبرى لإثبات جدارتهم .. وبالتحديد مسابقة أعلنت عنها إحدى شركات إنتاج السجائر العالمية .. وحددت لها مبلغ ثلاثة آلاف دولار أمريكى للفائز .. لكن عبد الله لم يلق من شركة الإعلان المشرفة على المسابقة إلا الصد والهجوم .. اضطر إلى تغيير مساره وإقامة حفل خاص لإثبات جدارة فرقته .. حددوا المكان .. مدينة ملاهى بجوار حديقة الفسطاط .. كان ذلك فى ٣ أكتوبر الماضى .. لكن سوء الحظ كان لهم بالمرصاد .. الحفلة لم تحقق أملهم .. لم يحضرها سوى ألف متفرج من جمهور الشباب .. خسروا خسارة فادحة ... بعدها ترك عبد الله هذا النشاط .. اعتزل كل شيء .. تفرغ لمذاكرة دروسه .. لم يعد يغادر

المنزل إلا لحضور المحاضرات وسرعان ما يعود إلى المنزل .. يحرص على أداء الصلاة فى مواعيدها ويقضى معظم ساعات اليوم فى المذاكرة حتى انتهى من امتحانات الترم الأول خلال هذا الشهر بالسنة الثالثة بالكلية .. ورغم ذلك لم يخرج للتنزه مثل كل الطلبة فى اجازة نصف العام .. كان يشكو من آلام شديدة بفقرات العنق والظهر بعد المجهود العنيف الذى بذله فى المذاكرة .. حتى فوجئنا بالليلة السوداء التى حضر فيها رجال المباحث وألقوا القبض عليه أمام ذهولنا ودهشتنا .

يقطع حديث الأم صوت جرس الباب .. يدخل رجل نال الإرهاق منه ما نال .. الدموع ألهبت جفنيه .. قدم لنا نفسه .. كان الحاج عبد الله أبو عضمة - يعمل وكيل وزارة بوزارة التخطيط - والد «الكاهن» أو المتهم بأنه كاهن الجماعة .

وسألناه :

* علمنا أنك خرجت منذ الصباح لزيارة ابنك المتهم بسجن استقبال طره .. فهل قابلته ؟!

- اسمحوا إلى أن أعترض أولاً على كلمة متهم .. النهاردة كان نفسى أشوفه لكن أبلغونى أنه تم ترحيله مع مجموعة من المتهمين إلى سجن المرج .. أريد أن أوضح أننى لم أقصر فى تربية ابنى عبد الله .. وهو أيضاً لم يشعرنى يوماً أنه ناكر لهذا الجميل .. طول عمره يحترم نفسه وأسرته وجيرانه وأصدقاءه .. كما أن علاقته بربه لم تنقطع أبداً وكل الجيران تشهد بذلك .. احنا حتى الآن لم نعرف ماذا حدث بالضبط ؟ ابننا نعرف أخلاقه كويس جداً .. لم يغب عنا طوال الـ ٢٢ سنة - هى رحلة عمره - مرة واحدة ، كما أنه كان لاعب سلة بأحد الأندية الكبرى حتى وقت قريب .. إذن هذه الاتهامات الخطيرة التى وجهت إليه من أين أتوا بها ؟

* إذا كان هذا رأيك فى ابنك .. فما رأيك فى عماد الشحات أو خادم الشيطان ؟

- والله العظيم عماد لا يختلف عن ابنى عبد الله أبداً فى أخلاقه وأدبه وعلاقته بربه .. ولم نشاهد منه هو الآخر أى شىء .

□□□

وتحدث شقيق أحد المتهمين عن شقيقه فقال :

إنه كان طالباً فى كلية العلوم ولكنه تركها بعد فترة وانتسب لكلية التجارة ، وأسس منذ خمس سنوات فريقاً للموسيقى هو وصديق له أكبر منه سناً ويقطن فى نفس العمارة ومقبوض عليه وكانوا يحيون الحفلات فى النوادى . ومنذ حفلة كايرو لاند فى ٣ أكتوبر ٩٦ .. وأخوه فى ذهاب وإياب لأمن الدولة ، وإنه متأكد أن أخاه سيخرج من السجن لأنه برىء وأن تهمته الوحيدة أنهم وجدوا عنده كتاباً عن دراكولا (مصاص الدماء) وهو كتاب يدرس فى المدارس ويباع فى المكتبات العامة، وأن أخاه متدين يصلى فى المسجد المجاور للعمارة التى يقطنون فيها .

وعندما سألناه : ألم تلاحظ شيئاً غريباً على أخيك .. سألنا : مثل ماذا ؟ .. عدم الاغتسال - الملابس الغريبة .. الشعر الطويل فقال : أخى لم يقترف أى شىء والحاجة الوحيدة أنه منذ حفلة كايرو لاند وهو يطيل شعره ولم يخرج من البيت .

□□□

أما الرأى العام المصرى، فكان فى حالة من الصدمة بسبب ظهور عبدة للشيطان فى مصر.

** يقول الدكتور مجدى كامل خلة :

قبل أن تنشر الصحف شيئاً عن تنظيم «عبدة الشيطان» سمعت عن مجموعة من الشباب يرتدون ملابس غريبة ويحلقون شعرهم بطريقة أغرب ... وعلمت أن لهم طقوساً خاصة ومنهجاً خاصاً فى الحياة .. وللحق فإننى لم أهتم بكل ذلك حيث اعتبرته نوعاً من أنواع الموضات والتقاليع الوافدة علينا من الغرب .. ولكن بعد أن نشرت الصحف خبر القبض على هؤلاء الشباب وكشف انحرافهم المتمثل فى عبادة الشيطان أصابتنى الدهشة .. لم أصدق وربما إلى الان أن هناك شباباً فى مقتبل العمر ومن أسر ميسورة الحال وعلى قدر من الوعى يسقطون بمثل هذه السهولة فى هذه الهوة السحيقة .

ويضيف الدكتور مجدى قائلاً : وفى اعتقادى الشخصى أن أسباب انحراف هؤلاء الشباب يرجع إلى أن هناك أزمة وعى بين شباب مصر .. فأنا أتحدى أن يكون أحد من هؤلاء الشباب الذى انضم لعبادة الشيطان قد تعلم أو قرأ أو درس .. والمشكلة ليست فى مستوى التعليم المنهار وإنما يرجع إلى الوعى الذى تبثه الأسرة والمدرسة أو الجامعة معاً لابنائنا الشباب حتى

تحميهم من خطر التطرف الفكرى .

** ليلاس نعيم زوجة الدكتور مجدى توافق زوجها وتضيف :

موضوع «عبدة الشيطان» رغم إنه لا يرقى ليكون ظاهرة إلا أنه جرس إنذار لكل الأسر المصرية فعلى أفراد الأسرة أن يعيدوا ترتيب أوراقهم من جديد فعلى كل أب أن يتخلى قليلاً عن اللهث وراء جمع المال .. وأن يلتفت إلى ابنائه والإشراف عليهم والإنصات إلى مشاكلهم وكل جديد يطرق على أفعالهم .. وكذلك الأم عليها أن ترتب أوراقها من جديد وتلتفت إلى بيتها وخاصة الأم العاملة .. عليها إذا ما لاحظت أمراً غريباً يتسلل إلى بيتها أن تترك عملها وتعود إلى بيتها لتدافع عنه وتحميه .

** يقول المهندس محمود عبد الله :

قضية «عبدة الشيطان» فجرت قضية أخرى طال الحديث عنها منذ فترة وهى قضية خروج المرأة للعمل فى محاولة لمساعدة زوجها فى جمع المال غير عابئة بما قد يحدث لابنائها أثناء غيابها عنهم .. ولذا فإننى مع عودة الأم إلى البيت وكفى ما حدث لمجتمعنا من انهيارات متتالية فى العقود الأخيرة .. فالأم هى أساس المجتمع وحجر الزاوية فى البيت وصانعة رجال ونساء الغد واعتقد أن عودتها لتصنع الأجيال من بيتها أشرف وأكرم من عملها خارج بيتها .. فعلى كل أم أن تراجع نفسها من جديد ولا تنفعل لسماعها هذا الرأى رافعة شعارات المساواة وحقها فى الحياة .. فماذا يفيدها لو حققت ذاتها وأثبتت نجاحها فى العمل وتساوت مع الرجل ثم خسرت أغلى ما تملك فى الدنيا .. ابناءها ؟

ويضيف المهندس محمود قائلاً : ومع ذلك فإننى لا أنكر أن على الأب دوراً هاماً فى تلك القضية الخطيرة.. وذلك أن الأب يتحمل عبئاً مضاعفاً.. فهو مطالب بجمع المال والسعى وراءه فى تلك الظروف الاقتصادية الطاحنة وأيضاً متابعة أولاده ومراقبة تصرفاتهم حين عودته إلى منزله حتى إذا ما لاحظ أمراً غريباً فعليه أن يتدخل بأقصى سرعة لعلاج الخلل الذى أصاب بيته.. وبالطبع عودة الأم إلى بيتها ستساعد الأب فى تلك المهمة حيث ستكون عينيه اثناء غيابه فى عمله.. وقد كشفت قضية «عبدة الشيطان» مدى ما وصلنا إليه كآباء وأمهات من استهانه بمقدرات ابنائنا.. وأثبتت أن الثقة المفرطة التى منحناها بأيدينا للابناء دون رقابة حقيقة قد أودت بنا إلى كارثة ..

** منى السيد إبراهيم .... موظفة بالثقافة الجماهيرية لا تتفق مع الرأى القائل بضرورة عودة الأم للبيت .. وتقول :

فى اعتقادى أن أزمة هؤلاء الشباب الذين يسمونهم «عبدة الشيطان» لا ترجع لخروج الأم للعمل وإنما ترجع فى الأساس إلى غياب التربية الدينية ... فأسر هؤلاء الشباب مسئولون أمام الله عن عدم غرسهم القيم الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية فى ابنائهم منذ الطفولة ولذلك عندما كبر هؤلاء الأولاد والبنات لم يجدوا الوازع الدينى الذى يردهم بمجرد سماعهم عن تلك الأفكار الغريبة التى تدعو إلى الكفر بالله وعبادة إبليس الرجيم .

** زوجها المحاسب مصطفى الرزاز يقول :

لا شك أن غياب التنشئة الدينية يعد عاملاً أساسياً ومهماً ولكن هناك عوامل أخرى دفعت بهؤلاء الشباب أن يضلوا الطريق الصحيح ومن هذه العوامل الخواء الفكرى واضمحلال المستوى الثقافى لعدد كبير من الشباب الأمر الذى يجذب هؤلاء الشباب إلى تقليد ابناء الغرب فى تقاليعهم المتجددة كل يوم - بوعى أو دون وعى - ومن ثم يسقط شبابنا ضحية فى ظل غياب رقابة الأب والأم لابنائهم خاصة فى مرحلة المراهقة التى تعد أخطر المراحل العمرية فى حياة الإنسان حيث تتكون فيها شخصية الإنسان لمواجهة مرحلة النضوج .

** ابتسام زكى .. موظفة بإحدى الهيئات الرقابية تقول :

قضية «عبدة الشيطان» أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أيادى خفية عبثت بعقول هؤلاء الشباب ومهدت لهم الطريق بالموسيقى الصاخبة والمخدرات والإباحية الجنسية من أجل إضعاف مصر .. وللحق فإننى مشفقة على هؤلاء الشباب الضال لأنهم فى النهاية ابناؤنا وأدعوهم أن يراجعوا أنفسهم الآن وأن يدركوا جيداً أنهم كانوا مجرد أداة ، وكانت مصر هى الهدف ... ولكننى لا أنفى أن هؤلاء الشباب ساهموا بقدر كبير فى جذب أعداء مصر إليهم باستهتارهم وتقليدهم الأعمى لكل ما هو وافد علينا من بلاد الغرب وعدم إيمانهم بتاريخنا العريق الفرعونى والعربى .. القبطى والإسلامى ..

وتضيف ابتسام زكى قائلة : إننى أدعو كل المسئولين عن التربية والتعليم فى مصر إلى زيادة وتكثيف جهودهم من أجل تقويم هولاء الشباب الضال وتعليمهم أننا أصحاب حضارة عمرها ٧ آلاف سنة وأن علينا أن نجتهد لنلحق بركب الحضارة التى تخلفنا عنه وهذه ليست

دعوة للركون إلى الماضى والتاريخ فعلى هؤلاء الشباب أن يدركوا أن مصر القوية لن يصنعها شباب يرتدى ملابس غريبة بل سيصنعها شباب واعد متعلم مثقف يقف على قاعدة متينة اسمها الدين .. وأعتقد أن هذا العلاج أفضل بكثير من اقتلاع هؤلاء الشباب من الجامعات والمدارس كما صرح أحد المسئولين عن التربية والتعليم .

** الحاج مجدى مراد .. رجل أعمال لا يتفق مع هذا الرأى ويقول :

لابد من تطبيق نظرية «جمع البيض الفاسد فى سلة واحدة حتى لا يفسد باقى البيض» وهؤلاء الشباب لابد من عقابهم بقسوة حتى يرتدع كل من تسول له نفسه فى مجرد التفكير للأضرار ببلادنا .. هذه القسوة منبعها الخوف على باقى شبابنا فأنا أب لأولاد فى مرحلة المراهقة وأشعر الآن بخوف كبير على ابنائى وعلى كل شباب مصر من هؤلاء الشباب الذين خرجوا عن الصراط وازدروا الأديان وأباحوا كل ما حرمه الله .

ويضيف الحاج مجدى قائلاً : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .. فقد تساهلنا من قبل مع مثل هؤلاء المتطرفين فماذا كانت النتيجة .. خرجت علينا الجماعات الإرهابية تقتل أطفالنا وضيوفنا ودفعنا ثمناً باهظاً لأننا أعطينا من لا يستحقون الفرصة تلو الأخرى .. إننى أطالب بتقديم هؤلاء الشباب الضال إلى المحاكمة وتوقيع العقوبة الرادعة عليهم حتى يكونوا عبرة لكل من يعتبر .

** نادية عبد الحميد . ربة منزل تقول :

الذى يستحق العقاب ليس هؤلاء الشباب وإنما أسرهم الذين أهملوا تربيتهم .. الذين منحوهم المال بلا حساب .. الذين غفلوا عنهم ولم يلتفتوا سوى لأعمالهم أو حياتهم الخاصة .. هؤلاء الشباب فى اعتقادى هم مجنى عليهم وليسوا جناة .. الجناة الحقيقيون هم الآباء والأمهات الذين لا يستحقون هذه الألقاب .

وتضيف نادية عبد الحميد قائلة : إننى أتساءل : من نعاقب ؟ الشاب الجاهل أم الأب الذى دفعه إلى الجهل ؟! .. الشاب المولع بتقليد شباب الغرب أم الأب والأم اللذان دفعاه إلى التقليد الأعمى دون محاسبة ؟! .. إن العدل يقتضى أن نحاسب هؤلاء الآباء الجهلاء سريعى الثراء الذين أهملوا فلذات أكبادهم وتركوهم يسقطون فى براثن عقيدة عبادة الشيطان .

** ناصر إمام .. مدرس ثانوى يقول :

من خلال متابعتى لتفاصيل القضية من خلال الجرائد لاحظت استخدام هؤلاء الشباب لوسائل التكنولوجيا الحديثة المتمثلة فى شبكة الانترنت والدش وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود أعداد كبيرة فى العالم يتبعون نفس هذه العقيدة الخاطئة وأنهم يتبادلون الأفكار المحرضة على عبادة الشيطان من خلال رسائل عبر الانترنت وموسيقاهم الصاخبة عبر القنوات الفضائية التى ملأت سماء الكون .. ومن هنا أصبح لزاماً علينا التصدى وبحزم لهذه التكنولوجيا الشيطانية ..

ويضيف ناصر إمام قائلاً : بالطبع أنا لا أقصد العودة إلى الوراء خطوات بمنع الدش والاشتراك فى الانترنت ولكننى أرى ضرورة وضع ضوابط عديدة على تلك التكنولوجيا وضرورة انتقاء ما يخدم شبابنا من العلم والتقدم والتطور وترك كل ما يخالف تقاليدنا وعاداتنا وثقافتنا الثرية .. وإننى أرى أول من يقوم بهذا الدور هو الأسرة المصرية فعلى الأب والأم دور كبير وعلى المدرسة والمدرسين دور آخر وكلاهما يصنع الأجيال الصالحة التى تخدم بلادنا .

** مجدى محمود أمين .. موظف بشركة حراسات خاصة .. يقول :

تحية أوجهها لرجال الشرطة فى عيدهم بعد هذه الضربة القاصمة لـ «عبدة الشيطان» الذين أرادوا الإساءة لشباب مصر .. ولكن الحمد لله لم ينجحوا فى مهمتهم الشيطانية .. شباب مصر بخير وليسوا تافهين يرتدون الملابس الغربية ويرقصون عرايا .. شباب مصر يعملون بأيديهم .. ويبنون .. يزرعون وادياً جديداً ومستقبلاً جديداً لأولادهم .. شكراً لرجال الأمن وكل شباب مصر ينتظرون كلمة القضاء الرادعة التى ستثبت للعالم أن مصر كلها رجال .

** فاتن حسين .. مدرسة ابتدائى .. تقول :

صدمنى وجود هذه الفئة من الشباب رغم قلتهم وشعرت بخوف شديد على أولادى الصغار وأولادى من تلاميذ المدرسة التى أعمل بها .. ومهما تكن الأسباب التى دفعت هؤلاء الشباب إلى الطريق الذى سلكوه سواء بإرادتهم أو بغفلة من أسرهم فإننى أدعو الجميع إلى الالتفاف والاهتمام بالنشء الصغير وقبل أى شيء علينا كمدرسين وكآباء

وأمهات أن نصلح من أنفسنا وأن نزيد من ثقافتنا حتى نتحدى الثقافات الغربية الوافدة على وطننا العربى والإسلامى .

وتضيف فاتن حسين قائلة : لابد من معاقبة كل مذنب .. معاقبة هؤلاء الشباب الضال على جريمتهم الشنعاء هى البداية الصحيحة إذا ما أردنا الإصلاح وسوف يكون أول المستفيدين من تلك العقوبة هم أطفالنا .... رجال ونساء المستقبل .

** مراد حسنين .. نقاش .. يقول :

لم أصدق طوال متابعتى للجرائد والمجلات أن فى مصر بيننا شباب تافه لهذه الدرجة .. شباب لا يعرف عن الدنيا سوى الرقص والموسيقى والمخدرات والجنس الجماعى .. إننى أتوجه باللوم لكل آباء وأمهات هؤلاء الشبان الذين فشلوا فى تربيتهم ويحاولون الآن إنقاذهم بالمال والنفوذ الذين احتموا به أثناء جمعهم أموالهم الطائلة التى أفسدت ابناءهم .

ويضيف مراد قائلاً : إننى أتوجه بدعوة أفراد تنظيم «عبدة الشيطان» لزيارة أحد المصانع فى مصر ليشاهدوا شباباً مثلهم يرتدون «العفريتة» يقفون فى مواجهة نيران الأفران بأيديهم.. يكسبون المال الحلال بسواعدهم .. وأعتقد أن هؤلاء الذين يعبدون الشيطان سيعرفون فى نهاية الزيارة كم هم تافهون لا يستحقون الحياة بيننا .

** سعاد توفيق .. عاملة بأحد أندية القاهرة .. تقول :

شاهدت بعض هؤلاء الشبان فى النادى منذ فترة .. فى البداية اعتقدت أن ملابسهم الغربية مجرد موضة وشعرهم الذى يغطى رأسهم أحدث صيحة فى عالم الحلاقة ولكننى ذهلت بعد أن علمت من الجرائد أن هؤلاء الشبان يعبدون الشيطان .. أستغفر الله العظيم .

وتضيف سعاد توفيق قائلة : ولاد الايه دول مالهم .. مالهمش أهل يسألوا عنهم .. ما حدش قالهم إن مفيش معبود غير ربنا .. أمّال المدارس بتعلمهم ايه ؟!

** يقول أحمد كامل طالب بالسنة الرابعة بكلية التجارة :

لا تذبحوا هؤلاء الشبان ، وقبل أن نحكم عليهم لابد من عمل دراسة مكثفة عليهم تضم مجموعة من الأطباء النفسيين وعلماء الدين والاجتماع حتى نصحح من أفكارهم ونرجع بهم إلى الطريق الصحيح ، وكذلك يمكن أن نستفيد من نتائج هذه الدراسة فى بحث صغير يكشف

الأخطاء التى أدت إلى ذلك ويكون تحت يد كل أب وكل أم ليستفيد منه فى نشأة أولاده .

** أما نهى أمين المحاسبة بأحد البنوك فتقول :

لقد قرأت خبراً غريباً جداً فى أحد الصحف على لسان وزير التعليم عندما قال إنه سوف يقوم برفتهم من المدارس والجامعات . ومع احترامى لسيادة الوزير - الكلام ما زال على لسان المحاسبة نهى أمين - هذا قرار خاطئ لايجب أن نقع فى نفس الخطأ الذى وقعنا فيه فى علاج مشكلة الإرهاب وبدل من استخدام العقل والمنطق فى حلها وصلت الأمور إلى المدافع والمدرعات .

وتضيف نهى : فى اعتقادى انهم شباب مضلل وجدوا ما أرادوا من متعة سواء فى الرقص أو الجنس فى إطار ما اسموه بعبادة الشيطان فانخرطوا فى هذا الطريق رغبة فى المتعة فقط وأكاد أجزم أن بعد التجربة الأخيرة التى مروا بها سواء فى التحقيقات والقبض عليهم ودخولهم السجن لن يفكر واحد منهم حتى فى شراء شريط كاسيت !!

** رأى آخر يمكن أن يجانبه الصواب أطلقه الاسطى بلية «صنايعى» فى ورشة الشكمانات ، وقال :

دول عيال خايبة ملقتش حد يربيهم ، تجد الواد من دول أبوه طافح الدم وشغال ليل نهار علشان يوفر له لقمة العيش والهدمة الكويسة والعيشة الكريمة وهما طايحين ومخهم فارغ .

يضيف الاسطى بلية : أنا بشوف شوية عيال من دول بييجوا عندى المحل علشان يصلحوا سيارتهم معرفش اللى كان شعره «بانك» واللى عمله «كابوريا» واللى عامل ضفيرة ، عيال كدة ملهمش أى لزمة وتشوف معاهم الفلوس بالكوم ومناظرهم «تقرف» لكن الواحد حيعمل ايه لازم يصلح لهم سيارتهم ده أكل عيش ، ويرى الاسطى بلية : أن الأب فى المنزل هو المسئول عن تربية أولاده وإذا طلع الواد معوج يبقى العيب فى أبوه !

** طالب آخر فى كلية الآداب السنة الأولى دافع بشدة عن عبدة الشيطان وقال :

الموضوع كله لا يخرج عن نطاق مجموعة من الشباب المراهق يرقصون ويغنون بحرية زيادة شوية لكنه فى الأول والآخر رقص . ويضيف : اذهب إلى أى «نايت كلوب» فى أى فندق أو أى ديسكو سوف تجد الشباب يرقصون ويمرحون دون أى حرج . أنا شخصياً أتردد على مثل

هذه الأماكن وأستمتع بوقتى سواء مع زميلتى أو صديقة لى.. ثم إن الموسيقى التى يقولون عنها مخصصة لهؤلاء الأشخاص هى موجودة فى معظم محلات بيع الشرائط وتباع علنى .. إننى أرى أن هؤلاء المجموعة من الشباب الذى تم القبض عليهم يجب أن يقوّموا ولا يقتلوا .

** صيدلى شاب يعمل فى إحدى الصيدليات يقول :

إن هؤلاء الشباب لابد من الضرب على أيدهم بيد من حديد معظمهم ولاد ناس ، وأغنياء، ويملكون كل مقومات الحياة الكريمة ، ماذا يجعلهم يسلكون مثل هذا الطريق ..

يكمل الصيدلى الشاب كلامه قائلاً : اخرجوا هؤلاء الشباب من السجون وخذوهم فى رحلة ترفيهية إلى الحقول والأراضى المستصلحة يشاهدوا كيف يعرق ويكد من فى مثل سنهم .. أو خذوهم إلى الحوارى والأزقة .. إلى مكان المقابر .. حتى يعرفوا النعمة العظيمة التى يعيشون فيها .. تكفى زيارة لمعهد السرطان لتغسل هؤلاء الشباب من أفكارهم الغريبة وتعود بهم إلى الطريق القويم .

** على فكرة لم أعرف فضل ما فعله أبى معى إلا الآن رغم تضررى منه وقتها ، هكذا بدأ أحمد طالب بكالوريوس الهندسة كلامه وقال : عندما كنت فى المرحلة الابتدائية كان أبى يضغط على بشدة أثناء اجازة الصيف للذهاب إلى المسجد الصغير المجاور لمنزلنا فى حى الدقى لأجلس مع مجموعة من أبناء الحى أمام شيخ المسجد لنحفظ القرآن ، عندما كبرت وجدت نفسى دون أن أشعر أسير على النهج الذى غرسه فى حفظ القرآن والدروس الدينية التى كان يلقيها علينا الشيخ، لقد ركزت فى وجدانى من الصغر وساعدتنى فى مسار حياتى.

من هنا - والكلام ما زال على لسان أحمد - أستطيع أن أقول أن أسلوب التدين له دور كبير فى حياة الشباب حتى فى مرحلة المراهقة التى يأخذها البعض ذريعة لعمل أى خطأ بحكم انه فى سن المراهقة . وفى ختام كلامه قال أحمد : لا يجب أن نذبح هؤلاء الشباب بل يجب أن نجلسهم أمام شيخ الجامع ليرجع بعقولهم إلى الطريق السليم وعلى فكرة عندما أتزوج ويرزقنى الله بطفل سوف أجبره على الذهاب إلى المسجد لحفظ القرآن كما فعل معى أبى .

** أما تامر الجندى طالب فى الصف الثالث الثانوى قال :

نعم هؤلاء الشباب يستحقون ضرب النار ، لقد دعانى أحد أصدقائى مرة للذهاب معه إلى

الديسكو فى أحد الفنادق - وبالفعل ذهبت معه من باب العلم بالشى .. لقد فوجئت بأشياء غريبة جداً تحدث هناك .. بنات ترقص حتى تسقط على الأرض شباب يخلع ملابسه ويقوم بحركات هستيرية .. طبعاً مكنتش أعرف موضوع عبادة الشيطان لكن المشهد نفسه كان محزناً خرجت من الفندق ولن أعود إليه مرة أخرى ، يضيف تامر : هناك نقطة مهمة جداً لابد أن نتكلم عنها وهى أن المدرس أصبح ليس له أى دور فى حياة الطالب سوى ثمن الدرس الخصوصى .

□○□



مادونا . مطربة الإثارة وإحدى وسائل اختراق شبابنا تحت شعار الفن والموسيقى

٤

الدين والعلم
فى مواجهة الشيطان

إن التهمة التى يتم توجيهها فى مثل هذه القضايا هى تهمة ازدراء الأديان ، والغريب أن معظم الحالات التى توجه فيها تهمة الازدراء هذه لا تصل إلى المحكمة ولكنها تنتهى على أعتاب أقسام الشرطة أو فى النيابة على أبعد الاحتمالات . وتهمة ازدراء الأديان لم يتم ذكرها صراحة فى النصوص القانونية ، وعند ما توجه جهة ما تهمة ازدراء الأديان فإنها تستند فى اتهامها إلى المادتين ١٦٠ و ١٦١ من قانون العقوبات .

وتنص المادة (١٦٠) على معاقبة كل من قام بالتشويش على إقامة شعائر ملة أو احتفال دينى خاص بها أو تعطيل إقامة شعائر بالعنف أو التهديد ، وكذلك التخريب أو كسر أو إتلاف أو تدنيس مبان معدة لإقامة شعائر دين ، أو رموز أو أشياء أخرى لها حرمة عند ابناء ملة أو فريق من الناس ، وكذلك انتهاك حرمة القبور أو الجبانات أو تدنيسها ، فهؤلاء يعاقبون بالحبس ٢٤ ساعة ولا تزيد العقوبة على ثلاث سنوات وغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد على ٥٠٠ جنيه ، أو بإحدى هاتين العقوبتين وتزيد العقوبة إلى السجن خمس سنوات إذا ارتكبت هذه الأفعال لغرض إرهابى .

وتنص المادة (١٦١) على أن يعاقب بنفس العقوبات كل تعد يقع على أحد الأديان بإحدى الطرق الآتية : وسائل التعبير ، طبع ونشر كتاب مقدس فى نظر أهل دين من الأديان إذا حرف عمداً نص فى هذا الكتاب يحرف من معناه أو تقليد احتفال دينى بقصد السخرية به أو ليتفرج عليه الحضور ، وكذلك كل من أغرى واحداً أو أكثر بارتكاب التعدى عن طريق القول أو الصياح جهراً بشرط أن يتم علنياً أو بفعل أو إيماء صدر منه علناً أو بالكتابة أو بالرسوم أو صوراً شمسية أو رموزاً أو أية طريقة أخرى تجعلها علنية أو ترديده بإحدى الوسائل الميكانيكية .

وهكذا يتضح عدم وجود كلمة ازدراء فى نصوص قانون العقوبات . وبالتالى لا ينبغى أن

توجه كاتهام لأى شخص .

ونص الاتهام الموجه لعبدة الشيطان هو «استغلال الدين فى الترويج بالقول أو الكتابة أو وسائل أخرى لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الأديان» والمادتان السابقتان (١٦٠) ، (١٦١) - كما يقول فقهاء القانون - تتحدثان فقط عن التعدى على الأديان وليس التحقير والازدراء. ويقولون أيضاً إن أحوال التعدى ذكرت على سبيل الحصر لا المثال . وبالتالى فإن الاتهام فى هذه القضية ليس له أساس قانونى ، لأنه غير منصوص عليه فى القانون، وبالتالى فإن هذه القضية - فى الغالب - سوف تستقر فى مكاتب النيابة ولن تصل إلى المحكمة.. ! وحتى إذا وصلت إلى المحكمة فسوف تكون هناك صعوبة فى إدراجها تحت أى وصف قانونى.

□□□

وتحدث رجال وعلماء الدين الإسلامى حول هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع المصرى - بلد الأزهر - والتى أرجعوا مسئوليتها إلى المجتمع ككل بداية من الأسرة وبعض المؤسسات الدينية والاجتماعية والإعلامية ... ورفضوا أن نعاقبهم على أنهم مرتدون عن الإسلام .

□□□

ويقول الدكتور عبد الصبور مرزوق المفكر الإسلامى ونائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

إن تاريخ الفكر الإسلامى لم يعرف أبداً عبادة الشيطان ، لأن الشيطان .. كما قرره الإسلام - هو العدو الأول للإنسان ، ويؤكد القرآن الكريم أن الله أعطاه عهداً أن يمهله حتى يوم القيامة . ويرى الدكتور عبد الصبور مرزوق أن ظاهرة عبادة الشيطان ليست ظاهرة دينية ، ولكنها حالة من حالات الاحتجاج والرفض ضد أوضاع خاطئة فى المجتمع ، وهى مماثلة لحركة احتجاج حدثت عام ١٩٦٨ من جموع الشباب ضد أجهزة الحكم حينذاك ، ولكننى أقول إن الحركة الأخيرة ضلت طريقها .

والأوضاع الشاذة - التى يرصدها الدكتور عبد الصبور مرزوق هى التفاوت الرهيب بين طبقات المجتمع .. واتجاه أجهزة الإعلام والثقافة نحو التركيز على الدوافع الجنسية بشكل

أدى إلى إيقاع بعض ضحايا هذه الأجهزة لجماعة عبدة الشيطان التى تستثير نوازع أفرادها .

ويرفض الدكتور عبد الصبور مرزوق رفضاً تاماً ما أعلنه البعض عن ضرورة تطبيق حد الردة على هؤلاء الشباب ويقول : إنهم ضحايا لأسر فشلت فى الحفاظ على ابنائها وتربيتهم نتيجة الاختلالات الحادثة فى المجتمع ، وضحايا للأفلام والمسلسلات التى تمجد الجريمة والجنس وأنا أرى أنهم «غلابة» لا يعرفون شيئاً عن الكفر والإلحاد ، ويجهلون تماماً معنى «الردة» عن الإسلام وعواقبها .

ويضيف : أننى أرجع نشاط عبادة الشيطان فى مصر إلى بعض التأثيرات الأجنبية الوافدة من القوى المعادية لمصر على حدودها الشرقية . ولكن هذه الظاهرة فى النهاية مجرد حدث محدود .. وليست تياراً فكرياً عريضاً يستقطب الآلاف .

ويحدد الدكتور عبد الصبور مرزوق واجب المجتمع - حكومة وأحزاباً وجماعات أهلية - فى إعادة تأهيل هؤلاء الشباب بالتى هى أحسن ، ومعالجة أوضاعهم الأسرية والاجتماعية . لأن الثراء الفاحش الذى ظهر فى أسرهم أدى فى النهاية إلى فسادهم ، والقرآن الكريم يؤكد فى آياته أن الثراء الفاحش هو السبب الحقيقى للفساد والانحراف .

□□□

يعلق الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على ظاهرة «عبدة الشيطان» بقوله: أتصور أن هؤلاء الشباب إما أن يكون قد أصابهم بعض من الشطط العقلى أو اللوثة الفكرية، وإما أن يكونوا قد استُهدفوا لتخريب عقيدتهم وعقولهم من بعض التيارات السائدة التى تحاول أن تخرب العقول والعقائد.. إذ أن عبادة الشيطان شىء لا يمكن أن يصدقه عقل.. حتى العقل المنحرف نفسه نراه يتصور الشيطان شيئاً ضالاً مضلاً . وحتى الكفار والمشركين ما قال أحدهم إنه يعبد الشيطان .

وإنما نجد هؤلاء الشباب وقد اتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا ضلالاً مبيناً واتبعوا بعض الذين أضلوهم ، وقد يكونون ساقطين فى حب التقليد والتبعية العمياء .. ولكن الشىء الذى لا يدع مجالاً للشك أن هؤلاء أصمهم الله وأعمى أبصارهم ولم يستمعوا إلى كلمات الرشد من دعاة مصر بلد الأزهر الشريف ولكنهم أصموا آذانهم عن سماع الهدى وأعموا أبصارهم عن

قراءة الرشد .. قال الله تعالى : «أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» فلا يعقلون المواعظ والتوجيهات . ويقول سبحانه وتعالى : «إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم» معنى هذا أن الشيطان زين لهم الارتداد وأملى لهم إنه سيمد فى آجالهم ويمهلهم ..

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم : إننا لا نستبعد أن تكون هذه الحركة ضربة من ضربات التخريب التى يستهدف بها أعداء أمتنا زهرة الشباب فكان الواجب عليهم ألا يقعوا فريسة هذا التيار المدمر وأن يكونوا مستخدمين لنعم الله التى أنعم بها الله عليهم وهى العقل . وأن يكونوا شديدى الإيمان والعقيدة .. ومن أجل هذا أدعو أن يكون للثقافة الإسلامية الحقيقية المستنيرة مكان فى جميع الجامعات لأنها الحارس الوحيد الذى يجعل الشباب فاهماً لحقيقة الدين .. حيث يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الأنعام : «وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين» فالواجب على الجامعات أن تنهض بالثقافة الإسلامية .. وأن تجعل لها مكاناً فى سائر الكليات حتى تكون رادعة لمثل هذه التيارات الفاجرة ، وحتى تكون عقول هؤلاء مليئة بالثقافة الصحيحة ومعرفتهم بالدين .

□□□

وحول ظهور جماعة من عبدة الشيطان فى مصر يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إن الله منذ خلق آدم وحواء أوصاهما بوصية تحصن حياتهما من الانحراف فنهاهما عن الأكل من شجرة فى الجنة التى يعيشان فيها ، ولكن الشيطان وسوس لهما حتى أكلا من الشجرة فكان هذا العصيان سبباً فى خروجهما من الجنة . فالإثم يقابله العقاب ، وكان خروجهما من الجنة سبباً فى متاعب حياتية نشأ فيها الشر إلى جانب الخير من الإغراءات الشيطانية . بعد هذا العصيان والخروج من الجنة جاء الإغراء الشيطانى فى بنى آدم لتقع جريمة قابيل ضد أخيه هابيل حيث قتله ليظفر بالزواج من أخته الجميلة خروجاً على النظام الذى دعاهم إليه آدم ، وذلك حفاظاً على قوة النسل وآدائه دوره فى الحياة بجدية ونظام .

يضيف الشيخ الإمام الشعراوى قوله : الخروج على النظام العام إذن هو سبب ما يقع من مشكلات فى هذا الكون . تحدث بسببه الانحرافات ابتداء من الكلمة السيئة حتى عبادة

الشيطان .. فالشباب الذى خرج على النظام العام ليعبد الشيطان ، هناك أسباب سولت له ذلك والإسلام وضع للناس نظام الحياة فى العبادات والمعاملات والعلاقات والأخلاق ، ودعاهم إلى الالتزام بكل ما شرع لهم ، وأية حركة من عدم الالتزام يوجد بعدها إثم وذنب وشيوع للإثم والذنب ، فكل ما نراه فى الحياة من سيئات وشذوذ إنما مرده إلى اختلال النظام فى حياة الإنسان .

فالتاجر الجشع مثلاً خارج على النظام الإسلامى العام لأنه يستغل المشترى ، ويأخذ من ماله بدون وجه حق .

والمعلم الذى يستغل تلاميذه فى الدروس الخصوصية خارج على النظام العام حيث يهمل فى آداء ما يتقاضى عنه راتبه الشهرى ليفتح لنفسه باباً من أبواب الخروج على النظام العام حيث ينبغى عليه بأن يؤدى واجبه فى الفصل الدراسى داخل المدرسة فالمدرسة مفتوحة ليتعلم فيها الأبناء على نفقة الحكومة التى تجمع أموالها من الناس عن طريق الضرائب وما تحصله منهم عن الخدمات التى تؤديها لهم .

وكل انحراف من أجهزة التربية لتكون عملية التعليم فاشلة وفاسدة هو خروج على النظام العام ، حيث يجب أن تؤدى خدمة التعليم إلى التلاميذ على وجه حسن يصل بها إلى أهدافها .

وأجهزة الإعلام التى تذيع على الناس الحسن والسيىء معاً ، وتعمد إلى أن يذهب السيىء بالحسن خروج على النظام العام . لأن أجهزة الإعلام من شأنها أن تقدم إلى الناس ما هو نافع وما هو خير يدفعهم إلى الفضيلة ويمنعهم من الرذيلة .

وأجهزة الثقافة ينبغى لها أن تهتم بالثقافة النافعة التى تربى فى الناس مشاعر العمل والإنتاج ، وتحفزهم إلى استقامة السلوك . لكننا نرى من هذه الأجهزة سلوكاً آخر يغرى بالرذيلة وغير المألوف ، حتى الخروج على العقيدة ، وذلك فيما نراه من قصص يلعب فيها الخيال دوراً كبيراً باسم الحبكة الفنية والصناعة الدرامية والإبداع ، وكذلك باسم حرية البحث العلمى . ومن الأسف الشديد أننا نرى من يدافعون عن ذلك ويكتبون ويخطبون فى تأييد هذا الانحراف الذى يحمل اسم الإبداع والحرية .

وغير ذلك كثير نراه فى الحياة ويقلده بعضنا ويسكت عنه التربويون والأخلاقيون بدعوى مجاراة العالم غير الإسلامى فيما يفعل .

ويمضى الشيخ الشعراوى يقول : إن الخروج على النظام العام يتجاوز هذه الأساسيات إلى غيرها مما له فى الحياة أهمية تستقيم بها أخلاق الناس . وهى تتجاوز العدل إلى الظلم ، وتظل تتشعب حتى الحفرة فى الطريق التى تترك بدون إصلاح ، هذه الحفرة التى ينظر إليها المسئولون عن إصلاحها بغير اكتراث .. إزالتها شعبة من شعب الإيمان ، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «الإسلام بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» . وعلينا أن ننظر إلى أى مدى يؤدى حفر الطريق من عدم اكتراث بلزوم الصواب من الذين يعبرون عليها ، وكم يحقق من خسائر مادية وإهلاك للسيارات وإصابات للناس ، حتى وقوع الأطفال والكبار فى بالوعات المجارى .

وكل هذا يخلق جواً من الفوضى ينحرف به سلوك الناس شيئاً فشيئاً ، حتى يصل ببعضهم إلى ذم الفضيلة ومدح الرذيلة فتحدث الكوارث من سقوط العمارات وغش السلع والأداء الصناعى المختل ، وتظل ترتفع وترتفع حتى تصل إلى عبادة الشيطان .

وهذا تسلسل منطقى إلى الجريمة الكبرى التى وقع فيها الشباب الذين عبدوا الشيطان ، واعترفوا فى التحقيقات التى باشرتها الشرطة والنيابة بما ارتكبوا من آثام ضد النظام العام الذى شرعه الدين للناس .

ومن عجب أن من يتتبع مسار التحقيقات يرى أن القوانين الوضعية التى تحكم حياتنا لا تتضمن عقاباً صارماً على مثل هذه الجرائم التى يعتبر كثير منها ردة عن الدين توجب إقامة الحد على من لا يتوب عنها ، بل إن تبرير الشباب لارتكابها يعد ردة مضاعفة وخروجاً على القواعد التى تنظم حياة الناس ، والله سبحانه وتعالى يقول فى الاية ٢٦٨ من سورة البقرة : «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً» .

وعبدة الشيطان تركوا وعد الله إلى وعد الشيطان ، وأخلصوا لوعد الشيطان حتى عبادته وبذلك أقاموه مقام المولى عز وجل الذى خلق البشر وهيأ لهم فى الحياة كل ما يخدمهم ويرعاهم من حيوان ونبات وجماد وخيرات فى باطن الأرض وعلى ظهرها .

إن إهمال التربية السليمة فى كل مناحى الحياة يؤدى إلى المفاسد وأخطرها ما ظهر من شباب يعبد الشيطان . فالمصلحون يتركون الفساد يستشرى شيئاً فشيئاً حتى إذا بلغ هذا الحد الشنيع أخذوا يبحثون عن العلاج فى الوقت الذى يصبح فيه العلاج عسيراً بعيد المنال لأن الناس تمكنت فيهم طبائع الفساد ، وحين يعيدهم المصلحون إلى طبائع الصلاح يستهلكون وقتاً طويلاً يستغرق حياة عدة أجيال للعودة إلى الصواب .

لكن من العجب كما يقول شيخنا الشعراوى أن المصلحين يلتمسون العلاج فيما شرع الإنسان للإنسان ، ويتركون ما شرع الله للإنسان ، والله أعلم بما يصلح الإنسان لأنه خالقه وهو العالم بما يصلحه ويقومه ، تماماً كما يصنع الصانع الآلة فهو حين يصنعها يضع لها قانون صيانتها فى كتيب صغير أو ورقة مكتوبة يبين فيها كيفية إدارتها وطريقة إصلاحها إذا تآكل فيها شىء من أدواتها حتى صغار المسامير التى تربط أجزاءها ، فالتشغيل السليم للآلة هو مثل التشغيل السليم للإنسان .

إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهما الشريعة التى تنظم حياة الناس من البداية ، وطالما التزم الناس بهذه الشريعة فإن حياتهم تسلم من الزيغ والضلال ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمة فى خطبة الوداع يوم حج بالناس : «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى» فالتمسك بما جاء فى الكتاب والسنة طريق إلى الإصلاح . والتمسك بهما ضرورى لحياة الناس ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرص عليهما حرصاً بليغاً حيث قال فى أحد أحاديثه : «عضوا عليهما بالنواجذ» ليشعر الناس بضرورتهما لحياتهم ، والعض بمقدمة الأسنان على الشىء دليل قوى على التمسك به وعدم التفريط فيه وحسبنا أن نقرأ فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ففيهما التحذير من الشيطان كل التحذير ، والوعيد بالعقاب كل الوعيد ، والوعد بالثواب لمن التزم .

والحاكم مطلوب منه أن يقيم حدود الله لتستقيم حياة الناس وكل خروج على هذه الحدود من أى مسئول فى موقعه إنما يؤدى فى النهاية إلى مأساة الشباب بعبادة الشيطان .

□□□

يقول الشيخ محمد زيدان مدير عام الإرشاد الدينى بالأوقاف إن أول شىء لاحظته أن نسبة

من هؤلاء الشباب لم يجدوا التوجيه السليم أو القدوة بالمنزل ، والشيء الآخر وكما يقول القائل إن الفراغ والشباب والمال مفسدة للمرء أى مفسدة ، وأمام هذه الحالة فقد توفر الشباب والفراغ والمال الكثير ، لأنهم جميعاً من أسر غنية فمع عدم التوجيه وعدم القدوة ومع الفراغ والمال كل ذلك ساهم فى فساد الشباب وكل هذا أتاح له فرصة الانحراف .

أما بالنسبة للأفكار التى اعتنقوها فهم يقولون إن إبليس عليه لعنة الله قد ظلمه الله عز وجل ويقولون إن الله كان يجب أن يمنحه فرصة ، ويعتقدون أيضاً أنه شجاع لأنه رد على الله أمره فعندما أمره بالسجود رفض أن يسجد وهذه يعتبرونها شجاعة ، فهو فى نظرهم شجاع ومظلوم ومن هنا فهم متعاطفون معه .

ويضيف الشيخ محمد زيدان أن الشباب العربى عنده حب التقليد الأعمى ، فهو يقلد بدون تفكير .. ومن هنا قام بعض الشباب وخاصة من الذين سافروا لدول أجنبية بتقليد شباب أوروبا ، والبعض الآخر قرأ الكتب التى تفسد مخ الشباب ، والبعض تحت شعار الحرية التى هى فى نظرهم تعنى الفوضى ومن هنا نجد أن الشباب انقاد لكل شىء يعطيه حرية التصرف والجرى وراء شهواته . ولذا فإن البعض اعتنق هذه الأفكار . وفعلوا كل ما يحلو لهم تحت شعار «نحن أحرار» .. مثل الرقص على أنغام الموسيقى الصاخبة وذبح القطط والكلاب والرسم بدمائها والجلوس فى الأماكن الخربة، والشذوذ الجنسى.. أى فوضى بلا قيود .

ويعتقد الشيخ محمد زيدان أن هؤلاء الشباب انعكست فى رؤوسهم صور الحقيقة ففهموا أن هذا مظهر من مظاهر التقدم لأنهم ليس لديهم أى فكر بل وألغوا عقولهم تماماً ، ومن هنا كانت الطامة فمشوا فى هذا الطريق المظلم .

* ولكن هل تعتقد أن هذا مقصود به شباب مصر وأن هناك مؤثرات خارجية ؟

– لا أستبعد أن تكون هناك مؤثرات من الخارج من باب إفساد الشباب ، لأن الإنسان الذى ينهزم أمام شهواته وأمام الشيطان إنسان لا يرجى منه خير ، وهناك أيضاً مؤامرات كثيرة لتدمير الشباب «مستقبل الأمة» .. فإذا دمر الشباب أخلاقياً يتبع ذلك تدميره جسمانياً ، وإذا فسدت الأخلاق فسد العقل .. فهى مؤامرة مقصود من ورائها تدمير شباب مصر ، ثم إن هؤلاء الشباب ليس عندهم المناعة لأنهم فقدوا القدوة فى المنزل وفقدوا التوجيه نحو الدين ومن هنا أصبح من السهل اصطيادهم والتأثير عليهم ..

ولكن الشيء الذى تكشف لنا أثناء مناقشتهم أنه لديهم استجابة فعلاً حتى أن بعضهم قال إن هذه التوجيهات والأحكام لم نسمعها من قبل من وسائل الإعلام .

□□□

ويقول الدكتور عبد الله النجار الأستاذ بجامعة الأزهر إن هذه الجماعات بدأ نشاطها يزداد ويستشرى منذ سنتين بالتحديد فى مصر ، وكان من المفروض منذ ذلك الوقت أن يلاحقوا وأن يبتروا من الجذور ، ولكننا تركناهم حتى أصبح لهم وجود .. فالمسئولية الأولى تقع على عاتق أولياء أمور الأسرة فهناك تقصير كبير جداً من جانب المنزل ، الذى كان يجب عليه مباشرة أولادهم فى جميع نشاطهم أثناء الخروج والعودة .. والمسئولية الأخرى تقع على كاهل المجتمع، وعلى عدم إعطاء هؤلاء الشباب القيم والتعاليم الدينية السليمة .

ويقول الدكتور عبد الله النجار أن الخطورة الكبرى جاءت عن طريق أجهزة البث المباشر وشبكات «الدش» بما أتى به من أفكار من الثقافات الغربية أثرت فى الشباب ، وللأسف الشديد فإن التليفزيون المصرى أيضاً ساعد فى نقل هذه الأفكار عن طريق برنامج «اخترنا لك» الذى نقل عن دون قصد بعض الأفعال الغريبة من شباب عبدة الشيطان فى الخارج .. وبالتالى فإن الشباب فى مصر اعتقدوا أنه يمكن تقليدهم طالما أن التليفزيون يعرضه ، باعتبار أن الإعلام مرآة القيم والتقاليد فى المجتمع .

وأيضاً يرى الدكتور عبد الله النجار أن قصور الجرعة الدينية أثر فيهم .. ولم يكن هناك أى وازع لردهم عن طريق الانحراف .. فوجد نفسه يسبح ضد طبائع الأشياء ...فمثلاً لم نر أبداً إنساناً يشرب الدماء أو يتخذ قذارة الثياب مبدأ فى حياته ، أو أن يقتل نفسه .. فهم ضد الحياة ، وضد النفس السوية .

ونسأل الدكتور النجار حول عملية رصد لمصدر معتقدات هؤلاء الشباب اللاأخلاقية فيرى أن نشاط هؤلاء الأولاد بدأ مع بداية فتح منفذ طابا وهذا يعطى إشارة إلى أن إسرائيل كانت من ضمن المنافذ الخارجية ، فنحن لا نستطيع أن نبرئ الظروف الخارجية من المسألة ، ولكنها تواطأت على دخول هذا الخطر على قيم المجتمع المصرى العربى والإسلامى بصفة عامة ..

□□□

ووصف الدكتور نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية جماعة عبدة الشيطان بأنهم مرتدون عن الدين والعقيدة . وقال إنه نظراً لحداثة سنهم يجب استتابتهم . فإن رجعوا عن أفكارهم الفاسدة يمكن العفو عنهم . وإن أصروا على الانحراف ينفذ فيهم حكم الشرع . جاء ذلك فى الندوة التى عقدتها اللجنة الثقافية بنادى طنطا .

وأكد فضيلة المفتى على ضرورة جعل الدين مادة أساسية فى المدارس وأن يتم تكثيف البرامج التربوية والإسلامية فى وسائل الإعلام لتوجيه الشباب وحمايته من الأفكار الضالة .

وقال إن سبب فساد هؤلاء الشباب واعتناقهم هذه المبادئ والأفكار الضالة يرجع إلى تفكك أسرهم وعدم تلقيهم أى تربية دينية وافتقاد القيم الإسلامية لدى هذه الأسر .

** يقول الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم جامعة القاهرة :

عبدة الشيطان هؤلاء ليسوا جدداً ، ولكن حدثنا التاريخ الإسلامى عنهم كثيراً .. ففى الجاهلية كانت توجد جماعة انحرفت عن عبادة الله واعتناق الأديان السماوية إلى عبادة الشيطان .. هذه الجماعة تسمى «القرامطة» وكان زعيمهم يقول دائماً ويردد فى كل مكان : «أنا بالله وبالله أنا .. يخلق الخلق وأفنيهم أنا» ! هؤلاء القرامطة كانوا يأتون بكل الرذائل والفواحش ما يخطر على البال وما لا يخطر ! ، أيضاً كانت توجد جماعة أخرى لا تقل بشاعة عن السابقة وهم جماعة «الزنج» وهؤلاء كانوا موجودين بمنطقة الخليج ، دولة البحرين الآن ، حيث يأتون بطقوس غريبة بعيدة كل البعد عن اتباعهم أى دين سماوى وفى نهاية هذه الطقوس تجدهم لا يتورعون عن الإتيان بكل أنواع الفجور !

وقبل أن يقضى الإسلام على دولة فارس كانت هذه الجماعات موجودة ومنتشرة .. إذن لا غرابة عندما نسمع أن هناك جماعات الآن تعبد الشيطان .. هؤلاء عادوا من جديد فى شكل طوائف كما جاء فى اعترافاتهم : «إن مظاهر نشاط هذه الطائفة فى مصر ينحصر فى ثلاث ظواهر .. الأولى اللقاءات التى تجمع عناصر هذه الطائفة ، واستحضار الشيطان من خلال هذه الجلسات وقراءة تراتيل من كتب خاصة بهم ، ثم فى مرحلة ثالثة وبعد أداء الطقوس يقومون بتقطيع المصاحف» .. مما يؤكد أنه يجب أن ننتبه لهؤلاء جيداً - فهؤلاء أشرار يجب ألا تأخذنا بهم رحمة أو شفقة - ومخطئ من يظن أنهم مرضى .. هؤلاء مهما كانت أعمارهم كانوا فى قمة الانتباه وليسوا مغيبين قصدوا ارتكاب المعصية ..

* ما حكم الشرع فى هؤلاء ؟!

- يجيب الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى : الإسلام اعتبر ما أتى به هؤلاء جريمة كبرى .. هو ارتداد عن كل الأديان السماوية وكفر صريح وبين عقوبة مرتكبيها هى إهدار دمائهم إذا لم يتوبوا توبة نصوحة فى خلال ٧٢ ساعة .

□□□

أما الدكتور عبد المعطى بيومى أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر - فيقول :

هؤلاء يعبدون الشيطان خوفاً منه .. أقنعوا أنفسهم لكى يصلوا إلى رضائه لابد أن يأتوا بكل أنواع العبث والمجون وارتكاب الفظائع والكبائر وأنا أرى أنه إذا درسنا معظم الظروف المحيطة بهؤلاء الأولاد والبنات سنكتشف أن المتهم الأول هم أسرهم .. تركوا لهم الحبل على الغارب ، حتى وجد هؤلاء الابناء أنفسهم فجأة فى حالة فراغ عقلى رهيب ، فظهر من بينهم من أقنعهم بهذه الفكرة المجنونة على أساس أن الشيطان ليس مخلوقاً من مخلوقات الله ، لكنه إلهاً أحق بأن يعبد ، فاتخذوا القبور والأماكن المظلمة مكاناً لهم لممارسة هذه الطقوس .. وهم يعتقدون أنه لكى يحصلوا على رضاء الشيطان يجب أن يأتوا بكل الرذائل والفواحش التى تجعله راضياً عنهم ، وهذا كفر واضح لا جدال فيه !

وقبل أن نعاقب هؤلاء أولاً يجب أن نعطيهم الفرصة لكى يستتابوا ، فإن تابوا وتعهدوا بعدم الرجوع إلى هذه الأفعال المشينة ، أنقذوا أنفسهم من الكفر .. أما إذا رفضوا الاستتابة ، فيجب فى هذه الحالة إهدار دمائهم وهى العقوبة التى جاء بها الشرع

أيضاً لابد وأن يكون هناك عقاب لمن تسبب فى اعتناق هولاء الأولاد والبنات لهذا الفكر الهدام الذى أثر سلبياً على عقولهم .. باعتبار أن عقابه حق عام للمجتمع .. وأسأل أخيراً : لماذا لم تظهر هذه القيم فى الأربعينيات أو ما قبلها ؟! .. أجيب فأقول : لأن المجتمع وقتها كان محاطاً بالتربية الدينية السليمة وكان يوجد القدوة الحسنة فى البيت والأسرة والمدارس والجامعات والمعاهد الدينية المختلفة .

□□□

ويحذر علماء النفس من هذه الجماعات التى ظهرت فجأة على سطح المجتمع .. أكدوا أن

هناك أيادي شريرة تعبث وتخطط في الخفاء، أيادي تحرك عقولهم وهم لا يظهرون في الغالب. فيدفعون الشباب والفتيات إلى ارتكاب الفواحش التي تصل إلى حد الكفر والإلحاد ! ماذا قال أساتذة الطب النفسي في هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بعبدة الشيطان ؟! وهل هم في حاجة إلى العلاج النفسي على اعتبار أنهم مرضى ؟!

□□□

يقول الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس وأمين عام الجمعية العالمية للطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية :

هؤلاء هم جماعات موجودة ومنتشره في كل بلاد العالم تعلن التحدي للتقاليد والأعراف والقيم وترفض اعتناق الأديان السماوية .. يعتقد أفرادها أنها أفكار فلسفية ، وعرفت أنه يوجد في إيران دين شاذ يسمى بالدين «المانوى» وله أتباع كثيرون ، هذا الدين يعتقد أفراده أن هناك الهين يجب اتباعهما ..الله والشيطان .. على أساس أن الشيطان لم يكن من مخلوقات الله ، هو إله يحقق لهم كل رغباتهم الجائمة .. وداخل عيادتي الخاصة ومنذ زمن قريب جاءتني أكثر من أسرة تصطحب ابناءها الذين يعتنقون هذا المذهب الشاذ .. حكوا لي صراحة عن كل ما نقرأه الان على صفحات الجرائد من عبث وجنون وشذوذ .. اعترفوا أمام الطب النفسي بخطأهم الفادح وبعد سلسلة من الجلسات المستمرة والمكثفة عليهم عاد هؤلاء الأولاد حيث كانت أعمارهم تتراوح بين ١٦ إلى ٢٢ سنة إلى عقلهم وأصبحوا الآن يمارسون حياتهم بشكل طبيعي تماماً فكما أن المجتمع يفرز المدمنين والمتطرفين دينياً أيضاً يفرز لنا الآن المتطرفين إلحادياً .. هي عملة واحدة ذات وجوه عديدة فلو حللنا شخصية ، إما أن يكونوا شخصية «سيكوباتية» وتتسم بالميل إلى السلوك ضد المجتمع بالبحث عن الإدمان والشذوذ الجنسي والملذات وعدم تحمل المسئولية والسخرية من كل التقاليد والقيم ، أو شخصية «فصامية» وتتسم بالميل إلى الأفكار الغريبة والخرافات والسلوك الشاذ مع التبلد الانفصالي، ولو دققنا النظر سنجد أن هؤلاء يميلون إلى اللذة التي تحدثنا عنها من قبل وهي الشخصية السيكوباتية والفصامية والذهانية . هل يجدى العلاج النفسي في علاج هذه الأنماط ؟! يجيب الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي الشخصية ذات النمط الفصامي والذهاني ممكن علاجها .. أما الشخصية السيكوباتية ضد الاجتماعية والمجتمع . فالعقوبة هنا واجبة . لأنها

لصالح المجتمع كله .

□□□

ويرى الدكتور يسرى عبد المحسن أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بجامعة القاهرة :

إن هذه الظاهرة لم تأت من فراغ ولم تحدث فجأة وإنما هو مخطط هدام لاستقطاب ضعاف النفوس والشخصية الذين يعانون من الفراغ النفسى والمعنوى والعقائدى ، أصحاب هذا المخطط مجموعات تعمل فى الظلام مثل الشياطين يروجون بدهاء إلى أفكارهم الإلحادية يدوسون على وتر التفكك الأسرى والانعزالية التى يعيشها الشباب الان وطبيعى بعد كل هذا ينساق وراءهم شبابنا وفتياتنا .

علينا أن لا نأخذ الأمور بهذه البساطة ، فليست القضية القبض على ٧٠ أو حتى ٨٠ فرداً، ولكن لها بعدها الاجتماعى الخطير ، فلم تعد المسألة اليوم هى كيف نحمى شبابنا من التطرف الدينى فقط ، ولكن أخشى أن يتطور الأمر إلى تطرف لا دينى .. أى إلحاد وكفر !

فقبل أن نحاكم هؤلاء على أفعالهم الشنعاء يجب علينا أولاً أن ندرسهم دراسة اجتماعية ونفسية شاملة وعميقة ، فما يخشى الفتى أو الفتاة بالبوح به أمام جهات التحقيق ، لا يجد حرج فى الاعتراف به أمام الطبيب النفسى أو المحلل الاجتماعى .

□□□

الدكتور جمال ماضى أبو العزايم أستاذ الطب النفسى يفسر ظاهرة «عبدة الشيطان» بقوله : إن تركيب الشخصية الإنسانية بها الدوافع الغريزية ، وحب التباهى والجماعة والجنس، وهى دوافع مهمة ، ولكن يجب أن توضع فى سياج التوسط ، وتساير القانون الإلهى وتعاليم الدين ، فالإنسان يجب أن يتوسط فى أموره حتى لا يهدم نفسه بنفسه ، وفى ظنى أن هؤلاء الشباب أرادوا أن يتلذذوا برغباتهم ، ويشعروا بأن الرقابة عليهم قد انتهت ، لذا فهم يريدون أن يريحوا الدوافع والغرائز إلى أقصى درجة .

ويضيف الدكتور جمال ماضى أبو العزايم أن الإدمان هو السبب الأساسى لعبادة الشيطان لأن أسباب عبادة الشيطان هى نفس أسباب الإدمان ، ففى الحالة الأولى الولاء يكون لجماعة مسيطرة والبعد عن رقابة الذات ، أما الإدمان فالولاء يكون للعناصر والمفاسد مثل الهيروين

والبانجو ، وفى الحالتين يكون قد حدث له نوع من «غسيل المخ» حتى يريح دوافعه وينسى الدين وحب الوطن والأسرة المتكاملة ويسير وراء شهواته .. يطلبون «اللذة المدمرة» بأى طريقة . فهؤلاء الشباب كما رأينا فقدوا الانتماء تماماً ، ويسيطر عليهم حب الموسيقى الصاخبة وعمل الفواحش وكل يوم نرى فرقة جديدة فى قاعة المؤتمرات وفى النوادى لجذب المواطنين وبأصوات لم ينزل الله بها من سلطان .. لذا يجب أن نحسن شغل أوقات أولادنا وعلى المخططين أن يروا كيف تتجه الدولة بحيث لا ننفتح على العالم هذا الانفتاح الفظيع .. والاندفاع فى تيارات مخالفة لبيئتنا وعقائدنا وتقاليدنا .

ويجب أيضاً أن يعرف الآباء المسافرون أنهم لا يفيدون الأسرة مادياً .. فالأموال تذهب سواء على الأمراض أو على الأشياء الزائلة ويبقى تأثير سفر الأب على المنزل وعلى الأولاد .. فنجدهم مثلاً ذوى شخصية ضعيفة أو انفعالية أو متطلعة نحو الأشياء الغريبة .. فنحن نريد شباباً مكافحاً وقوياً معتدلاً جسمياً ونفسياً واجتماعياً والملتزم بالدين وهى نقطة هامة جداً لأنها الكنز الكبير للمجتمع .. خاصة ونحن لدينا فى مصر حصانة دينية كبيرة غير موجودة فى بلدان أخرى .

□□□

الدكتور حامد زهران عميد تربية عين شمس الأسبق يقول : إن ما حدث هو إحدى مشكلات الشباب الخطيرة ، فأنا لا أعتقد أنهم يعبدون الشيطان بحق ، ويهيأ لى أنهم مجموعة من الشباب لديهم ضعف شديد فى القيم الأخلاقية والدينية ولا يوجد إرشاد نفسى شامل لهم ، ولديهم نوع من المسببات الشديدة لهذا .. فمشكلات الشباب بصفة عامة من أخطرها المشكلات الأسرية ، وعندما لا تجد حلاً لها وتضاف إليها مشكلات اقتصادية ومجتمعية وانفعالية مع بعضها تفرز «توليفة» من المشكلات .. فهم من المؤكد شباب غير عادى بداخله صراعات نفسية بين عدم الالتزام ، وأيضاً يعانون من إحباطات عديدة ، خاصة أن هدفه غير واضح وفلسفة الحياة لديه مشوشة ، ويحتمل أيضاً أن يكون لديهم نوع من الحرمان من ضمنه تحقيق الذات فيكون دافعاً له للشذوذ .

ويضيف الدكتور حامد زهران : أن مرحلة الشباب مرحلة حرجة بها جنوح إما نحو الناحية الدينية ، أو إلى الإتيان بأفعال غريبة ضد قيم المجتمع ، فتكون لديه ميول استعراضية خاصة

مع عدم وجود الرقابة والتوجيه الأسرى .

وطالما أننا وضعنا أيدينا على المرض فكيف العلاج ؟

يقول الدكتور حامد زهران : إنه يجب أن يعاد تربية هؤلاء الشباب اجتماعياً .. لأن المجتمع هو المسئول عنه ويجب عليه إصلاح الخطأ ، والمقصود هنا المنزل والمدرسة وكل من يهمه أمر هؤلاء الشباب .. فهؤلاء الشباب فى حاجة للعلاج أكثر من العقاب فنحن نريد أن نتعرف على مشكلة هؤلاء الأولاد الحقيقية لإزالة الأسباب الخاصة بهم ، ودائماً يجب أن تكون هناك استشارة متبادلة بين الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والأطباء ورجال الدين .

أيضاً لا يجب أن نسخر منهم ولا نقسوا عليهم فى العقاب ، بل يجب توجيههم بحكمة ، فهم يريدون عملية إرشاد نفسى علاجى لمشكلاتهم اليومية كل على حدة ، ومشكلاتهم الدراسية والبيئية ، وأن نتناول المعايير السلوكية السليمة ، كذلك شغل أوقات الفراغ لديهم بطريقة مرشدة ومساعدتهم فى حسن اختيار الأصدقاء ، كما يجب الاهتمام بالتربية الدينية والأخلاقية والجنسية حتى يعرفوا الحلال والحرام ، واحترام قيم ومعايير المجتمع وتوجيههم إلى ممارسة الشعائر الدينية .

□□□

يقول دكتور سيد صبحى أستاذ علم النفس بتربية عين شمس :

بدون شك أن الأسرة المصرية هى الحضن الاجتماعى الأول الذى يستوعب الأولاد .. وإذا لم يشعر الأولاد بنين أو بنات بهذا الدفء المطلوب فإن الأسرة لا تقوم بدورها على الوجه المطلوب.. ذلك الدور الذى يتطلب المتابعة المستمرة اللصيقة .. ونحن نطالب كل أب وأم بأن يتشمموا أولادهم كل يوم بمعنى مراعاة ميكروسكوبية لكل كبيرة وصغيرة فى ملامحهم هيئتهم .. تصرفاتهم ... أقوالهم .. اتصالاتهم .. أصدقاؤهم .. هذه المتابعة تجعلنا نتوقع الخطأ قبل وقوعه ، ولعل هذا الخطأ الجوهرى فى التربية الان هو أن نبتعد عن التفرغ وإعلان الفكر الواعى ونحن نتابع أولادنا .. فمتابعة الأولاد تحتاج إلى صبر .. تفرغ .. تقويم مستمر.. تضحية .. قيادة واعية ونموذج يحتذى .. فإذا انتفى جزء من هذا الدور .. ما الذى يمكن أن نتوقعه ؟!

أما المدرسة فهى الوعاء الثقافى والتعليمى والحضارى الذى يقدم المعلومات والمفاهيم الواعية والمواطنة الصالحة .. هل المدرسة الآن تؤدى هذا الدور ؟ أم اقتصر دورها على المقررات الدراسية فقط بحيث أصبحت بيئة طاردة وليست جاذبة .. وهذا الأمر خطير جداً لأن المدرسة قيمتها الحقيقية فيما تقدمه من أنشطة .. وما تقدمه من معلومات سليمة تجعل الدارس يشعر بقيمته .. ولا يفرط فيها لأن دور المدرسة أهم ما يمكن أن نتوقعه منه أنه يقدم لنا أشخاصاً يتمتعون بالعلم والمعرفة والخلق الرفيع .. والالتزام بالقيم الدينية .. ترى هل تؤدى المدرسة هذا الدور الآن بعد أن سحبت الدروس الخصوصية السجادة من تحت قدميها ؟!

يجب على المدرسة أن تعود كما كانت كمكان جذب وليس طرد ، وعليها أن تقدم الأنشطة المتنوعة المتعددة التى تجذب إليها التلاميذ والطلاب ، وخاصة فى مرحلة المراهقة ، تلك المرحلة الخطيرة التى تحتاج إلى عناية فائقة من المدرسة كمؤسسة تربوية عليها الدور الأعظم فى تكوين المواطن ، بالإضافة إلى ذلك لابد لأجهزة الإعلام أيضاً أن تسهم بطريقة فعالة فى إظهار ضرورة الالتزام بالهوية المصرية والحرص عليها وعدم التأثر بالتيارات الأجنبية .. هذه الأمور يجب أن توضع فى بوتقة واحدة لتنصهر وتفرز الوقاية اللازمة فى هذا الخطر الذى بدأ يظهر على مسرح حياتنا فى شكل شخوص مهزوزة ، مضطربة ، مريضة.

ويكمل دكتور سيد قائلاً : وحتى لا تتكرر هذه المهزلة التى ظهرت لنا فى صورة عبدة الشيطان أولئك الذين لا ينتمون إلى مصر فى حضارتها .. وأخلاقها وقيمها وأعرافها وتقاليدها .. لكنهم قدموا أوراقهم ضعيفة المستوى الأخلاقى إلى مكتب تنسيق «إبليس» ليحولهم إلى عبدة الشيطان !

□□□

توجيه غير سليم !

ويقول دكتور أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية :

أرى أن دور الأسرة مختلف فالأب والأم يعد أساسياً فى حياة الابناء لأن هؤلاء يولدون داخل الأسرة .. يكونون صفحات بيضاء لا تعرف الشر ..لكن من خلال عملية التنشئة الاجتماعية تقوم الأسرة بتعليم وتدريب هؤلاء الابناء على الحياة ومواجهة مختلف ظروفها ،

فـإذا كـان هـذا التعليم وهذا التدريب خاطئين ، فإن الابناء يشبون وهم ميالون إلى الشر ، وتظن الأسر أن التعليم يكون بالنصائح والتوجيهات والإرشادات التى توجهها لابنائها ، لكن الحقيقة خلاف ذلك ، فكل ما يتعلمه الابناء من الآباء تكون نتيجته الملاحظة ، لأن هـؤلاء الآبـاء يكـونون قـدوة لابنائهم فـالأب الذى ينصح أبناءه بالتزام الصدق فى تعاملهم بينما هـو يكـذب على مسمع منهم لا تكون لنصائحه أية قيمة بل بالعكس يفقد احترام ابنائـه ويكون هـدفاً لسخريتهم فيما بينهم ، فالعمود الفقرى للتنشئة الاجتماعية هو القدوة أساساً .. والملاحظ أن كثيراً من الأسر فى ظل التغيرات الاجتماعية السريعة والتحولات الاقتصادية المتلاحقة أصبحت تتعامل بنوعية من القيم : أولها القيم التقليدية كالصدق والإخلاص ، وإنكار الذات والأمانة ، وهى مجرد كلمات بالنسبة للناس الان يخدعون بها بعضهم بعضاً .. أما النوع الآخر من القيم وهو الذى يتعاملون به فعلاً فهو الكذب والنفاق والمسئولية والغش والخداع والحقد والعدوان ، فلا يكون غريباً إذن أن ينشأ الابناء فى مثل هذا الجو وقد أصابتهم حيرة شديدة هزتهم من الأعماق وجعلتهم يبحثون عن الحقيقة : هل هى فى القول أو الفعل ؟!

ويؤكد دكتور المجدوب : على أهمية دور المؤسسة الدينية الرسمية أنها مسئولة عما حدث وما سيحدث ، كما أننا لا ننسى الحملة الموجهة لتغريب الشاب المصرى وإبعاده عن قيمه وتشويه هويته فى ظل المعركة الخفية بين مصر وأعدائها .. معركة لم يتم الإعداد لها إعداداً علمياً سليماً بحيث نحمى هذا الشباب وهم رجال المستقبل بل تركناهم يتسكعون أمام محلات الطعام الأجنبية وفى دور الديسكو وعلى النواصى وأمام شاشات الدش وغيرها .. دون أن نقدم إليهم أى قدر من الحماية أو التوجيه السليم .. فأصبحوا هدفاً سهلاً .

أما دور المدرسة فهو خطير للغاية لأنه بعد أن اقتصر دور المدرسة على التعليم وتم حذف التربية أصبحت المدارس بؤراً للفساد والإفساد .. لأن التعليم لا يغنى عن التربية .. ولا يعد بديلاً عن الأخلاق .. بل هو سلاح ذو حدين .. قد يفيد .. وقد يضر .. وبالتالى فلابد من العودة إلى التربية إلى جانب التعليم حتى نقدم لمصر شباباً متعلماً وقوياً فى آن واحد .. وأن تتعاون المدرسة مع البيت فى معاونة وملاحظة التلاميذ .

□□□

مؤامرة على شبابنا !

ويلتقط دكتور محسن العرقان أستاذ علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية طرف الحديث ويقول هذا الموضوع عبارة عن جرس يدق للتنبيه على أن سياسة «النعامة» سوف تؤدى إلى تفاقم وظهور ظواهر بعيدة كل البعد عن طيبة ومكانة وعراقة الشعب المصرى فالأسرة مدانة لأنها لقنت الأطفال - أى شباب اليوم - أن المال هو عصب الحياة ، يؤكد ذلك أيضاً التهافت الشديد على الوسائل التى تعتبرها هى نوعاً من الرفاهية الاجتماعية .. وليس معنى انفتاح التجارة على العالم الخارجى .. ودخول نظام التجارة الحرة.. ليس معنى ذلك أن يفتح المجتمع على مصراعيه لكل سلعة سواء كانت هذه السلعة تبدأ بالموسيقى والتليفون المحمول والسيارة الفارهة .. فقد زادت الهوة بين الطموح والإمكانيات مما يجعل الأسرة تتنازل عن دورها الأساسى فى التنشئة .. وتجعل جلب المال هو أهم شيء فى الحياة تحت دعوى عمل مستقبل للأولاد .. وكذلك غياب الدور الدينى فى المدارس وعدم التركيز عليه إلى الإعلانات المدفوعة الأجر فى وسائل الإعلام التى يكون نتيجتها «لخبطة» الشباب .. ويجعلهم يفتقدون هويتهم ..

كما أن هناك تنظيمات خارجية تعمل بكل جهدها لتدمير هذا الشباب الذى من المفروض أن يكون معداً لقيادة هذا البلد .. تعمل جاهدة لتغريب عقولهم واستيراد الأفكار الغريبة .. لأن الشباب قد افتقد الانتماء إلى كل ما هو مصرى .. بالإضافة إلى أن هذه الأفكار الغريبة تستقطب نوعاً من الشباب المريض نفسياً .. واعتقاد الشباب بأن الشيطان يكلمهم ويتحدث معهم ويستطيعون مخاطبته لا يحدث إلا فى الفصام البارانوى .. وهو نوع من الهلوسة والمرض العقلى .. وأن مستشفيات الأمراض النفسية مليئة بالمرضى الذين يدّعون النبوة أو الزعامة .. ومخاطبة الشياطين والأموات .. وسيطرة بعض الأرواح عليهم .. هذا ما يُحدث تماماً هذه الأعراض .. ويرتدون مرة أخرى إلى عقولهم .. وتختفى لديهم الأعراض التى نشكو منها الآن مثل الادعاء بمحادثة الأرواح ومحادثة الشياطين .. وكل مثل هذه الأفكار المجنونة.. بالإضافة لوجود بعض الشخصيات المستفيدة من هذه الاضطرابات من منظمى هذه الحفلات وبائعى ومروجى هذه الاسطوانات الماجنة .. سعياً وراء الكسب المادى .

□□□

وقال الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى فى حديثه حول «عبدة الشيطان»: إن هناك ظواهر غريبة على المجتمع تظهر بين الحين والآخر وهنا أشير إلى ذلك الذى نشر مؤخراً فى الصحف وهو أمر مؤسف ومحزن عن فئة ضالة أو مجموعة تحت مسمى عبدة الشيطان .. وتساءل الدكتور حلمى مستنكراً : أيمكن فى مصر أرض الإيمان أرض التوحيد .. أيمكن أن يقوم على أرضها فئة ضالة قليلة تعبد الشيطان .. أيمكن لهذا الشعب المصرى المؤمن الذى انطلقت من أرضه صيحة التوحيد بالله .. أيمكن بعد تلك القرون أن تأتى فئة تضل هذا الضلال وهذا الضياع .. أيمكن لهذه الأرض الطيبة الطاهرة وبها مئات الجوامع والكنائس أن يكون بها هذه الفئة الضالة .

والسؤال الذى يطرح نفسه كما قال الدكتور رئيس مجلس الشورى : كيف وصل الحال بهذه المجموعة القليلة من الشباب إلى هذا المستوى من الضلال ؟ كيف يمكن أن نتصور أن ابناً من ابناء مصر ذلك البلد الطيب الطاهر المؤمن الموحد بالله أن يعبد الشيطان ؟؟

واستطرد رئيس مجلس الشورى مستنكراً متسائلاً : من المسئول ؟؟ إننى أوجه نداء إلى كل أب .. إلى كل أم .. أن يراعوا الله فى ابنائهم وبناتهم ، وأن يتعاونوا فى غرس القيم الحقيقية لمبادئنا وديننا وتقاليدنا فى نفوس الابناء حتى يعم الخير . كما أوجه النداء إلى كل مؤسساتنا التعليمية أن تراعى القيم والتقاليد ، كما أوجه النداء إلى النوادى الاجتماعية والرياضية أن تراعى القيم والتقاليد... وقال إننى على ثقة فى أن إعلامنا الشامخ يراعى ذلك، وأوجه الشكر إلى صحافتنا الحرة التى تتكاتف عند الموضوعات الهامة فلا تجد فرقاً بين صحافة قومية وأخرى حزبية الجميع يجتمع على كلمة واحدة لتوضيح الأمر للناس وإلقاء الضوء على ما يحدث ..

وقال الدكتور مصطفى كمال حلمى : إننى أرجو من لجنة الثقافة والإعلام أن تقوم مشكورة بدراسة هذا الأمر دراسة مستفيضة لمعرفة الأسباب وتحديد المسئولية وتقديم الرأى لنا هنا فى المجلس فنحن ندرس قضايا التنمية الاقتصادية وهى أمور ضرورية قطعنا فيها شوطاً كبيراً ونحن ندرس كذلك القضايا الاجتماعية وقضايا الطفل والمرأة نحن ندرس كل الموضوعات .

وهذا الأمر الذى عرضته والخاص بهذه المجموعة القليلة الضالة يحتاج إلى أن نجرى عليه دراسة وتحليلاً شاملاً حتى يمكن مواجهة الأمر وإننى أؤكد أنه ليس ظاهرة وإنما هو أمر عارض

يحدث مثله بين الحين والآخر وأنا على يقين من أننا سوف نتصدى لهذا الأمر الذى لا نقبله ولا نقره على أرضنا ، أرض الكنانة ، أرض التوحيد .

□□□

وتحدث وكيل مجلس الشورى ثروت أباظة فقال : إنها لكارثة ضخمة تلك التى فوجئنا بها ولكننى اطمئن الشعب المصرى أن فى كل العصور كانت هناك جماعات خارجة عن المألوف والقيم والشرف نذكر منها الذين قتلوا سيدنا عمر رضى الله عنه والحشاشين والإسماعيلية وكلها أمور قضت عليها المشاعر الدينية العميقة فى نفوس المؤمنين بالله مسلمين وأقباطاً ولا نريد أن يهتز المجتمع المصرى من ذلك . وأضاف : ولكن يجب أن ندرس هذا الموضوع بعناية وليطمئن الناس جميعاً أن هذا الأمر سوف يقضى عليه من داخله .

□□□

وقال الدكتور خيرى السمرة : إن موضوع عبدة الشيطان بسيط ولا يستحق هذه الضجة الإعلامية لأن الفرق بين الجنون والعقل شعرة بسيطة وبداخل كل مجتمع يوجد النوعان وبينهما مجموعة غير سوية وهى موجودة فى أى مجتمع وتأتى بتصرفات غير طبيعية وهو أمر لا نخشى منه لأن الناس لا تجرى وراء ذلك ولا تجرى وراء الفئات غير السوية ، وجود ١٠٠ شخص غير سوى لا يمثل ظاهرة ، وأمر لا يدعو للقلق وإنما الذى يثير القلق هو الضجة الإعلامية فهذه مجموعة غريبة غير سوية تأتى بتصرفات خاصة بها لا تحدث مشكلة بين الناس ونحن بلد ٦٠ مليون مواطن ومثل هذه التصرفات الشاذة من هذا العدد القليل جداً لاتمثل ظاهرة ، وإنما هو تصرف مجنون وشاذ .. أمور غير طبيعية تصدر عن عقول مريضة والموضوع بسيط ولا يحتاج لهذه الإثارة الذى تجعل الناس تخاف وأقترح أن يغلق الكلام فى هذا الموضوع .

□□□

أما الدكتور عبد السلام عبد الغفار رئيس لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشورى فيرى أن هذا الحدث يزعجنا ، إننا فى مصر أرض التوحيد ، الأرض التى احتضنت الأديان السماوية ، إنه لأمر يزعجنا ويثيرنا أن نشعر أن هناك عدداً ولو كان قليلاً من ابنائنا يخرجون عن التقاليد

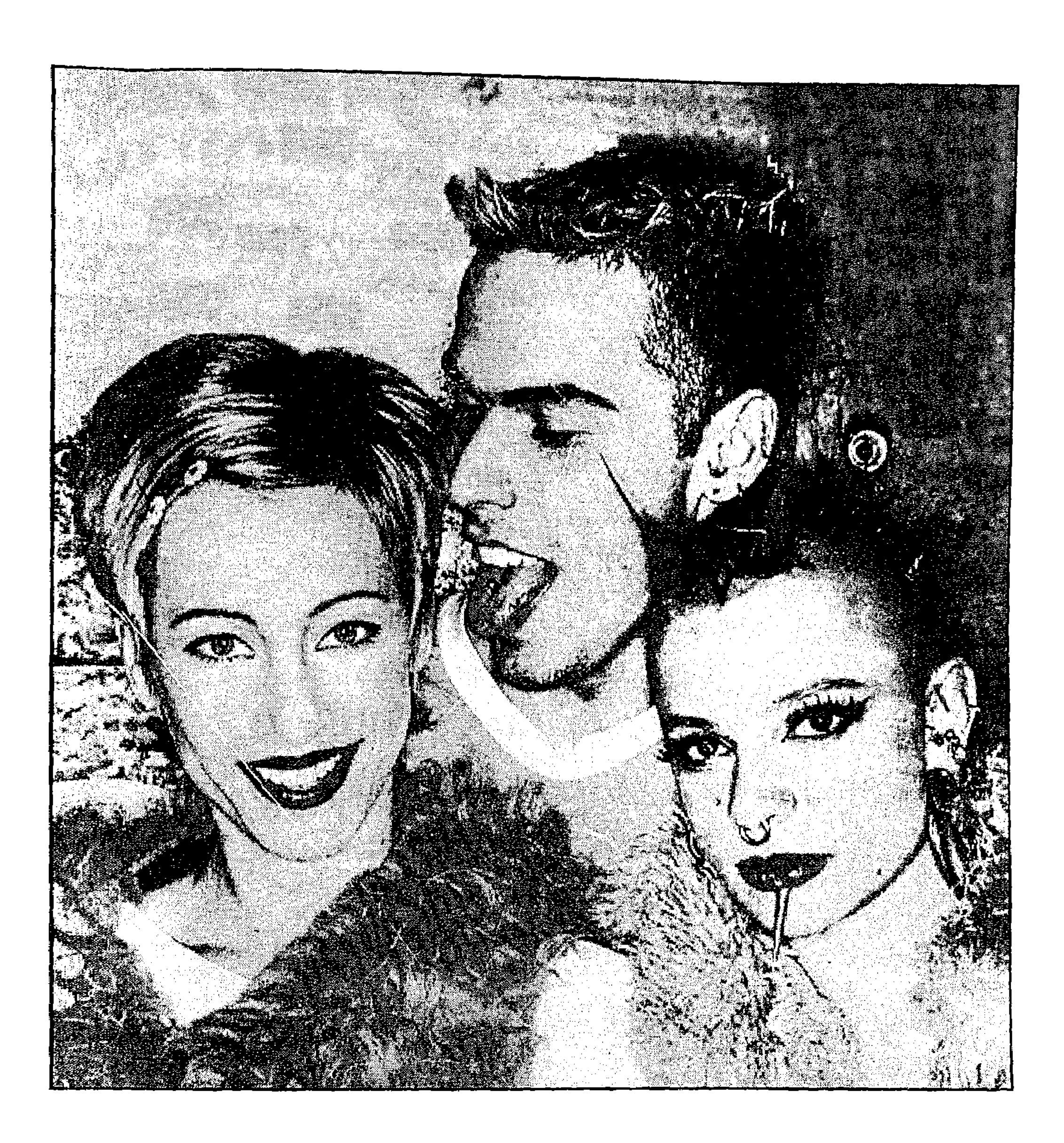
والقيم وعن كل ما اتفق عليه الآباء والابناء منذ بداية الخليقة ، فالعنصر الديني أساسي وجذوره ضاربة في ثقافتنا وفي أعماقنا ، ويزعجنا أن نجد أحد ابنائنا خرج عن هذا النسق .
ووصف رئيس لجنة الثقافة والإعلام الأمر بأنه حدث ليس له دلالة سوى أن مجموعة خرجت عن القيم والتقاليد .. مجموعة لم ترعها أسرها ، فالأسرة عليها دور ومسئولية كبيرة ، الأسرة التي تترك ابنها أو ابنتها يخرج ويدخل دون أن تعرف وجهته ولماذا يرتدي زياً معيناً ولماذا يحلق شعره بأسلوب معين ؟ إن الأسرة عليها دور كبير في تربية ومراقبة الابناء فهي كمؤسسة اجتماعية من واجبها أن تقوم بدورها في تربية ابنائها .. إنه حدث مزعج رغم أنه من فئة قليلة ومحدودة إلا أنه يستحق الدراسة وسوف نناقشه في لجنة الثقافة والإعلام وتقدم رأينا لمجلس الشورى .

□□□

وأكد اللواء حسن الألفي وزير الداخلية أن الوزارة كانت حريصة على تصحيح أفكار المفرج عنهم من جماعة عبدة الشيطان . حيث دعت أساتذة جامعة الأزهر لمحاورتهم في ندوات دينية. جاء ذلك في بيان ألقاه وزير الداخلية أمام الاجتماع المشترك للجان الدفاع والأمن القومي والشئون العربية والخارجية بمجلس الشعب .

وقال الوزير إن جماعة عبدة الشيطان التي دلت التحريات على أن عددهم يصل إلى ٩٨ فرداً ، تم ضبط ٧٨ عضواً أمرت النيابة بحبس ٤٣ عضواً منهم وإخلاء سبيل ٣٥ عضوا .

وأضاف اللواء حسن الألفي أن التهم التي وجهت إليهم هي الترويج لأفكار متطرفة والإضرار بالوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي .



تقاليع غريبة وشاذة تستهوى الشباب .. !!

٥

وكر الشيطان ..

قصر البارون امبان فى مصر الجديدة هو المكان الذى اختاره عبدة الشيطان لإقامة بعض حفلاتهم الماجنة وهو يقع فى ضاحية مصر الجديدة مجرد قصر مهجور يحرسه غفير مستعد للسماح لأى شخص للدخول مقابل أى منحة مالية ، هذا القصر يوجد به ١٧ تمثالاً مرمرياً يعتبرها الشيطانيون وثيقة الصلة بعبادتهم بسبب قصة شهيرة حدثت لابنة صاحب القصر البارون امبان البلجيكى الذى شيد ضاحية مصر الجديدة عندما بلغت ابنته السابعة عشر من العمر ، وفى ليلة احتفال الابنة آن بعيد ميلادها السابع عشر أقامت احتفالاً بإحدى غرف الدور الأول ويطلق عليها اسم (غرفة الدماء) بسبب تلطخ جدرانها بالدم . كانت آن صديقة لفتاة فرنسية تدعى سيلفيا التى قامت بزيارتها فى مصر وكانت سيلفيا فتاة متحررة منطلقة على عكس آن المحافظة ، وقيل إن الفتاة سيلفيا كانت من عبدة الشيطان وأهدتها ورقة مفضضة عليها رسم الصليب المقلوب ، ودون وعى ثبتت آن الرسم على جدار الغرفة وقالت إن الرسم سيعطيها قوة بينما كان هدفها الحقيقى هو أن تضم ابنة البارون إمبان إلى عبدة الشيطان ، وخلال عامين فقط بين عيد ميلاد آن السابع عشر والتاسع عشر ارتبطت بشدة بالفتاة سيلفيا بعلاقة غامضة .

وبدأت آن تمارس بعض الطقوس الروحانية مع صديقتها الفرنسية فى سرداب القصر مع بعض الأصدقاء ، وكانت آن قد شهدت موت أمها وهى طفلة فى الثامنة من عمرها وظلت تعانى من الكوابيس لأنها رأت أمها البارونة تسقط من أعلى برج القصر إلى الأرض .. وعندما كانت آن تسترجع هذه الذكرى الأليمة كانت تصاب باكتئاب وينتشى أصدقاؤها من عبدة الشيطان الذى يطلقون عليه اسم «الديمون» وأصر طبيب قصر البارون إمبان على نقل الطفلة إلى غرفة مطلية باللون البمبى بهدف دفعها إلى الاسترخاء .. وكانت طقوس آن وسيلفيا وأصدقائهما الغامضة تتضمن رواية أحداث الرعب والهلع التى تعرض لها كل واحد منهم . وقد شهد قصر البارون إمبان العديد من الأحداث الرهيبة فقد لقيت آن ابنة البارون

مصرعها وهى فى التاسعة عشرة من عمرها بطريقة مجهولة بعد محاولات عديدة للانتحار جعلتها تصاب بالشلل وتعيش على كرسى متحرك وتظل تصرخ صرخات هيستيرية طوال الليل دون مبرر . كما شهد القصر أيضاً مصرع ست خادمات بينهن رئيس خدم القصر مدام دى مورييه التى ظهرت عليها أمراض خطيرة أواخر أيام حياتها انتهت بأن فصل الأسانسير الصغير الذى ينقل طعام البارون من المطبخ إلى حجرة الطعام رأسها وحمله إلى الدور الأخير وعيونها جاحظة وقد تخضب الرأس كله بالدماء .

وتأكد بعد ذلك أن الشيطان يسيطر على هذا القصر الذى غادره البارون إمبان بعد أن أصيب بمرض نفسى غامض ورحل إلى بلاده قبل وفاته بأعوام قليلة . وقد ظل قصر البارون إمبان لسنوات طويلة قبل فرض الحراسة عليه لخلافات قضائية بين الورثة وبعض الجهات الحكومية ، ولكن المؤكد أن جماعات عبادة الشيطان فى العالم تعتبره تراثاً لها ومزاراً مقدساً مثل بعض مناطق سيناء التى يقال إن الدكتور فاوست بطل الأسطورة الذى باع روحه للشيطان قد تواعد مع إبليس على لقائه فيها ، ويعتقد الشيطانيون أن هناك موعداً فى صحراء شرم الشيخ وجبال موسى بين الدكتور فاوست والشيطان كما يعتقدون أن الشيطان قابل دكتور فاوست فى منطقة جنوبى خليج نعمة وربما يفسر ذلك سر زيارة معظم المتهمين فى جماعة الشيطان الأخيرة فى مصر لمناطق دهب وشرم الشيخ وطابا وغيرها فى سيناء .

وقد تقدم جيران القصر بشكاوى فى مناسبات عديدة لجهات الأمن بسبب الموسيقى الصاخبة التى تصدر ليلاً عن هذا القصر الذى بنى عام ١٩٠٥ على مساحة ٢٤ ألف متر ، وقال هؤلاء الجيران أن العديد من الشبان والفتيات يحضرون إلى القصر المهجور ليلاً بملابس غريبة ويدخلون فى الظلام وبعد لحظات تدوى أصوات الموسيقى الصاخبة وتأكد الجيران أن هؤلاء الشباب يتعاطون المخدرات ويمارسون الجنس داخل القصر المهجور ، كما تقدم أحد الورثة بشكاوى لقسم شرطة مدينة نصر أكثر من مرة حول هؤلاء المتسللين الذين يتعاطون المخدرات ويمارسون الجنس والشذوذ داخل القصر ، ورغم تغيير أطقم الحراسة عدة مرات إلا أن عمليات التسلل بالليل استمرت واكتشف أحد الورثة وجود كتابات سوداء على الجدران وأكد بعض الحراس أن هؤلاء الشبان الغرباء من المصريين ويهتمون للغاية بزيارة الغرفة الوردية التى كانت تعيش فيها ابنة البارون إمبان والتى تلطخ الدماء جدرانها .

□○□

الشيطان الذى يعبدون

كـــان إبليس رمـــزاً لروح الشـــر ولكنه رأى بانتهازيته المطلقة أن عبادة الله هى طريقه إلى المجد .. وفى أول امتحان لإيمانه الزائف ظهرت نفسه الشريرة على حقيقتها ورفض الخضوع لمشيئة ربه بالسجود لآدم وكتب الله عليه اللعنة إلى يوم الدين ..

استند عبدة الشيطان فى عقيدتهم الفاسدة وأيديولوجيتهم العفنة على نصوص دينية لايأتيها الباطل من خلفها أو من بين يديها وبالتحديد على بعض المواقف فى هذه النصوص الدينية التى فسروها على هواهم ومن خلال عقلياتهم المريضة بهدف الوصول إلى نتائج تمجد الشيطان .. إبليس اللعين ..

وهناك موقف محدد بنى عليه الشيطانيون تفسيراتهم المضللة وهو رفض الشيطان لأمر الله بالسجود لآدم فى بداية الخلق .. واعتبروا هذا الموقف رمزاً للثورة والشجاعة والتمرد لدرجة جعلتهم يرددون بيتاً شعرياً ملعوناً فى صلواتهم يقول :

تبارك الشيطان

الذى قال لا ..

فى وجه من قالوا نعم ..

فما هى حقيقة هذا الموقف ؟ وكيف عجز الشيطانيون عن فهم الخطيئة الكبرى التى ارتكبها إبليس عندما عصى أمر ربه .. أو من هو إبليس المجرم الذى يعبدون ؟

قبل أن تقضى مشيئة الله تعالى بخلق الإنسان ليكون خليفة فى الأرض .. خلق سبحانه الملائكة ومعهم خلقاً آخر هم الجن ..

وكما يوضح القرآن الكريم ، فالجن مخلوقات غير مرئية أى ليست أجساداً يمكن أن يراها الإنسان .. وهى فى هذه النقطة مثل الملائكة غير المرئيين وبعد ذلك يختلف الملائكة والجن فى كل شيء تقريباً ..

لقد خلق الله الملائكة من نور ، وخلق الجن من نار .. والملائكة هم جند الله الذين خلقهم لكى يعبدوه ولكى ينفذوا أوامره ومشيئته فى الكون .. وهم رمز الطاعة المطلقة لله والإيمان

المطلق والخير المطلق ..

أما بالنسبة للجن ، فالأمر مختلف تماماً وهى أقرب للإنسان من حيث أنها مخلوقات تخضع للتكليف فيها الصالح والطالح وهم يتناسلون مثل الإنسان أيضاً ولهم ذرية . ومن الجن المؤمن من يعبد الله كأفضل ما تكون العبادة وفيهم أيضاً من يعبد الله دون أن ينطوى قلبه على الخضوع المطلق للمشيئة الإلهية ويتسم بالكبرياء التى تتناقض تماماً مع العبودية .

يقول تعالى فى سورة الجن : ﴿ وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا .. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ . (الجن - ١١ مكية) .

□□□

ومن اسماء الجن الشهيرة «إبليس» الذى اعتقد الكثيرون أنه كان من الملائكة حتى عصى أمر ربه ورفض السجود لآدم تنفيذاً لمشيئة الله . ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ (الكهف ٥٠ مكية) .

ومصدر هذا اللبس أن إبليس كان يقف وسط الملائكة حين صدر أمر الله إليهم بالسجود .. وقد تعددت التفسيرات فى أسباب وقوف إبليس مع الملائكة فى تلك اللحظة .. وأحد هذه التفسيرات فيقول إن إبليس كان من الجن ولكنه عبد الله آلاف السنين ليترقى قبل خلق الإنسان حيث كان سيداً من سادة الكبرياء والانتهازية .

وقد عبد إبليس - الذى يقال إنه كان جميل الشكل - الله حباً فى نفسه وليس حباً فى الله.. كان يريد الرقى والمجد وكان رمزاً لروح الشر ورأى بانتهازيته أن طريقه الوحيد إلى المجد والارتقاء هو العبادة أو إظهار الالتزام ولكن لما صدر أمر الله للملائكة بالسجود أصبح ملزماً بتنفيذ هذا الأمر باعتباره فى مكانة أدنى منهم .. وفى هذه اللحظة ، ظهرت كبرياء إبليس البشعة واتضحت ذاته المتضخمة بلا حدود ورأى أن تنفيذه لأمر الله وسجوده لآدم دون مناقشة يمس المجد الذى يسعى إليه .. وحدثته نفسه الآثمة بأنه أرقى من هذا المخلوق الجديد فهو الذى خلق من نار ، وآدم هذا خلق من طين فكيف يأمره ، سبحانه وتعالى ، بالسجود لهذا المخلوق الأدنى !

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ (البقرة - ٣٠ مدنية) .

□□□

وهكذا ، اختار إبليس منذ تلك اللحظة أن يكون رمزاً للشر على الأرض وعدواً للمخلوق الذى اختاره الله خليفة وهو الإنسان .

لقد حقق إبليس بهذا الموقف الملعون شهرة هائلة ولكن فى اتجاه الفسق والشر والفجور والخطيئة .. كان يعلم أن حكمة الله لا حدود لها وكان واثقاً من أنه سبحانه يدرك ما لا تدركه كافة المخلوقات وأن مشيئة الله بخلق الإنسان كخليفة فى الأرض هى الحكمة المطلقة والصواب المطلق لا نقاش فيها ولا راد لها .. ورغم ذلك ، اختار إبليس المكابرة ودفعته روحه الشريرة إلى التحدى وهو على يقين من أنه يضرب رأسه الشرير فى الصخر .. وأصبح هو الشر المطلق والخطيئة المطلقة ... والباطل المطلق ..

وكان من الطبيعى وجود ضحية أو عدو أبدى لهذا الشر المطلق ، ولم يكن أمام إبليس سوى أحد خيارين : إما الملائكة أو هذا المخلوق الجديد الذى خلقه الله من طين وطلب منه أن يسجد له .

بالنسبة للملائكة ، كان إبليس يدرك أنهم الطريق المسدود وأنهم الخير المطلق بالإضافة إلى أن كبرياءه ورفضه السجود لآدم جعلاه يختار هذا المخلوق لكى يثبت من خلاله صدق نظريته الآثمة ويبرر تحديه الفاجر للمشيئة الإلهية .

لقد أصيب كبرياء إبليس المريض فى الصميم عندما سمع قوله عز وجل ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ .. من هو هذا الخليفة .. إنه فى النهاية مخلوق من طين وهو مادة - رأى إبليس أنها أدنى من النار التى خلق منها الجن - ومن وجهة نظر إبليس ، لم يكن هناك فرق بين أن يكون هذا المخلوق خليفة لجنس سبق على الأرض كما قال بعض المفسرين ، وكان هذا الجنس يفسد فيها ويسفك الدماء أو خليفة لله تعالى ، كما قال مفسرون آخرون ، بمعنى أنه خليفة فى تنفيذ أحكام الله وأوامره لأنه أول رسول إلى الأرض . والدليل على ذلك ، أن أول

مخلوق كان نبياً ورسولاً هو آدم وكان مرسلاً لابنائه الذين جاءوا من صلبه .

وتقول تفسيرات عديدة أن رد الملائكة على الله تعالى ، وكان أيضاً هو نفس موقف إبليس، أن هذا المخلوق سيفسد فى الأرض ويسفك الدماء بينما هناك مخلوقات موجودة بالفعل هى الملائكة تسبح بحمد الله وتقديس له .. وحسم سبحانه الموقف بقوله تعالى : «إنى أعلم ما لا تعلمون» .

إلى هنا ، كان إبليس الانتهازى المطلق متوارياً منتظراً أن ينتهى الحوار بين الذات الإلهية والملائكة إلى النتيجة التى كان يتمناها ولكن خضوع الملائكة الأخيار لإرادة الله جعل إبليس اللعين وحده فى مواجهة الشر الكامن فى روحه والكبرياء المريض فى داخله والذى تفجر شراً وإثماً عندما أمر الله الجميع بالسجود لآدم .. هنا جاء موقف إبليس الوقح والصفيق .

ولكن ، من أين علم الملائكة ومعهم إبليس أن هذا المخلوق الجديد سيكون مفسداً فى الأرض سفاكاً للدماء ؟! الإجابة كما تقول كتب التفسير المختلفة هى أن يكون الله تعالى قد خلق قبل الإنسان خلقاً آخر مارس هذا الفساد فى الأرض وبالتالى توقع الملائكة أن تكون ذرية آدم نفس ملامح هذا السلوك .. وترى كتب تفسير أخرى أن الملائكة وهم رمز الخير والنقاء المطلق اعتقدوا أن أى مخلوق آخر لن يباريهم فى التسبيح بحمد الله وتقديسه وبالتالى فسؤالهم لله يعبر عن الدهشة وليس عن مجرد شبهة الاعتراض .

وفى نفس الوقت ، يرى بعض المفسرين أن الله تعالى كشف لملائكته بعض ما يتعلق بالمخلوق الجديد الذى خلقه وبالتالى عرفوا ما سيكون عليه الإنسان فتساءلوا ثم خضعوا بشكل مطلق للمشيئة الإلهية بمجرد قوله تعالى لهم «إنى أعلم ما لا تعلمون» .

هنا ، أيقن الملائكة من موقع الخضوع والإيمان المطلق أنهم عبيد لله ولا يشاركونه علمه ولذلك فإن حكمته تعالى هى المرجع الوحيد الذى يبرر خلق الإنسان ، هذا المخلوق الجديد الذى لن تكون مهمته فى الأرض جديدة ومختلفة ولا يعرف أبعادها سوى الله ، فقد خلق ليعبد الله ولكن ليس على طريقة الملائكة الأخيار وسوف تتحقق بوجوده حكمة لا يعلمها إلا الله .

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان

من الكافرين ﴾ (سورة ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ مكية) .

لقد جمع الله تعالى قبضة من تراب الأرض ومزج التراب بالماء فصار صلصالاً من حمأ مسنون وكان إبليس يتعجب من هذا الطين الذى خلق الله تعالى منه آدم بعد أن سواه بيديه ونفخ فيه من روحه ودبت فيه الحياة ..

□□□

ومنذ اللحظة الأولى ، فتح آدم عينيه ليرى جميع الملائكة ساجدين له .. فقط واحد فقط هو إبليس لم يسجد رغم وقوفه مع الملائكة .. فى تلك اللحظة لم يكن آدم يعلم أن إبليس من الجان وأنه سيكون عدوه اللدود هو وذريته إلى يوم الدين ..

﴿ قال يا إبليس ، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ، استكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين ، قال : رب فانظرنى إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (سورة ص من ٧٥ : ٨٣ مكية)

لم يكن آدم يستوعب سر كراهية إبليس الشديدة له .. فالطرح الذى طرحه إبليس كمبرر لتميزه هو أنه خلق من نار وآدم من طين وهذا الطرح يتضمن افتراضاً لا يقوم عليه أى دليل وهو أن النار أفضل من الطين ، هذا الافتراض لم يؤمن به سوى إبليس لأنه أقام عليه موقفه المعادى للإنسان حتى قبل أن يخلق الإنسان . وبعد أن أعلن سبحانه وتعالى لعنته على إبليس حتى يوم الدين ، أدرك آدم وفى نفس الوقت استوعب آدم تماماً أنه سبب هذا الموقف الذى وجد فيه إبليس نفسه ولذلك فإن إبليس سوف يتخذ منه ومن ذريته موقف العداء إلى يوم الدين لتحقيق هدفين أساسيين : الأول هو محاولة إثبات صحة موقفه العاصى لأمر الله وتأكيد أن الإنسان لا يستحق أن تسجد له الملائكة ، والثانى هو الانتقام من هذا المخلوق الذى خلق من طين والذى فضح روحه الشريرة ووضعه لأول مرة وجهاً لوجه أمام نفسه الآثمة .

ويشير بعض المفسرين إلى أن الله تعالى أبدى حلماً إزاء تجاوزات إبليس لأن الجان مكلفون وليسوا منزهين عن الخطأ مثلهم فى ذلك مثل البشر ، أى أن الجان كالبشر بوسعهم أن يؤمنوا

وأن يكفروا على أن يحاسبوا على ذلك في النهاية ، لذلك قال الله تعالى لإبليس ﴿ فإنك لمن المنظرين ﴾ عندما طلب منه أن يعطيه الفرصة ليثبت صدق نظريته حتى يوم يبعثون .

□□□

كان الله تعالى يعلم أن إبليس سيرفض السجود لآدم وكان بوسعه سبحانه أن ينزل به غضبه الفوري ولعنته الآنية ولكن الله شاء أن يقدم لمخلوقه آدم الدرس الأعظم وهو مدى الحرية التي أتاحها سبحانه للمخلوقات التي قبلت التكليف .. حتى ولو كان هذا المدى يصل إلى رفض أوامره سبحانه أو الكفر .. فمن شاء من هذه المخلوقات أن يؤمن فليؤمن ومن شاء أن يكفر فليكفر وبعد ذلك هناك الثواب والعقاب .

وزود الله آدم بحب المعرفة وخلق له حواء ليسكن إليها وأتاح لهما العيش في الجنة : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (البقرة - ٣٥ مدنية)

عاشت آدم وحواء في الجنة ، حياة كلها الطهر والبراءة والسعادة والتمتع بكل شيء ما عدا شجرة واحدة قال بعض المفسرين أنها شجرة الألم ، والبعض الآخر شجرة المعرفة ، كما قال آخرون إنها شجرة المتعة واللذة الجنسية .

كانت ملاحقة إبليس اللعين لآدم قد بدأت فاندفع بكل الحقد يشغل ضعفه البشرى وميله للمعرفة أو للتجربة أو للخطيئة من خلال نفسه الأمارة بالسوء .

دخل الشيطان إلى آدم من باب الإغراء قائلاً : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ وأثار في آدم كل التساؤلات حول هذه الشجرة المحرمة ولدرجة جعلته ينسى أوامر ربه وينسى أن إبليس هو عدوه الأبدى وأكل آدم وحواء من ثمار الشجرة المحرمة .. ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ (طه - ١٢١ مكية) .

وهناك بعض الاختلافات حول هذه النقطة .. فالأدبيات اليهودية تشير إلى أن حواء كانت هي وسيلة الشيطان لاختراق أسوار الإيمان والطاعة عند آدم لأوامر الله . ويقول اليهود أن حواء هي المسئولة عن إغواء آدم للأكل من هذه الشجرة المحرمة وبذلك تكون حواء قد شاركت إبليس في أخطر وأفظع جرائمه ضد الإنسان ألا وهي دفعه إلى معصيته الكبرى لأوامر الله

سبحانه وتعالى .

أما القرآن الكريم ، فهو يحمل آدم مسئولية ما حدث لأنه أراد أن يحقق لنفسه الخلود وهى صفة من صفات الله وحده.

وهناك بعض التفسيرات العصرية للقرآن تعتبر أن هذه الشجرة كانت مجرد رمز للعلاقة الجنسية بين آدم وحواء والتى لم يكن مسموحاً لهما بممارستها فى الجنة ولكن الشيطان صور لهما اللذة التى تترتب على هذه الممارسة بأنها تحقق الخلود سواء كنوع من المبالغة فى طعم هذه اللذة أو على أساس أنها ستؤدى إلى وجود ذرية لهما وهذا شكل من أشكال الامتداد فى الزمان يحقق نوعاً من الخلود..

على أية حال ، فإن آدم لم يكد ينتهى من الأكل من الشجرة حتى أدرك على الفور مدى الخطأ أو الخطيئة التى وقع فيها .. فاستولت عليه حالة من الألم والحزن والأسى والخجل أيضاً بعد أن شاهد لأول مرة نفسه عارياً وأيضاً أنثاه حواء عارية . وأخذا يقطعان أوراق الشجر لتغطية جسديهما . فى هذه اللحظة ، صدر أمر الله لهما بالخروج من الجنة التى لم يعد بوسعهما البقاء فيها بعد معصية أمر الله وبعد انتهاك شرط الحياة فى ربوعها وهو عدم الاقتراب من الشجرة المحرمة .. وحاول آدم وحواء استغفار ربهما بدموع التوبة الصادقة ولكنه سبحانه اختار الأرض مكاناً لهما .. ولذريتهما عليها يولدون ويموتون ويبعثون أحياء فى يوم الدين .

﴿ قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو ، فإما يأتينكم من هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولايشقى ﴾ (سورة طه - ١٢٣ مكية)

لقد خلق الله آدم وحواء واختار لهما الجنة فى البداية مكاناً للعيش وهو يعلم سبحانه أن الشيطان لن يتركهما فى حالهما وسينجح فى إغوائهما بالمعصية .. ولكن الله سبحانه ترك لهما حرية اتخاذ القرار لأنه اختار عند خلق الإنسان أن يعيش هذا المخلوق على الأرض .. وكان فى ذلك درس من الله لآدم وذريته يؤكد لهما أن الشيطان لهم عدو مبين وأن العودة إلى الجنة تتطلب الطاعة العمياء لله والرفض المطلق للشيطان عدو الله .. وعدو البشر الأول .

وقد قبل الله سبحانه توبة آدم ، وأتاح له فرصاً أخرى عندما أرسله إلى الأرض .

﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (الأعراف - ٢٣ مكية)

□□□

ومنذ هذه اللحظة ، بدأت المعركة أو المواجهة الكبرى بين الإنسان من ناحية والشيطان من ناحية أخرى .. وهى معركة بلا حدود من حيث الزمان أو المكان ، وقد حدد إبليس اللعين زمان هذه المعركة عندما طلب من الله سبحانه أن يمهله إلى يوم الدين بينما اختار الإنسان مكانها عندما عصى أمر الله فى الجنة فهبط إلى الأرض لتكون هى ساحة حربه ضد الشيطان أو حرب الشيطان ضده .

كانت لدى آدم أسلحته وهى الفطرة التى خلقه الله عليها والعقل الذى زوده الله به والأنبياء والرسل والكتب السماوية التى تهدف كلها إلى شحذ همته وتذكيره بحقيقة الخلق .. وفى نفس الوقت ، كانت هناك الأعباء التى اختار بنفسه أن يحملها على كاهله ، أن يشقى ليعيش .. ليأكل ويشرب ويلبس ويواجه وحوش الأرض فى نفس الوقت الذى يتصدى فيه لعدوه الأكبر الشيطان .

أما إبليس فكانت أسلحته هى كل الحقد الذى يحمله فى قلبه للإنسان .. ونفس الإنسان الأمارة بالسوء .. وميله لنسيان تجاربه وخبراته السابقة .

وفى نفس الوقت ، كان هناك العبء الأكبر الذى يتحمله إبليس اللعين وهو ألا يكون له سلطان على عباد الله المخلصين . ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (سورة ص - ٨٢ ، ٨٣ مكية)

□□□

ومع الجيل الأول من أبناء آدم ، مارس الشيطان دوره الملعون فى وجود الأب الذى رفض أن يسجد له لأنه من طين ..

فقد قتل أحد ابناء آدم شقيقه .. وكانت هذه هى أول جريمة على الأرض سعد بها الشيطان وأعطته أملاً كاذباً فى أن تنجح مهمته الملعونة وهى إثبات أن الإنسان مخلوق فاسد سفاك للدماء ..ميال للمعصية والشر.. لا يستحق أن تسجد له مخلوقات النور كالملائكة أو

مخلوقات النار كالجان والشياطين.. كان قابيل القاتل يريد زوجة شقيقه هابيل لنفسه وأمرهما الأب آدم أن يقدما قرباناً ومن يتقبل الله قربانه تكون الزوجة من حقه .. ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ﴾ (المائدة - ٢٧ مدنية)

كانت شخصية قابيل القاتل شديدة الاختلاف ، بل والتناقض عن شخصية القتيل هابيل.. فقد تقدم قابيل من شقيقه ليقتله فإذا بهابيل يقول إن الله يتقبل القربان من المتقين وإنه لن يرفع يده ليقتله حتى وإن أراد شقيقه قتله لسبب بسيط هو أنه يخاف الله رب العالمين وقال هابيل : ﴿ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ (المائدة - ٢٧ ، ٢٨ مدنية)

وانصرف قابيل وهو يضمر فى نفسه الشر ضد شقيقه هابيل .. وبعد أيام لقيه نائماً تحت إحدى الأشجار فالتقط فك حمار ملقى على الأرض وتوجه إلى حيث شقيقه وهوى به على رأسه .. وتدفق الدم من رأس هابيل واستيقظ وهو ينظر فى براءة إلى شقيقه القاتل وكأنه يسأله .. قابيل .. ماذا فعلت بأخيك ؟! وهوى قابيل بالفك العظمى مرة أخرى على رأس شقيقه وأخذ يضرب ويضرب حتى خمدت أنفاس هابيل إلى الأبد ..

وهدأ كل شىء حول القاتل .. ولأول مرة أخذ يستوعب حقيقة ما حدث وهول ما فعل .. تدفقت مع دماء أخيه الشهيد آلاف الأسئلة .. ماذا سيقول لأبيه آدم .. ماذا يفعل بجثة شقيقه . لقد كان هابيل هو أول إنسان يموت على الأرض واستبدت الحيرة بالقاتل فحمل جثة شقيقه بينما كان الشيطان يضحك ويقهقه وأخذ يتجول هنا وهناك حتى رأى الغراب يدفن غراباً ميتاً آخر وفقاً للقصة الشهيرة ففعل مثله ودفن هابيل تحت التراب بعد أن حفر قبره بأظافره ..

وهكذا قدر على القاتل قابيل أن يحمل جزءاً من دم أى إنسان يقتل ظلماً حتى يوم الدين لأنه أول من سن القتل بين البشر ..

لقد ذهب القتيل هابيل الطيب شهيداً دون أن ينجب ذرية ، وبقى قابيل القاتل ، مات القتيل وانقطعت ذريته ، وبقيت ذرية القاتل العاصى لأمر الله .. الحاسد لأخيه .. الخاضع لإغواء الشيطان .. وأيضاً أول حليف للشيطان من بنى البشر ..

وعندما علم آدم بمأساة قتل ابنه هابيل بيد شقيقه قابيل قال :

﴿ هذا من عمل الشيطان إنه عدو مبين ﴾ (سورة القصص - ١٥ مدنية)

لقد كانت خسارة آدم لابنيه فادحة .. مات أحدهما وانضم الثانى للشيطان .. وكأن قابيل القاتل كان هو أول عبدة الشيطان فى التاريخ الإنسانى خضع له وباع روحه إليه ونسى كل تحذيرات أبيه من وسوسة الشيطان وحقد الشيطان على البشر .

أما آدم .. الأب الحزين .. فكان يدرك أن الحياة لابد أن تستمر وأن الشيطان ربما يكون قد كسب جولة ولكن هناك جولات لا تعد ولا تحصى تستطيع ذريته أن تلحق فيها الهزائم بإبليس اللعين .

ومرت الأيام .. وجاء مولد رحيل آدم فجمع ابناءه حوله ليقول لهم وصيته الأخيرة .. وهى أن الإيمان بالله وطاعته هى سلاحهم الأكبر ضد عدوهم اللدود الشيطان الرجيم وأكد لهم أن الله سيكون معهم فى هذه المعركة ضد الشر .. سيرسل لهم الأنبياء لهدايتهم ومساعدتهم وسيقدم لهم البراهين والمعجزات التى تدعم إيمانهم وتقويه ..

□□□

ورحل آدم تاركاً ابناءه بين قادر على خوض المعركة ضد إبليس مصر على هزيمته وإثبات جدارته بأن يكون خليفة فى الأرض ، وبين ضعيف مسلوب الإرادة وارث لكل صفات الأب القاتل قابيل نصيراً للشيطان عابداً له من دون الله وإن اختلفت أشكال هذه العبادة من عصر لعصر . ومن مكان لمكان ..

□○□



جذور إبليس .. الحقيقة والأسطورة

«علاقة إبليس بالإنسان ، كانت دائماً مزيجاً من الحقيقة والأسطورة .. فإبليس كرمز للشر كان موجوداً بلا شك قبل ظهور الأديان السماوية وحتى فى المجتمعات البدائية التى كانت منقسمة بشأنه .. فجزء منها كان يتقى شروره بالتقرب من آلهة الخير .. والجزء الآخر ، كان يختار طريقاً آخر هو تقديم القرابين للشيطان أو عبادته حتى يتجنب لعناته الجهنمية .. وبعد ظهور الأديان ، عرف الإنسان إبليس أو الشيطان كحقيقة يتعين عليه التعامل معها كل لحظة وفقاً لقواعد معينة حددتها الكتب السماوية ورسم ملامحها وتفاصيلها الأنبياء والرسل .. »

بالنسبة للأصل اللغوى لكلمة الشيطان ، يقول عباس محمود العقاد فى كتابه «إبليس» أن الأرجح أنها من مادة شط - شاط - شوط - شطن ... وهى مادة تشمل كل معانى الشر والفساد .

أما إبليس فهى من مادة - بلس - التى تحمل مثل - شط - صفات الشر .

فالمبلس هو اليائس وهو الذى سكت غماً ، والشاطن هو الخبيث ، والبئر الشطون هى البئر الملتوية ، والشاطن البعيد عن الحق وكل متمرد من الإنس والجن والدواب هو شيطان .

والشيطان كنيته «أبو مرة» .. وللجن تقسيمات أخرى ومراتب وألقاب ، فالجن الذى يسكن مع البشر يطلق عليه «عامر» وإذا كان يتعرض للصبيان فهو من الأرواح أما إذا خبث أحد أفراد الجن فهو شيطان وإذا زاد على ذلك فهو مارد ثم عفريت . وإذا كان من الجن الذين يضلون النساك والعباد فيطلق عليه المذهب وإذا كان من الجن الذين يجعلون حفظة القرآن ينسونه فهو خنزب ..

وكان العرب فى الجاهلية يطلبون حماية الشيطان عند نزولهم بأرض قفر فيقول الواحد منهم «أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه» وكانوا يعلقون قدم الأرنب باعتبارها تحميهم من إيذاء الشياطين .

□□□

ولقد تعددت صور إبليس فى الأساطير والأدبيات والموروثات الشعبية والفولكلورية لجميع الأمم والشعوب .. ولكن كان هناك ما يشبه الإجماع فى كل مكان على أن الشيطان هو رمز الشر وروحه .. وقد اتفقت الأديان السماوية الثلاثة - الإسلام والمسيحية واليهودية - على هذا الموقف بشكل أو بآخر وطرحت الشيطان لأتباعها فى صورة العدو المبين للإنسان مع بعض

الاختلافات فى التفاصيل التى لا تمس صميم القضية الأساسية ، وقدمت الأساطير إجابات لأسئلة فرضت نفسها من خلال النصوص الدينية دون أن تكون لها إجابات ، فحول سبب وجود إبليس بين الملائكة عندما أمرهم الله بالسجود لآدم قيل أن الله أسكن الجن فى الأرض قبل الإنسان ولكنهم فسدوا فيها ، والغريب أن هذا الطرح أكد أن إبليس رفض أن ينساق وراء قومه فى الفساد والضلال فأصبح فى وضع أرقى وسمح له بالتواجد وسط الملائكة وقيل أن الله وضع إبليس خازناً على السماء ولكن الغرور أصابه وملأ صدره إلى حد التمرد على أوامر المولى سبحانه .

ويقول المسعودى فى «مروج الذهب» على أن الملائكة كانت تفزع من تمثال آدم المصنوع من صلصال قبل أن ينفخ فيه الله من روحه وكان إبليس يضربه بقدمه فيحدث الصلصال الجاف رنيناً . وكان إبليس يضربه على بطنه وأدى ذلك إلى وجود موضع السرة فى بطن الإنسان كما كان يخترق كيانه المادي فيدخل من الفم ويخرج من فتحة الشرج .

وتمضى الأساطير والموروثات الشعبية فى محاولة الإجابة على التساؤلات التى لم يرد لها أى تفسير محدد فى النصوص الدينية ومنها تلك المسألة المتعلقة بدخول إبليس إلى الجنة لإغواء آدم وحواء ، وتفسير ذلك فى التراث الشعبى الإسلامى أن الحية أخفت إبليس بين أنيابها ودخلت به إلى الجنة حيث كانت حواء فوسوس لها ، وقيل إن الحية كانت ذات أربع أقدام وقد عوقبت بأن فقدت قوائمها بحيث تظل ملتصقة بالأرض وأصبح هناك نوع من العلاقة بين المرأة وإبليس والحية منذ ذلك الحين .

وكما قلت من قبل ، فإن الجان مخلوقات قادرة على التكاثر والتناسل ولذلك فإن ذرية إبليس من الجن لا حصر لها وهى قادرة على التشبه بالإنسان والتشكل فى صورته ، والأمثلة لا نهاية لها على تداخل العلاقة بين الإنس والجن منذ أيام آدم عليه السلام وحتى العصر الراهن ، ووصلت محاولات تجسيد الجن وتقريب صورتهم للبشر إلى حد اختيار أماكن معينة يعيشون فيها فقيل أن قوماً منهم يعيشون فى وادى عبقر بأرض الحجاز ومن هذا المكان جاءت صفة عبقرى أى خارق ، وقيل أيضاً أنهم يعيشون فى أرض يطلق عليها أرض «وبار» لم يصل إليها الإنسان ، كما قيل أن أرضهم فى منطقة اسمها جبل سواج .

وهناك أحاديث عن تناسل مشترك بين الجن والحيوان وبين الجن والإنس وتحدثت الأدبيات عن شخصية عبد الله بن هلال الذى عاش فى القرن الأول الهجرى باعتباره حفيداً لإبليس من جهة الأم ، وقيل إنه من نسل «بيذخ» ابنة إبليس التى كانت تمارس الجنس مع ذكور من البشر ، وقيل أن هناك قبائل عربية بأسرها تنتمى للجن مثل بنى مالك وبنى يربوع وقوم من بنى خزاعة عبدوا الجن .

وفى بعض الأحيان ، تحدثت كتب السلف عن حروب اندلعت بين الإنس والجن ، ففى «أخبار مكة» للأزرقى أن شاباً قرشياً قتل الابن الوحيد لامرأة من الجن أثناء طوافه بالكعبة فاشتعلت الحرب بين الجانبين ثم عقدت بينهما مصالحة .

□□□

وفى مصر الفرعونية ، ربما كانت شخصية «ست» إله الشر هى أقرب الشخصيات للشيطان أو إبليس ، وعند الكنعانيين هناك شخصية «يم» إله الظلام ، وعند الفرس فإن إله الشر هو «إهرمان» ، أما عند الهنود فهناك الإله «متبهرا» الذى يدخل كل عام فى معركة مع آلهة الموت ، وعند اليهود كان إله الشر بعد تيه سيناء يدعى «جرازيل» وقد قدموا له القرابين ليأمنوا شره ، أما فى المسيحية فهى تنظر إلى إبليس كمخلوق إلهى تمرد على خالقه وأصبح أصل الخطيئة وأغوى آدم بالأكل من الشجرة المحرمة عصياناً لأوامر ربه .

□□□

وكما أمر الله إبليس أن يسجد لآدم فى بداية الخلق أمره الله أن يسجد لأدم وهو ميت ، هكذا تقول بعض كتب التراث .. ! قال ابن إياس ذاكراً خبراً عده من الأخبار العجيبة : إن إبليس أتى إلى موسى بن عمران - عليهما السلام - وقال له : إذا ناجيت ربك فاشفع لى عنده وسله هل لى عنده من توبة ، إذا تبت ؟ فلما ناجى موسى ربه قال : إلهى هل تقبل توبة من إبليس إذا تاب ؟ فقال الله - عز وجل - يا موسى ، سبق فى علمى أنه لن يتوب ، ولكن أنا التواب الرحيم ، فإن تاب يسجد لآدم ، فإن سجد له على قبره قبلت توبته .

فلما رجع موسى أتى إليه إبليس ، وقال له : يا موسى ما صنعت بحاجتى ؟ فقال له موسى : الأمر معلق على سجودك عند قبر آدم . فقال له : أنا ما سجدت له وهو حى فكيف

أسجد له وهو ميت ؟!

وعلى الرغم من ذاك الحوار الذى دار بين نبى كريم كليم وشيطان غريم رجيم ، وفقاً للتصور الشعبى فى إمكانية عمل وساطة من نوع ما بين الله - سبحانه وتعالى - والشيطان، إلا أن نتائج هذا التفاوض - بلغة العصر - تفضى إلى تعثر هذه المفاوضات ، وذلك لتعنت طرف من أطراف المفاوضة ، وهو إبليس ، وتمسكه برأيه السابق الرافض للسجود لمن خُلق من حمأ مسنون .!

إنه - بلا أدنى شك - يؤيد هذا التصور الشعبى تصوراً شعبياً اخر يقول فى المثل الشعبى إنه «عشم إبليس فى الجنة» ، وإن كان عشمه هذه المرة جاء فى التوبة بدلاً من الجنة ..!!

□□□

وأخيراً سجد إبليس .. !!

لم يخبرنا القرآن الكريم أن إبليس سجد لآدم ، وإنما أخبرنا بعصيانه لأمر السجود الإلهى ، فلم يتحقق هذا السجود لآدم ولا لأحد من ذريته أو بنيه فى يوم من الأيام . لذا عاش هذا المطلب حلماً يراود الحفدة والذرية ، وسعوا بكل الطرق إلى تحقيقه فى الخيال الشعبى ..!

والذى قال لنا إن هذا السجود قد تحقق هو ذاته ابن إياس مضافاً إليه راوى السيرة الشعبية عنترة بن شداد ، وكلاهما نقل هذا الموقف عن كعب الأحبار وهب بن منبه

قال كعب الأحبار واصفاً هذا الموقف فى عصر النمرود وخليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - ومبيناً نفاق الشياطين : «أول من سجد لفرعون بين يديه إبليس اللعين ، وأول من سماه إلهاً ثم سجد هامان والوزراء والأعوان والكهنة» .

وقال راوى السيرة الشعبية «عنترة بن شداد» نقلاً عن وهب بن منبه واصفاً الحدث نفسه مؤكداً لفعل السجود ، إمعاناً فى إظهار الولاء والطاعة لأولى الأمر من أجل التقرب والتزلف وإسداء النصائح الشيطانية مباشرة إلى بنى البشر ، بلا تستر ولا اختباء وراء حاجز من الحواجز يكلفه مؤنة الوسوسة فى الخفاء .. !

□□□

جذور عبادة الشيطان فى التراث العربى واليهودى :

يمتلئ التراث العربى واليهودى بحكايات عديدة حول الشيطان وعبثه بعقول البشر ، وسعيه الحثيث لعبادته بكل طرق الإغواء والإغراء ، وبالتالى السيطرة الكاملة على نمط التفكير ومن ثم التحكم فى المصائر بعد التحكم فى البصائر ..!

ومن أشهر حكايات هذا التراث كذلك حكاية نبى الله الصابر على ما ابتلاه الله - سبحانه وتعالى - به من مرض ، وهو أيوب عليه السلام . فى هذه الحكاية يتمحور الخير فى شخص هذا النبى الكريم وزوجته كما يتمحور الشر فى شخص إبليس أو الشيطان الرجيم . إن أيوب - عليه السلام - وفقاً لما رواه ابن رياس نقلاً عن كعب الأحبار وهب بن منبه كان كثير العبادة إلى درجة تعيى العابدين ، فحسده الشيطان على هذا الإكثار المفرط فى عبادة الله ، وطبقاً لما رواه وهب بن منبه أن الشيطان فى تلك الأيام كان لا يمتنع عن الصعود إلى السماء ، وكان كذلك يتحدث مع الملائكة وهم يثنون على أيوب خيراً لكثرة عبادته وكرمه الزائد لضيوفه ممن يفدون عليه .

هذه الجزئية من الحكاية تجعل العلاقة بين الشيطان والملائكة علاقة حميمة ، فالشيطان لا يسترق السمع كفعل المتجسسين ، وإنما يستقى الأخبار من الملائكة الطيبين حينما يتحدث معهم ، وكأنما الأمر لم تعد هناك خصومة قائمة بين عنصر الخير وعنصر الشر ، وأصبحت العلاقات فى حالة تطبيع ..!

وكما ذهب الشيطان إلى الملائكة الطيبين ذهب كذلك إلى الطيبين من أهل القرية بعد ما فقد أيوب - عليه السلام- المال والولد وأصيب بأشر أنواع المرض مما أهلك جسمه ، وطلب من هؤلاء الطيبين أن يخرجوا أيوب عنهم ، خشية تفشى مرضه بينهم ، وتم للشيطان ما أراد .

هذا الجزء من الحكاية يرويه ابن إياس فى كتابه الشعبى «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» ، غير تصعيد الحدث بشكل أكثر تشويقاً نجده عند ابن الأثير فى كتابه «الكامل فى التاريخ» ، كما نجده كذلك عند الثعلبى فى كتابه «قصص الأنبياء أو عرائس المجالس» .

قال الثعلبى : رأيت فى بعض الكتب أن إبليس قال لرحمة - زوجة أيوب عليه السلام - إن شئت اسجدى لى سجدة واحدة حتى أرد عليك الأولاد والمال وأعافى زوجك أيوب ،

فأخبرته بما قال لها وما أراد فقال : لقد أراد عدو الله إبليس أن يفتنك عن دينك ، ثم إن أيوب أقسم إن عافاه الله - سبحانه وتعالى - ليضربنها مائة جلدة . فقال عند ذلك : مسنى الضر من طمع إبليس فى سجود حرمتى له ودعائه إياها وإياى إلى الكفر» .

وتعد هذه الحكاية هى أول حكاية فى التراث العربى القديم تشير صراحة إلى عبادة الشيطان وسعيه نحو تحقيق ذلك بكل ما يملك من أشكال الإيلاء والإضرار . وإن كان الهدف لم يتحقق ويصبح واقعاً معاشاً ..!

ولم تكن كل محاولات الشيطان فى التراث العربى اليهودى لكى يعبده أحداً من البشر تبوء بالخسران ، بل نجحت إحدى هذه المحاولات مع أحد الرهبان وإن لم يعرف اسمه أو فى أى عصر من العصور كان يعيش هذا الراهب اليهودى .

قال ابن الجوزى فى كتابه «تلبيس إبليس» إن عبيد بن رفاعه قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - كان هناك راهب فى بنى إسرائيل ، فأخذ الشيطان جارية فخنقها ، وألقى فى قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فأتى بها الراهب ، فأبى أن يقبلها ، فمازلوا به حتى قبلها ، فكانت عنده ، فأتاه الشيطان ، فسول له إيقاع الفعل بها فأحبلها ثم أتاه فقال له : الآن تفتضح ، يأتيك أهلها فاقتلها فإن أتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها ، فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى فى قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفنها ، فأتاه أهلها يسألونه عنها فقال ماتت، فأخذوه فأتاه الشيطان فقال : أنا الذى ضربتها وخنقتها ، وأنا الذى ألقيت فى قلوب أهلها، وأنا الذى أوقعتك فى هذا، فأطعنى تنج، اسجد لى سجدتين ، فسجد له سجدتين» ..

هذه الواقعة التى ذكرها ابن الجوزى ذكرها أيضاً القزوينى من بعده فى كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» مع فارق طفيف . فهذه الحكاية عند القزوينى قالها النبى - صلى الله عليه وسلم - بنفسه ، فى حين أنها عند ابن الجوزى قيلت للنبى - صلى الله عليه وسلم - من شخص سمعها عن آخر .

هذه الحكاية يرويها وهب بن منبه بطريقة أخرى تحمل طابع التشويق القصصى الذى برع هو فيه .

□□□

وينقل حكاء ألف ليلة وليلة من ذلك الجو الأسطورى الذى أحاط بشخصية سيدنا سليمان بن داود - عليهما السلام - فى التراث العربى اليهودى القديم بعض العناصر الفولكلورية الخاصة بعبادة الشيطان نفسه أو بعبادة أحد أولاده المختبئين داخل بعض التماثيل أو الأصنام.

ففى الحكاية المسماة باسم «حكاية فى شأن الجن والشياطين المسجونين فى القماقم من عهد سليمان بن داود عليهما السلام» نجد أنه كان لبعض أولاد إبليس صنم من العقيق الأحمر ، وكان موكلاً به عفريت من الجن اسمه داهش بن الأعمش ، وكان هذا الصنم يعبده ملك من ملوك البحر ، وهذا الملك كان جليل القدر ، عظيم الخطر ، يقود من عساكر الجان مليوناً ويتحكم فيهم جميعاً ذلك العفريت داهش ، حينما يدخل فى جوف الصنم ليصدر إليهم أوامره فيطيعوه ، فضلاً عن عبادة ابنة هذا الملك للصنم الذى يسكن جوفه العفريت صاحب الكلمة الأولى والأخيرة على كل هؤلاء العباد ..!

لم يشأ حكاء ألف ليلة وليلة أن يرسم صورة هذه العبادة الشاذة بحيث يظهرها ويظهر طقوسها فتبدو غريبة الوقع فى الأذهان ، ولكنه آثر أن يلجأ إلى الصورة الفنية المعهودة والمعروفة فى عبادة الأوثان ، فجعل العفريت يدخل إلى جوف الصنم المعبود ، ويلقى إلى العباد بما يريد من الأوامر والنواهى ، وكأنما أراد حكاء الليالى أن يجعل من الصنم وسيطاً بإبلاغ من يسكنه من الأرواح الشيطانية بما يريده عابدوه ويطلبوه .

□□□

وقبل أن يشرق على الكون سنا الإسلام كان إبليس ينشر له بعض الشياطين لتسكن فى داخل بضعة من الأصنام حول الكعبة المشرفة ، كان عدد الأصنام كبيراً ، فقد بلغ نحو ثلاثمائة وستين صنماً غير أنه لم يسكن فى جوف الأصنام غير بضعة قليلة من الشياطين هى التى آثرت أن تنتظر قدوم العباد إليها بدلاً من عناء السعى لها فى أماكنها وتكبد المشاق ..!

والتاريخ الأسطورى للشياطين يقول إن الصنم يغوث كان على شكل أسد ، فى حين أن الصنم يعوق كان على شكل فرس ، بينما الصنم نسرا كان اسماً على مسمى .

هذه الأسماء الثلاثة قيل إنها كانت اسماء أولاد آدم ، وكانوا أتقياء عباداً ، فمات أحدهم، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، فجاءهم الشيطان ، وحسن لهم أن يصوروا صورته فى قبلة

مسجدهم ليذكروه إذا نظروا فكرهوا ذلك . فقال اجعلوه فى مؤخرة المسجد ، ففعلوا ، وصوروه من نحاس ورصاص ، ثم مات آخر ، ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم ، فصوروهم هناك ، وأقام من بعدهم على ذلك من قام إلى أن تركوا الدين ، وحسن لهم الشيطان عبادة شىء غير الله - سبحانه وتعالى - فقالوا له : من نعبد ؟ قال : آلهتكم المصورة فى مصلاكم ، فعبدوها إلى أن بعث الله نوحاً - عليه السلام - فنهاهم عن عبادتها ، ولما عم الطوفان الأرض طمها ، وعلا عليها التراب زماناً طويلاً ، فأخرجها الشيطان لمشركى العرب ، فعبدوها .

وفى داخل جوف بعض هذه الأصنام سكنت بعض الشياطين .. فكان فى جوف الصنم نائلة، وفقا لما رواه الأزرقى فى كتابه «أخبار مكة» امرأة سوداء شمطاء شوهدت عند الفتح لمكة المكرمة حين حطم هذا الصنم .

وكان فى كل من صنمى اللات والعزى شيطان يعبد .

وقال الكلبى فى كتابه «الأصنام» : كانت اللات والعزى ومناة فى كل واحدة منهن شيطانة تكلمهم وتراها أعين سدنة الكعبة ، وذلك من صنيع إبليس وأمره . وحينما بعث الرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها خرج خالد فى ثلاثين فارساً من أصحابه فهدمها . ثم رجع إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : أهدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : هل رأيت شيئاً ؟ قال لا : قال : فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها ، فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ ، فلما انتهى إليها جرد سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها ، فجعل السادن يصيح بها ، قال خالد : وأخذنى اقشعرار فى ظهرى ، فجعل يصيح بها ويقول :

أعزا شدى شدة لا تكذبى

أعزى ألقى القناع وشمرى

أعزى إن لم تقتلى المرء خالداً

فبوئى بإثم عاجل أو تنصرى

ثم أقبل خالد بن الوليد بالسيف إليها ، وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانك

إنى رأيت الله قد أهانك

قال : فضربها بالسيف، فجزلها باثنتين. ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ، فقال : نعم تلك العزى قد آيست أن تُعبد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : يا رسول الله. الحمد لله الذى أكرمنا بك وأنقذنا بك من الهلكة . لقد كنت أرى أبى يأتى العزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثاً ، ثم ينصرف إلينا مسرورا .

وعرف التاريخ العربى الأسطورى أصناماً أخرى سكنت جوفها الشياطين بعيداً عن حرم الكعبة المشرفة مكاناً وزماناً ، ووصل هذا البعد إلى بداية الخلق البشرى ذاته .

قال ابن إياس فى كتابه الشعبى «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» إن معركة ما نشبت ذات يوم بين ولدى آدم - عليه السلام - وهما شيث وقابيل قاتل أخيه هابيل ، فأخذ شيث يعذب أخاه ، وأوقفه فى الحر بعد ما قتل هابيل حتى مات ، فأراد أولاده دفنه ، فجاء إليهم إبليس فى صورة ملك من الملائكة ، وقال لأولاده بأن يدخلوا قابيل بين حجرين من البلور ، ويلبسوه أفخر الثياب ، ويدهنوا جسده بأدوية مفردة حتى لا يجف ، ثم أمر أولاده أن يقفوه فى بيت وهو على كرسى من ذهب ، وأمر كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجدات ، وأمرهم بأن يجعلوا له فى كل سنة عيداً يجتمعون حوله ، ثم إن إبليس وكل به شيطاناً ، فكان يكلمهم ، فأقام الناس يسجدون لقابيل مدة من الزمان .

□□□

وهناك طائفة يطلق عليها اسم «اليزيدية» فى العراق تؤمن بالله ولكنها تعتقد أنه خلق سبعة آلهة أخرى لمساعدته من بينها إبليس .

ويعتقد اليزيدية أن إبليس ظلم عندما ادعت الأديان أنه ملعون من الله إلى الأبد . وهم يرونه قريباً منهم مسئولاً عنهم ويطلقون عليه اسم عزازيل أو طاووس ملك .

ويعتقد اليزيدية فى ألوهية الشيطان فهو فى رأيهم طاووس الملائكة وأجملهم على الإطلاق كما يعتبرون إبليس أكثر الملائكة علماً وخضوعاً لله حيث سجد له فى كل بقعة من الأرض أو السماء . أما عن رفضه تنفيذ أمر الله بالسجود لآدم فيرون أنه ليس دليل عصيان بل برهان محبة وطاعة لله جعلته يرفض السجود لغيره سبحانه وتعالى .

ويؤمن اليزيدية بأسطورة تقول : «عندما خلق الله السموات والأرض ، سلم مفاتيح الخزائن

إلى طاووس ملك وأوصاه أن يفتح هذه الخزائن إلا خزانة واحدة محظور عليه فتحها ولكن إبليس أو طاووس ملك فتح هذه الخزانة فوجد بداخلها ورقة مكتوب عليها : «لله إلهك تسجد وله وحده تعبد» فاحتفظ بها وعندما خلق الله آدم وأمر إبليس أن يسجد له رفض ذلك وأصر على عدم السجود وعندما سأله الله سبحانه وتعالى عن سبب امتناعه أخرج له الورقة فسأله الله .. أفتحت الباب الذى نهيتك عنه ؟ ورد إبليس : نعم .. فقال تعالى : «هدة الطواقى» وهى عبارة كردية معانها اذهب إلى الطوق .. وهو طوق حديدى قيل إن الله يضعه فى عنق من يغضب عليه . ثم وجد الله أن حجة إبليس قوية وأنه محق بفعله ممتثل لأمره فرضى عنه وأرجعه إلى السماء وسلمه مقاليدها» .

□□□

وكتاب اليزيدية المقدس هو «مصحف رش» الذى يقول فى فصله الخامس «إن إلهنا (إبليس) نزل من السماء مطروداً محتقراً يجدفون عليه فقد غلطوا بذلك وضلوا ، أما عندنا نحن اليزيدية لا نقبل ذلك لأننا نعرفه وحدنا وهو واحد من السبعة الآلهة ونعرف صورته وشخصيته وهى صورة الديك فلا يجوز لأحد منا أن يلفظ اسمه وما يشابه اسمه كالشيطان أو القبطان وما شاكل ذلك ولا لفظة ملعون أو لعنة فكلها حرام علينا بلفظها احتراماً له وإذا جدف أحد عليه أو نطق بما شابه ذلك أمام يزيدى يجب على اليزيدى أن يقتله أو يقتل نفسه».

ويرى اليزيديون أن الوالد لا يمكن أن يغضب على ولده إلى الأبد ويدعون أن خروج آدم من الجنة لم يكن بإغواء إبليس كما ورد فى الكتب السماوية وإنما كان بأمر الله تعالى ويبرهنون على ذلك بما ورد فى الفصل الثانى من «مصحف رش» : «وقال الرب العظيم يا أيها الملائكة أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهما بشراً ويكون من سر آدم (شهرين جبر) ومنه أيضاً تكون ملة على الأرض تسمى ملة عزازيل أعنى طاووس ملك وهى الملة اليزيدية ثم أرسل الشيخ عدى بن مسافر من أرض الشام فأتى وسكن لالش ونزل الرب إلى أرض القدس وأمر جبرائيل فأتى بالتراب من أربع زوايا الأرض تراباً وهواء وناراً وماء فخلقه إنساناً وجعل فيه روحاً بقدرته وسماه آدم ، وأمر جبريل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأمر بأن يأكل من كل الشجر ما عدا الحنطة وبقى آدم مائة سنة فقال طاووس ملك لله .. كيف يكثر آدم وأين نسله إن لم يأكل من

الشجرة ؟ قال له الله : سلمت الأمر والتدبير بيدك فجاء طاووس ملك وقال لآدم : هل أكلت من الحنطة ؟ أجاب آدم : كلا .. لأن الله نهانى ، قال طاووس ملك : كل من الحنطة ، وللوقت انتفخت بطنه وأخرجه طاووس ملك من الفردوس وتركه وصعد إلى السماء فتضايق آدم من نفخ بطنه لأنه لم يكن له مخرج فأرسل له طاووس ملك طيراً فجاء الطير ونقر آدم ما بين رجليه فانفتح له مخرج فاستراح آدم وغاب عنه جبرائيل مائة سنة وكان آدم حزيناً كئيب الخاطر يبكى وينوح» .

ومن المعلومات المتواردة عن اليزيدية أن ملاليهم عندما يقرأون القرآن يضعون الشمع على الألفاظ والكلمات التى ينفرون منها مثل الشيطان وملعون ولعنة وأعوذ، بل أن بعضهم يغطى مثل هذه الكلمات بالحبر الأسود .

ويزعم اليزيدية أن مصحفهم هو الذى كانت «مهور» أخت عمر بن الخطاب تقرأ فيه عندما دخل عليها أخوها ليتأكد من إسلامها ولما رأته خافت شره فألقت المصحف فى تنور كانت تخبز فيه فاسود لونه ولم يشتعل وبعد هذا أخرجته .

ويعتبر اليزيدية أيضاً يزيد بن معاوية إلهاً فقد ورد فى كتابهم المقدس «أن محمد نبى الإسماعيليين كان عنده خادم اسمه معاوية فنظر الله إلى محمد فرآه أنه لا يسلك أمامه باستقامته فأرجع رأسه فقال محمد لمعاوية : تعالى احلق رأسى لتعاطى معاوية التزين ، فأتى معاوية وحلق رأس محمد بخفة فجرحه وجرى منه دم كثير .. فلما رأى معاوية الدم لحسه بلسانه خوفاً لئلا يقع على الأرض ، فقال له محمد : ماذا صنعت يا معاوية فأجاب ، إنى لحسته بلسانى خوفاً لئلا يقع على الأرض ، فقال محمد : أخطأت بذلك فإنك تجذب وراءك أمة عظيمة وتتخاصم مع أمتى : قال معاوية لا أتزوج ولا أقع فى العالم قط ، ثم بعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلدغته ورشت سمها عليه فلما رآه الأطباء جزموا عليه بالزواج الذى هو علة شفائه وإلا يموت لا محالة فلدى سماع معاوية هذا الكلام رضى بالزواج فأتوه بامرأة عجوز يربو عمرها على الثمانين عاماً كى لا تحبل فلما عرفها معاوية أصبحت فى الغد ابنة خمس عشرة سنة وذلك بقدرة الإله الأكبر فحبلت وولدت إلهنا المذكور الذى يسمى يزيداً».

وقد أصبح ليزيد تخت مقدس مثل تابوت بنى إسرائيل لدى اليزيدية ويجلس رئيسهم «مير

الشيخان» على تخت يزيد الإله ولهم صوم يسمونه صوم يزيد .

□□□

والكتاب المقدس الثانى لليزيدية اسمه «كتاب الجلوة لأرباب الخلوة» يقول البعض إن مؤلفه راهب اسمه (إدى)) هرب من دير الناصرة وادعى الإسلام ثم ارتد وانضم إلى اليزيدية ووضع لهما الكتابين المقدسين «مصحف رش» و «كتاب الجلوة» . وقد أطلق اليزيديون اسم (عدى) على الراهب (إدى) ونسبوا كتاب الجلوة إلى عدى بن مسافر . ومضمون هذا الكتاب وفقاً للمعتقد اليزيدى ورد على لسان طاووس ملك أو إبليس . والباب الأول فى كتاب الجلوة قريب من معتقدات الإسلام ولكن باقى الكتاب كله تمجيد لإبليس ودفاع عنه . وينسب الكتاب زوراً وبهتاناً لله سبحانه وتعالى قوله إن جميع الملائكة نسوا أمر الله لهم بألا يسجدوا لسواه ولكن إبليس وحده هو الذى لم ينس أمر الله ورفض السجود لآدم وكان جزاؤه أن جعله الله رئيساً للملائكة وأطلق عليه اسم الملك تادرس وسلمه مفاتيح اللوح المحفوظ وجعل له ستة ملائكة ليعاونوه وخصص لكل واحد منهم وظيفة مستقلة مثل ملك دردائيل قابض الأرواح، وملك نورائيل الحاكم المطلق على الجن ، وملك إسرافيل وفوض فى شئون الشمس والقمر والنجوم والأفلاك ، وملك جبرائيل مساعد طاووس ملك ورسولاً لما يؤمر به ، وملك ميكائيل بيده أمر المطر والثلج ، وملك شامنائيل وبيده النباتات والخضروات وفصول السنة .

□□□

ولطائفة اليزيدية معبد يزورونه ويضم رفات الشيخ عدى بن مسافر وغرف لرجال الدين والراهبات . وقد أنشأ الشيخ عدى هذا المعبد فى جبال لالش وبداخله حوض ينساب فيه الماء من العين البيضاء فى مجرى تحت الأرض . وقد تم تجديد هذا المبنى عد مرات على مر العصور. وقد تعرض لهجمات كثيرة لأسباب دينية وسياسية ويعتقد اليزيدية أن به عيناً تستقى ما ءها من بئر زمزم .

وقد تحول المكان إلى معبد للشيطان على أيدى أتباع عدى بن مسافر الذين زعموا أنه أسقط عنهم الصلوات الخمس .

وهناك كهف قرب معبد عدى لا يعرفه إلا رؤساء الطائفة اليزيدية وبه غرفة منحوتة فى

الصخر يطلقون عليها اسم «المجلس الإلهى» أو «مجلس مير» وفى داخل هذا الكهف هناك غرفة بها ٢٤ كرسياً وفى وسط الغرفة سرير طوله متر وأربعة كراسى فى صدر الغرفة . ويعتقد رؤساء الملائكة أن السرير لطاووس ملك أو إبليس والكراسى الأربع لمساعديه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وبقية الكراسى للأنبياء حيث يعتقد اليزيدية أنهم يعقدون اجتماعاً كل عام لتقرير ما سيكون عليه العالم من خير وشر فى السنة التالية .. ويزعم الشيعة أن هذا الاجتماع يعقد تحت رئاسة إبليس أو طاووس ملك ..

ووفقاً لعقيدة اليزيدية ، فإنه يتعين على كل واحد من الطائفة أن يزور طاووس ملك فى كل سنة ثلاث مرات وإلا خرج من الملة .. ومن لا يزور قبر عدى بن مسافر مرة واحدة فى العام يكون قد كفر باليزيدية .

وعندما يحضر الموت أحد أبناء الطائفة يقولون له :

«يا عبد طاووس ملك لازم تموت على دين معبودنا وهو طاووس ملك جل شأنه ولا تموت على دين غيره .. وإذا جاءك أحد وقال لك مت على دين الإسلام أو دين النصارى أو دين اليهود أو غير ذلك من الملل لا تصدقهم ولا تؤمن بهم ، وإذا صدقت أو آمنت بدين غير دين معبودنا طاووس ملك جل شأنه تموت كافراً . »

واليزيدية يحرمون الاختلاط بالآخرين . فكل يزيدى يجب ألا يشارك المسلم طعامه أو شرابه أو الحمام الذى يستخدمه ، واليزيدى لا يجوز له البصق على الأرض أو فى وجه أى مخلوق ويبررون ذلك بأن البصاق إهانة لإبليس أو طاووس ملك .

كما يتحرم على كل يزيدى أن يردد ألفاظ اللعنة خشية أن يلعن الشيطان وممنوع عليه أيضاً دخول المسجد أو مشاهدة مسلم يصلى أو سماع تلاوة القرآن الكريم ، واليزيدى يعرب عن اشمئزازه أو يولول إذا سمع أى مسلم يردد المعوذة . وحرام على اليزيدى تعلم القراءة والكتابة أو الاطلاع على الدين الإسلامى . ومحرم على اليزيدية أكل نبات الخس لأن اسمه يشبه كلمة الخاسئين أى الشياطين .

□○□



شباب من جميع أنحاء العالم .. سقطوا ضحايا لمؤامرة عبادة الشيطان التى تشير كل المؤشرات إلى أنها مؤامرة يهودية وصهيونية ضد كل القيم والمثل العليا ... وهدفها الوحيد هو السيطرة على العالم



مراحل الصراع
بين الشيطان .. والإنسان

فى كل مراحل التاريخ ، كان الرجل الشرير أكثر جاذبية للنساء من الرجل الطيب .. وكان الفسق أشد بريقاً من الفضيلة ..

يقول ويليام وودز مؤلف كتاب «تاريخ الشيطان» : إن تاريخ الشيطان فى الحضارة الغربية يبدأ مع نشأة المجتمعات الإنسانية فى هذه القارة . فهذه الشعوب لم تكن زراعية النشأة بل كانت شعوباً تعتمد على الصيد والقنص، والصياد يقوم إيمائياً بتمثيل الطريقة التى تمكن بها من اقتناص فريسته، ثم تتحول تلك الحركات إلى رقصات ساخنة ثم يصبح الرقص تدريجياً تجربة تعبر عن الإحساس بالقبيلة والجماعية والاستمرار.. وهذه هى المؤشرات الأولى للهياج الشيطانى لعابد الفودو وحالة المس واللبس الشيطانى الكلى التى يعرفها الكهنة والمشعوذون.

وهذه الطقوس ليست عفوية ولا تستمر لفترات طويلة بدون وجود زعماء يديرونها . وهؤلاء الزعماء إما أن يكونوا أقوياء جداً أو صيادين عجائز أصحاب خبرة طويلة ويعرفون كل صرخة أو رقصة تستطيع التأثير على الأجسام والعقول ..

ويضيف وليام وودز إن رقصات الصيد التى كان يقوم بها الإنسان البدائى أصبحت فيما بعد الحفلات الصاخبة فى الحضارة اليونانية . وقد قدم أريستو فانيس وصفاً لأحد هذه الاحتفالات فقال إنه يبدأ بموكب ضخم يحمل فيه اثنان من العبيد سلة كبيرة محمولة على قضيب بينما تصرخ الموسيقى الصاخبة ويتدفق البخور فى كل مكان ، ويدهن الحاضرون أجسادهم بالزيت حتى تكون ملساء بحيث يصعب الإمساك بهم أثناء اللهو .

وقد اعتبر المسيحيون الأوائل هذه الاحتفالات مظهراً من مظاهر الشعوذة والخروج على الدين . فلم يكن هناك ثمة مبرر أخلاقى لما يحدث فى هذه الاحتفالات وبخاصة الممارسات الجنسية غير الشرعية .

وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمى للإمبراطورية الرومانية ، وتحولت إلى الممارسات الدنيوية وحفلات العبث والنجوم لدرجة دفعت الإمبراطور ثيودوسيوس إلى أن يصدر بياناً عام ٣٨٠م يقول «نحن نرغب من مواطنينا أن يلتزموا بالدين كما علمه القديس بطرس للرومان ،

ونعتبر غير العاقلين الذين ينتمون لأى ديانة أخرى هراطقة ، ونحن نحرم عليهم أى اجتماع باسم الكنيسة ، وهؤلاء سوف توقع عليهم كافة العقوبات التى تراها سلطتنا ملائمة» . وبعد هذا البيان بقليل تم إحراق ثلاثة هراطقة .

وعلى مدار ألف عام تحولت الحقيقة إلى سراب ووهم كبير بفضل رجال السياسة القائمين على الكنيسة فى أوروبا ، ومن المستحيل أن نصدق أبداً أن ذلك الكهنوت السياسى كان يقيم وزناً للدين ولكنهم مع ذلك كانوا يصفون كل من يعترض مصالحهم بأنه خليل للشيطان .

ويتساءل وودز : لماذا هذا التزمت ؟ إننا يجب أولاً أن ننظر إلى طبيعة الحياة فى أوروبا فى تلك القرون البعيدة ، فالغالبية العظمى من الأوروبيين كانوا يعيشون فى ظروف قاسية للغاية، فيقتاتون على الخبز الأسود فى الصيف والفاصوليا اليابسة فى الشتاء .. ولا مفر من هذه الحياة البشعة إلا الكنيسة ، والمحظوظ هو الذى يجد طريقاً إلى معهد للاهوت أو إلى أحد فروع الرهبنة ، ثم تكون الخطوة التالية هى البحث عن موهبة تبقيه هناك ، ولا توجد موهبة لتحقيق ذلك أفضل من الخضوع والخنوع لآباء الكنيسة وقبول كل ما يقال دون مناقشة وإن لم يفعل ذلك يطرد من الكنيسة ويرجع إلى قريته التعيسة ، بما فى ذلك حرمانه من الحياة الناعمة والعمل اللطيف والعودة إلى المحراث والصقيع وشظف العيش ولذلك فإن هذا الإنسان سوف يكون عديم الرحمة فى مواجهة أى مذهب وأى خارج عن القانون وأى مهرطق يتجرأ على التساؤل ، لأن هؤلاء جميعاً يهددون سلامته .

□□□

وفى التاسع من ديسمبر عام ١٤٨٤ أصدر البابا أنوسنت الثامن بيانه البابوى الشهير بتعيين الراهبين الدومينيكيين «هانيرش كريمر» و «جاكوب شبرينجر» حاكمين مفتشين فى شمال ألمانيا وغربها لملاحقة عبدة الشيطان والساحرات ومعاقبتهم . وفى غضون عامين نشر الراهبان كتاباً بعنوان «ماليوس ماليفيكاروم» أى مطرقة الساحرات . ووصفا فيه مظاهر عبادة الشيطان وصفاً تفصيلياً دقيقاً وأوضحا طريقة التعامل معها ، وعلى مدار ثلاثة قرون ظلت المطرقة على طاولة كل قاضى وأمام كل معلم ومشرع .

وداخل كتاب «مطرقة الساحرات» وصف لطريقة التعامل مع المذنبين أو المتهمين بممارسة السحر الأسود قام به مفتشا الكنيسة فيناقشان مثلاً - بالاستناد إلى آراء آباء الكنيسة

مسألة المضاجعة مع الشيطان ويتساءلان عن الأجزاء التى يتكون منها جسد الشيطان ، وإذا كان فعلاً يستطيع أن يسبب الحمل أو أن يحمل وما إذا كان ذلك يتضمن قذف المنى ، وهل يستطيع أى شخص يقف بالجوار أن يلاحظ ما يحدث ؟ ثم تتوالى بعد ذلك التفصيلات الغريبة التى كان يحقق فيها هذان المفتشان حول الشيطان ووسائله .

وباختصار فإن الأرواح الشريرة التى كان إنسان العصر الحجرى يسترضيها بشتى الطرق تحولت إلى الشيطان عدو الله .

وبما أنه من المستحيل أن يضع إنسان يده على الشيطان فإن عليه أن يقنع بالعثور على وسائل الشيطان وتدميرها . وكما جاء فى سجل المفتشين الحافل عن الطريقة التى يتم بها تدمير وسائل عبادة الشيطان .. فعندما يتم القبض على واحد منهم ، يتم تفتيش بيته تفتيشاً دقيقاً للحصول على كل ما يفيد فى توجيه تهمة عبادة الشيطان ، فتأخذ قطته وعلبة البودرة والخيط وحامل الشمعة والشعر المأخوذ عن المشط ومقص الأظافر ، مع البحث عن أى دلائل جسدية أو مادية أخرى .. ففى عام ١٥٩٩ أحرقت ساحرة اسمها «أنيتد كولاس» فى «رول» لأن مدخل فرجها كان ملتوياً الأمر الذى يؤكد أنها كانت على علاقة جنسية بالشيطان ، كما أن أحد القضاة فى سانت كلود قضى بتعذيب امرأة لأن قطعة من الصليب الموجود على مسبحتها كان مفقوداً .

□□□

إن الناس كانوا يحملون السلاح ضد الأنظمة الظالمة ، فإذا لم يستطيعوا التغلب عليها - كما حدث لمارتن لوثر وصديقه الثائر ضد الكنيسة الرومانية هان هسن - فإنهم يلجأون إلى الشيطان الحى فى أيامهم ويصبح شخصاً حقيقياً ذا قرون وحوافر مشقوقة ليعتبروه ملجأ لهم.

وقد اعترفت «إليزابيث ريوك» من «أوركى» أنها حين كانت صبية صغيرة فى الثانية عشرة من عمرها خرجت تتجول بالقرب من منزلها وذهبت إلى شاطئ النهر فجاء إليها رجلان أحدهما يرتدى ملابس سوداء والآخر ملفع بقماش أخضر وقال لها الأول إنه سيريها كل ما ترغب فيه ، وسرعان ما استدرجها إلى الفراش ، واستمرت علاقته بها عامين كاملين وقد اعترفت إليزابيث بتفاصيل علاقتها مع الشيطان وقالت إنه دعاها أيضاً إلى مغادرة «أوركى» . أما مرجريت جونسون فقد ظهرت لها روح الشيطان فى هيئة إنسان وكانت تناديه

باسم «ماميون» ، وكانت تقول له فى كافة أحاديثها معه «يا إلهى» . وقالت امرأة أخرى تدعى «إيزابيل جودى» فى اعترافاتها أمام المحكمة «إن الشيطان جعلنا نؤمن به ونناديه ربنا» .

واعترفت الكثيرات أنهن مارسن الجنس مع الشيطان تحت وطأة التعذيب وأن هذه الممارسة أدت إلى الحمل .. وفى محاكمات «ليبتيكرن» جاءت التفاصيل الدقيقة للعلاقة الجنسية بين الشيطان وعشيقاته . وامتلأت سجلات محاكم التفتيش بآلاف القصص حول هذه العلاقات والعهود بين الشيطان وعشيقاته اللاتى يسلمن له أنفسهن . وتبدو تفسيرات هذه القصص واضحة ومنطقية لعقولنا فى العصر الحالى ، ففى كافة أنحاء أوروبا الغربية كان هناك شبان يرتدون الملابس السوداء والرمادية والخضراء مع قبعات زرقاء أو سوداء ويمرون على المناطق الريفية وكانوا يجتذبون الصبايا الريفيات الساذجات بممارسة بعض التصرفات الحيوانية ، وادعاء أنهم يستطيعون تعليم الفتيات الساذجات أشياء لم يعرفنها من قبل !

□□□

وفى كل مراحل التاريخ ، كان الرجل الشرير أكثر جاذبية للنساء من الرجل الطيب ، وكان الفسق أكثر غواية من الفضيلة ، وفى العصور الحديثة نجد أمثلة كثيرة على ذلك منها نجوم السينما فى فترة الثلاثينات وموسيقى البوب الآن .. وكل منهما له القدرة على اجتذاب الفتيات الصغيرات .

□□□

لقد شعر مسيحيو الطبقات الدنيا بأن للشيطان قوة هائلة وأنه يستطيع أن يستحوذ عليهم ويبتلعهم ، لذلك صار الاستحواذ أو المس الشيطانى هو مرض الفقراء والجهلة . وفى كتاب «هستوريا فرانكورون» الذى ألفه جريجورى من «تورز» فى القرن السادس يذكر المؤلف : أنه فى أيام الأعياد فى الكنائس يصاب هؤلاء الممسوسون بالجنون الفعلى ويحطمون المصابيح ، وبمجرد أن تتحطم المصابيح يعود هؤلاء الممسوسون إلى صوابهم ويستردون هدوءهم مرة أخرى.. وكان معروفاً قبل ذلك بمائتى عام أن الشيطان يهاجم ضحيته ويستخدمه كأنه جسده ويلوى لسانه ويؤلم شفتيه ، ولا يستطيع الضحية الواقع تحت سيطرة الشيطان الكلام ولكن تخرج رغوة من فمه وتظل عيناه مفتوحتين ولكنه لا يستطيع أن يرى من خلالهما .

وكتبت الراهبة «جان ديزانج» فى وصف حالة الاستحواذ الشيطانى أنها كانت تشعر بمقت شديد للإله وتبتكر الوسائل التى تزعجه وتجعل الآخرين أيضاً يخطئون فيه ، فكانت تمزق حجبها وحجب الراهبات الاخريات ، وكانت تضرب الراهبات بقسوة وتدوسهن بقدميها أيضاً.. وتقول جان أنها كانت على العشاء الربانى بمجرد أن تضع الطعام فى فمها حتى يخرجه الشيطان ويلقيه فى وجه القسيس .

وهناك قس آخر كان يرقص حين يدخل فى حالة الاستحواذ ويرقص بعنف ولا يصدق المتفرجون أنه قادر على الإتيان بهذه الحركات .. وتمتلئ سجلات المحاكم بقصص هؤلاء البؤساء ، وقد استخدمت الكنيسة هذه الهيستريا فى بعض الأحيان كذريعة للتخلص من خصومها السياسيين بدعوى أنهم باعوا أنفسهم للشيطان فتحكم عليهم بالحبس مدى الحياة أو الحرق بلا شفق أو رحمة .

ويقول ويليام وودز : إن آخر ساحرة قطعت رأسها هى «أنا ماريا شفاجل» ، وكان ذلك فى «كمبتين» عام ١٧٧٥ ، وبعد إعدام تلك الفتاة المسكينة أصبحت مثيلاتها يودعن فى مستشفيات الأمراض العقلية . لقد تلاشت نيران الجحيم أمام ضوء العقل ولكن الشيطان لا يزال شيئاً محيراً لا يقل فى ذلك عما كان عليه الحال من قبل . فالشيطان مرتبط دائماً بالشر ومعظمنا لديه نسبة لا بأس بها من نوازع الشر . ففى مطلع القرن الثامن عشر كانت هناك عصابات من الشبان تجوب شوارع لندن ، تطلق على نفسها اسم «الموهوك» كان هؤلاء الموهوك يهاجمون الناس ويقطعون أنوفهم بالمدى ، وبعد ذلك بسنوات أسس «جون ويلكى» وسير «فرانسيس داشود» نادى «نار الجحيم» فى باكنجهام فيجلبون الفتيات من لندن ويحيون قداسات سوداء ويشربون ويضاجعون ويستحضرون شياطينهم ، وقد كتبوا على مدخل ناديهم عبارة تقول «افعل ما تشاء» .

وبعد حل نادى نار الجحيم بجيل ظهرت عصابات من الشبان ابناء النبلاء الألمان يثيرون الرعب والفزع بين الفلاحين بقطع الطرق عليهم ليلاً ، وهم يرتدون أقنعة الموت واغتصاب الفلاحات لإحياء القداس الأسود تحت أضواء الشموع ، لقد تحولت الشيطانية إلى حب للموت كوسيلة للتنفيس عند الأثرياء وذوى المراكز العليا .

□□□

وفى القرن العشرين كان «أليستر كراولى» هو أشهر شيطانى فى العالم ، وكانت آخر

كلماته قبل موته «أنا حائر» وكان قانونه الذى طبقه فى حياته كلها هو «افعل ما تريد» ، لقد عربد وصخب وفى كل مكان من نيبال إلى نيويورك وعاش فى مكان مهجور فى جزيرة سيفالو بصقلية مع عشيقاته وأتباعه وهو يرتعش حيناً فى جنونه الهيستيرى ويقدم القرابين لأرواح بدائية يستطيع أن يختلقها أو يستنبطها حيناً آخر إما من قراءته الغريبة أو تخيلاته المريضة ، وعندما كان فى الخمسين جعل فحلاً قوياً يمتطى عشيقته العارية ثم قطع رأسه فى لحظة الرعشة الجنسية لكى يتدفق دمه على ظهرها ، وكانت كل النساء اللاتى اتبعنه إما يقتلن أنفسهن أو يصبن بالجنون . وظل لسنوات طويلة مدمناً للهيروين وكتب عدداً ضخماً من الرسائل والقصائد والنصوص السحرية والقصص والتجارب الجنسية .

□○□



مايكل جاكسون .. أحد وسائل اختراق شبابنا تحت شعار الفن والموسيقى

٩

صفقة مع الشيطان..

كثيرون تصدوا للشيطان الحقيقة والأسطورة ..
وكثيرون أيضاً تحالفوا معه بمعاهدات صريحة
وقعوها بالدم أو بالتفاهم الضمنى بأن يكونوا
حلفاءً له مقابل الثراء والمتعة !

مسرحية دكتور فاوستوس للأديب الإنجليزى الكبير كريستوفر مارلو تعبر عن مأساة حقيقية عاشها الإنسان فى مراحل معينة من تاريخه رغم أنها أسطورة تناولها أكثر من أديب بالمعالجة ومن أشهرهم الأديب الألمانى الكبير جوته الذى كتب فيها إحدى أعظم روائعه بعنوان فاوست ..

والشخصية الرئيسية فى مسرحية مارلو هى الدكتور جون فاوستوس الأستاذ الجامعى البارز الذى مزجت شخصيته بين النجاح العلمى العصرى وإجادة أعمال السحر .. لقد وصل هذا الأكاديمى البارز إلى مرحلة الشك فى كل ما تحقق من منجزات علمية . وكان الموت هو التحدى الأكبر الذى يواجهه .. ورفض فاوستوس أيضاً المعتقدات الدينية باعتبارها لا تحقق له طموحاته الدنيوية .. وهكذا طرح السحر نفسه فى عقل فاوستوس كوسيلة لتحقيق الثراء والنفوذ .. ويتعرض الدكتور فاوستوس لتأثير ملاك الخير وملاك الشر .. الأول يطالبه بالتراجع عن طريق الهلاك الذى يسير فيه ، والثانى يؤكد له أن السحر الأسود هو القوة العظمى التى ستحقق له كل آماله وأهدافه ..

ومن خلال السحر الأسود يقوم الدكتور فاوستوس بتحضير الشيطان حيث يرسم دائرة حول جسده ويكتب على محيطها بعض الحروف باللغة العبرية ويردد عبارات باللغة اللاتينية . وهكذا ، ينادى فاوستوس على الشيطان لوسيفاير ، وملك الجحيم بيلزبيان ، والعفريت ديموجورجون . ويطلب منهم لقاء مفيستو فيليس أو إبليس الذى يظهر له فى صورة تنين ولكن فاوستوس يطلب منه الظهور فى صورة راهب .

ويعقد الدكتور فاوستوس اتفاقية أو معاهدة مع الشيطان تقضى بأن يعيش فاوستوس ٢٤ عاماً متمتعاً بكل ما فى الدنيا من شهوات وثراء ونفوذ وبعد هذه المدة يسلم نفسه للشيطان ، وبعد المعاهدة ، سيستمر الصراع داخل نفس الدكتور فاوستوس .. هل يستمر فى الطريق الذى

اختاره أم يتراجع عن معاهدته مع الشيطان . ويستدعى فاوستوس الشيطان ميفستو فيليس الذى يخبره بضرورة كتابة المعاهدة بينهما بالدم لتصبح وثيقة رسمية .. ويجرح فاوستوس ذراعه ليحصل على الدم اللازم لكتابة الوثيقة التى يتم توقيعها ، وعلى ذراع فاوستوس .. وبالتحديد مكان الجرح تظهر عبارة «اهرب يا إنسان» ولكنه لا يبالى بها ، ويحصل فاوستوس من الشيطان على المعرفة وكل المتع والشهوات التى كان يحلم بها ، ويسافر إلى أماكن عديدة ليفعل كل ما يشاء بمساعدة الشيطان .. وعندما يقترب موعد انتهاء المعاهدة ويصبح على فاوستوس أن يستعد لتسليم روحه للشيطان تنتابه الحيرة ويحاول البحث عن طريق للخلاص ويظهر له رجل عجوز طيب ينصحه بالتوبة إلى ربه ولكنه كان فى حالة شديدة من اليأس والإحباط ، ولدرجة أنه أصبح مستعداً لقتل نفسه وتسليم روحه للشيطان ، ولكن الرجل العجوز يؤكد له أن رحمة الله واسعة وأعظم من ذنوبه . ولا يترك الشيطان فاوستوس فيوبخه لأنه يسمح لنفسه بالتفكير فى التوبة انتهاكاً للمعاهدة بينهما ، وبالفعل يبدأ فاوستوس فى الشعور بأن روحه تسحب منه . ويستعد للخلود فى الجحيم بعد أن شعر بأن الله لا يمكن أن يغفر له ، وعندما تدق الساعة بالموعد المحدد يرى فاوستوس دماء المسيح تملأ السماء ويدرك أنه لن يستطيع الهرب من غضب الله فتجرجره الشياطين إلى الجحيم الأبدى .

وقد اتهم نقاد كثيرون كريستوفر مارلو بالإلحاد بعد كتابة هذه المسرحية التى كانت تمثل تقارباً مع المسرح الرمزى فى الكنائس والمتخصص فى عرض المسرحيات الأخلاقية المليئة بالوعظ .

ولكن المؤكد أن شخصية دكتور فاوستوس هى شخصية درامية من الدرجة الأولى تعيد الأذهان إلى أبطال التراجيديات الإغريقية الكبرى والشهيرة .

□□□

أما مسرحية الأديب الألمانى جوته ، وهى بعنوان فاوست ، وقد بدأ جوته كتابتها خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر وأكملها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وتعرض مسرحية جوته لشخصية الدكتور فاوست الذى يطمح أيضاً للوصول إلى أعلى درجات المعرفة بل وتجاوز ذلك لتحقيق كل الأحلام والأمانى ، ويؤدى ذلك به إلى إحساس باليأس والإحباط وكما حدث مع الدكتور فاوستوس فى المعالجة الإنجليزية لكريستوفر مارلو ،

يبيع فاوست جوته روحه أيضاً للشيطان ويكون مصيره أيضاً هو الخلود فى الجحيم ..

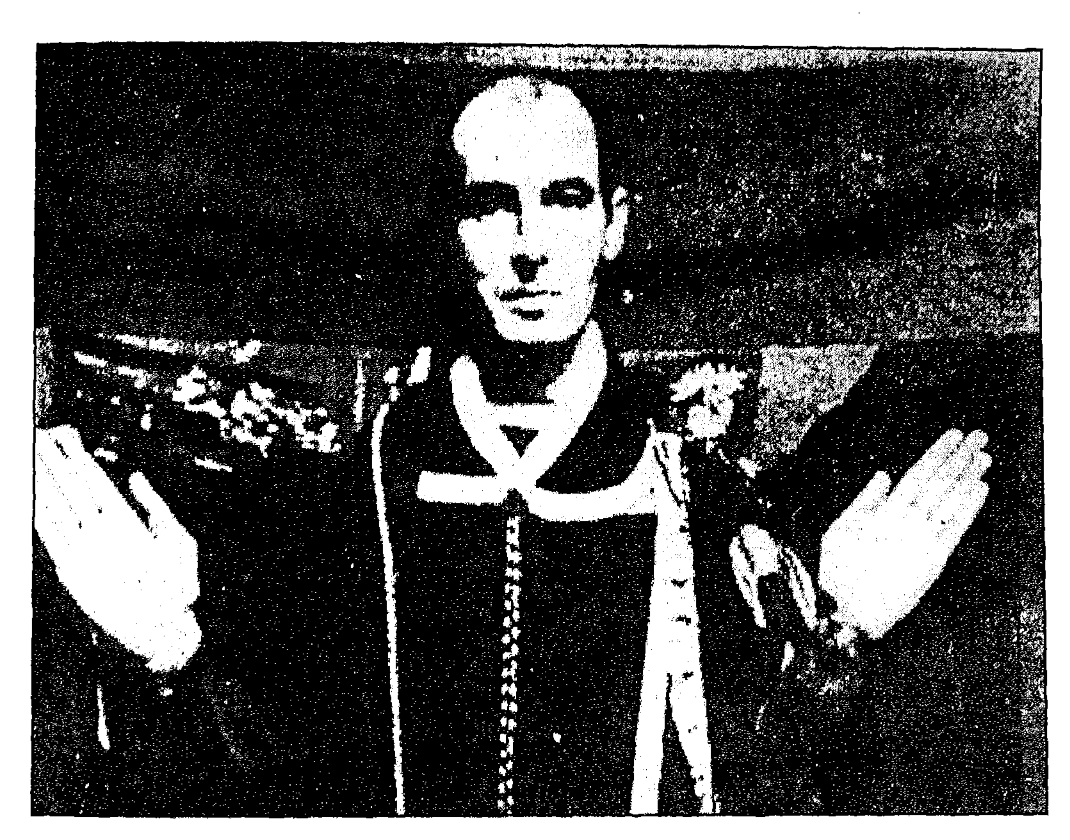
وربما لا يعرف الكثيرون أن شخصية فاوست حقيقية ، وصاحبها هو الدكتور يوهان فاوست الذى كان والده من فلاحى بلدة رود بألمانيا .. وبعد وفاة الوالد تربى فاوست فى بيت ابن عمه بمدينة فيتمبرج والذى أوصى له بكل ثروته لأنه كان بلا ذرية .

وقد كان تعليم يوهان فاوست دينيا حيث درس اللاهوت وحصل على الدكتوراه ثم انخرط فى عالم السحر الأسود وأخذ يحاول استحضار الشيطان بالطرق السحرية .

وذات يوم توجه يوهان فاوست إلى غابة منعزلة واختار تقاطعاً لأربعة طرق ورسم فيه عدة دوائر كبيرة وبجانبها دائرتان أصغر تتداخلان معها . وفى المساء كان يقوم بترديد بعض التعاويذ لتحضير الشيطان وسمع دوياً شديداً يهز أرجاء الغابة وأخذت الشياطين تنطلق مثل السهام بين الأشجار ثم ترددت نغمات موسيقية رائعة وأحس فاوست بالخوف وكاد يهرب ولكنه تماسك ، واستمر يردد الكلمات السحرية الغريبة ، وظهر له الشيطان على شكل تنين يحلق فى الهواء ثم أخذ صوت نواح يصدر من هذا الحيوان الذى نزل إلى الأرض فى صورة نجم من نار تحول إلى كرة ملتهبة ، واستمر فاوست يردد الكلمات السحرية فخرج من النجم تيار من النار تحول إلى ستة أنوار صغيرة أخذت تتواثب داخل الدوائر ثم تحولت إلى إنسان من نار أخذ يدور حول الدائرة لمدة ربع ساعة ، ثم اتخذ الجن هيئة راهب واقترب من يوهان فاوست يسأله عما تمنى ؟ فتردد لحظة وطلب منه أن يزوره فى اليوم التالى . وحدث ذلك بالفعل وأبلغه فاوست بأنه يطلب أن يتحول إلى هيئة روح وأن يطيعه ويكون بمثابة خادم لتنفيذ ما يطلبه منه وألا يرى أحداً غيره .. ووافق الشيطان على ذلك مقابل شرط هو أن يقسم فاوست أنه صار منذ الآن ملكاً له وأن يوقع بدمه على هذا العهد وأن يكون عدواً للمسيحية وأن يكفر بها وأن يرفض العودة إليها .. واتفق الجانبان على أن تكون مدة هذا العهد عدة سنوات بعدها يأخذ الشيطان فاوست معه .. وأخذ فاوست سكيناً وجرح أحد عروق يده اليسرى ليوقع بالدم على معاهدته مع الشيطان .

ونفذ الشيطان ما عليه من الاتفاق .. وبعد انتهاء مدة المعاهدة طلب من يوهان فاوست أن ينفذ أيضاً ما عليه من التزامات وقال له إنه سيحضر إليه فى اليوم التالى ليأخذ جسده وعليه أن يستعد لذلك . وذهب فاوست إلى تلاميذه ورفاقه فى الفسق والفجور وطلب منهم التريض

معه فى إحدى القرى القريبة من فوتمبرج وتناول الغذاء هناك ، وذهب الجميع وتعشوا وشربوا وأخذ فاوست يلقى عليهم موعظة طويلة يبدى فيها الندم على ما فعله ، واختتمها بقوله : أرجوكم أن تذهبوا إلى مخادعكم وتناموا فى هدوء ولا تقلقوا من الضجة التى ستحدث فى البيت فلا تخافوا ولا تنهضوا من فراشكم وإذا وجدتم جثتى فى الصباح فادفنوها فى الأرض لأن فى نفسى توبة نصوحاً وأموت كمسيحى ، وأنا أصلى فى قلبى أن تنالنى رحمة الله لأن الشيطان سيأخذ جسدى وسأتركه له عن طيب خاطر إذا ترك لى روحى فى سلام . وفى اليوم التالى ، عثروا على جثة فاوست ميتاً ووجهه مقلوباً إلى ظهره فدفنوه فى أرض القرية وذهبوا إلى بيته فى فوتمبرج فوجدوه قد كتب بخطه القصة كاملة باستثناء النهاية .



كاهن الشيطان فى أمريكا ..

١٠

الشعوذة والخرافة
فى بلاد الحضارة !!

إن عبادة الشيطان وغيرها من المعتقدات والممارسات الغامضة التى اجتاحت العالم فى الآونة الأخيرة هى ردة حقيقية ليس بالمفهوم الدينى فحسب بل أيضاً بالمفهوم الحضارى والأخلاقى ..

لماذا انتشرت الجماعات الشيطانية فى المجتمعات الصناعية ؟!

رغم الخطوات الهائلة التى قطعها الإنسان على درب الحضارة ، ورغم التقدم العلمى الهائل الذى تحقق عبر مراحل التاريخ المختلفة .. إلا أن معاقل التخلف ما زالت ترفض الاستسلام .. وقوى الجهالة تسعى لاسترداد ما خسرته من مواقع .. فابناء عصر الفضاء والكمبيوتر والطاقة النووية أصبحت تستهويهم المعتقدات البدائية مثل الشعوذة والسحر الأسود وعبادة الشيطان .. وسكان المجتمعات الصناعية المتحضرة يحاولون تجربة الممارسات الوثنية وكأنهم من سكان الغابات الافريقية الذى يؤمنون بعقيدة الڤودو ويعتبرون ساحر القبيلة أهم مخلوق على وجه الأرض !!

والسؤال الذى يطرح نفسه بكل قوة الآن هو : لماذا تلك الردة الحمقاء إلى عصور الظلام والتخلف ، وما نتيجة هذه المعركة القديمة الجديدة بين خفافيش الظلام القادمة من الماضى المظلم وطيور الأمل التى تحاول الانطلاق نحو المستقبل المشرق ؟

لم يكن ظهور «عبدة الشيطان» وغيرهم من أعضاء الطوائف العصرية الغامضة مفاجئاً أو وليد الصدفة . فقد كانت هناك مقدمات عديدة فى المجتمعات الصناعية بالتحديد تشير إلى تلك الردة بكل وضوح .. وهى ليست ردة دينية فحسب بل ثقافية وحضارية وأخلاقية أيضاً .

فمنذ سنوات ظهرت فى الصحف الأمريكية والأوربية إعلانات عن محال السوبر ماركت التى تباع فيها علناً أدوات السحر الأسود ولها أسعار محددة .. فالشمعة السوداء ثمنها ثلاثة دولارات وكيس النجوم ثمنه خمسة دولارات والخرزة الزرقاء بدولارين .. وبوسع أى زبون أيضاً أن يشترى الخفافيش المحنطة وتراب المقابر وأسنان الفئران وشعر القردة وأرجل الماعز .. والغريب أن معظم الزبائن من المهندسين والأطباء وطلبة الجامعات !!

ومنذ سنوات والجميع يعرفون الغرض الذى تستخدم فيه هذه الأشياء الغريبة وهو السحر

الأسود والممارسات الشيطانية ..

والأكثر من ذلك ، إن بعض محال السوبر ماركت الأمريكية تبيع منذ سنوات أيضاً نشرات أو كتيبات تشرح كيفية تحضير الأرواح الشريرة وتبين طريقة استخدام وسائل الشعوذة للمبتدئين فى طريق الشيطان .

ومن أطرف هذه النشرات أو الكتيبات وصفة توضح كيفية استخدام السحر الأسود فى قتل شخص ... وتقول هذه الوصفة أن المطلوب فقط هو إشعال سبع شمعات سوداء اللون فى سبع دقائق محددة خلال سبع ليال متتالية .. وتوضع تحت الشموع السوداء صورة للشخص المطلوب التخلص منه وتحتها اسمه مكتوب بحروف حمراء على ورقة سوداء .. وبسقوط قطرات الشمع المنصهر على الصورة كل ليلة ومع ترديد بعض الكلمات السحرية الغريبة فى الظلام ، يتصاعد ألم وعذاب الشخص المطلوب إصابته بالأذى حتى تنتهى حياته مع نهاية احتراق الشمعة السابعة فى الليلة السابعة !! وتكون النهاية بأى وسيلة سكتة قلبية أو حادث غامض أو انتحار !!

وفى سوق هارلم بمدينة نيويورك ، يستطيع أى إنسان أن يشترى «دماء وطواط يتيم» أو «رأس سلحفاة عذراء» أو «جمجمة كلب أجرب» !! واضح تماماً الغرض الذى يمكن أن تستخدم فيه هذه الأشياء .. ولكن الغريب أيضاً أن يحدث ذلك فى أمريكا رائدة الحضارة فى عصرنا الحالى !!

وفى مدينة برازافيل عاصمة الكونغو ، هناك سوق رائجة لتصدير أدوات السحر الأسود والطقوس الشيطانية إلى أسواق العالم المتحضر فى أوروبا وأمريكا حيث تنتشر فى محال باريس ولندن ونيويورك ومونتريال ، وتباع يد الغوريللا فى باريس بحوالى ألف فرنك ، ورأس الغراب ثمنها ٣٠٠ فرنك ، وجثث الخفافيش المحنطة تباع بالكيلو ..

□□□

مصاصو الدماء فى القرن العشرين

كانت بداية عودة الغرب فى الولايات المتحدة وأوربا إلى الممارسات الشيطانية والسحر الأسود فى النصف الثانى من القرن العشرين هى عودة جماعات مصاصى الدماء للظهور فى

هذه المجتمعات.. وفى هذه المرة كان مصاصو الدماء العصريون من المثقفين والأطباء ومهندسى الكمبيوتر وطلبة الجامعات ، ويقول بعض العلماء الأمريكيين : إن ظاهرة عودة مصاصى الدماء كانت هى نقطة البداية الجديدة لظهور عبدة الشيطان فى المجتمعات الغربية الحديثة .

ورغم أن العديد من المؤرخين تحدثوا عن الكونت دراكولا ، أشهر مصاصى الدماء ، باعتباره شخصية حقيقية عاشت فى أحد أقاليم رومانيا ووصفته بأنه كان من النبلاء وكان يتلذذ بتعذيب أعدائه وإعدامهم بطريقة الخازوق ، إلا أن الأسطورة كانت أقوى من الحقيقة فتغلبت عليها ، وأصبحت الخرافة هى التى تحدد ملامح مصاصى الدماء فى أذهان الكثيرين، وهكذا ، أصبحت الفكرة الشائعة عن مصاصى الدماء هى أنهم يعودون إلى الحياة بعد الموت ويغادرون التوابيت والقبور لمهاجمة الأبرياء ومص دمائهم حتى تحولوا هم أيضاً إلى مصاصى دماء !!! وتمضى الخرافات والأساطير ، لتؤكد أن مصاصى الدماء لا يموتون إلا بطريقة واحدة هى اختراق وتد خشبى لقلوبهم وأنهم لا يقتربون من أى مكان يوجد فيه نبات الثوم وأن أنيابهم بارزة لاختراق جلد الضحية قبل امتصاص دمائها بشرط أن يتم ذلك بعد منتصف الليل حيث يؤدى شروق الشمس إلى احتراق مصاص الدماء إذا لم يعد إلى قبره أو تابوته خلال الظلام !! وحتى وقت قريب ، كانت هذه الخرافات وسيلة حقق من ورائها الكثيرون من السينمائيين والكتاب ثروات هائلة بل وصل بعض السينمائيين إلى قمة المجد والشهرة بسبب أدوارهم فى أفلام دراكولا مثل الممثل البريطانى الشهير كريستوفرلى الذى ارتبط فى أذهان مشاهدى السينما بشخصية الكونت دراكولا التى أبدع فى أدائها وتقمصها ..

إلى هنا ، والمسألة لا تعدو مجرد كونها وسيلة للإثارة كما هو الوضع بالنسبة للكثير من الأساطير والخرافات ولكن منذ شهور قليلة بدأت قضية مصاصى الدماء تأخذ اتجاهاً آخر حول مصاصى الدماء هؤلاء من شخصيات أسطورية إلى بشر حقيقيين يعيشون بيننا بل ويمارسون نفس الأنشطة الجهنمية فيسرقون الدماء من المستشفيات ليشربونها ويختطفون الضحايا الأبرياء لمص دمائهم ، لقد شهدت مدينة نيويورك منذ شهور قليلة واقعة تكاد تكون أقرب إلى الخيال وهى تشير إلى عودة مصاصى الدماء بشكل منظم وحقيقى إلى ممارسة أنشطتهم الرهيبة التى عشنا لسنوات نتعامل معها على أنها أساطير وخرافات ..

وقد بدأت وسائل الإعلام الأمريكية بل وجهات الأمن والشرطة تحقق فى اختفاء صحفية

أمريكية واتتها الجرأة لتقتحم أوكار مصاصى الدماء الجدد وتكشف مدى انتشارهم فى مدينة نيويورك .. وكانت النتيجة هى اختفاء هذه الصحفية أو بالأحرى تبخرها دون أن تترك وراءها أى أثر .. ولنقرأ القصة الرهيبة من البداية ...

□□□

سوزان والش صحفية أمريكية تعيش فى بلدة تيوتلى بمنطقة نيوجيرسى .. وفى هذه البلدة الهادئة ، اعتاد الناس على رؤية هذه الفتاة الهادئة وهى تسير فى الشارع الرئيسى بالبلدة مرتدية الزى المفضل لكل الفتيات الأمريكيات فى سنها وهو بنطلون الجينز وجاكت من الجلد.. وبلدة تيوتلى ذات ملامح خاصة ، فالحياة فيها ليست نموذجاً للحياة التقليدية فى المدن الأمريكية .. هى بلدة لا تعرف العنف ونادراً ما تتردد فيها سارينة عربات الشرطة وهى تطارد المجرمين والخارجين على القانون .. ومنذ حوالى شهرين ، اختفت الصحفية سوزان والش فى ظروف غامضة .. فى آخر مرة شوهدت فيها ، كانت ترتدى جاكت أسود من الجلد حيث خرجت فى الصباح وتركت ابنها الوحيد البالغ من العمر ١١ عاماً فى المنزل لشراء بعض الاحتياجات من المتجر القريب . لم تكن سوزان تحمل معها سوى مبلغ بسيط من المال ومفتاح المنزل ... وقال بعض الشهود إنهم رأوها تتحدث فى التليفون العمومى على قارعة الطريق ، وكانت سوزان والش منذ سنوات تعمل فى كافيتريا البلدة حتى تتمكن من الإنفاق على دراستها للغة الإنجليزية فى جامعة نيويورك التى كانت تذهب إليها بالأتوبيس فى رحلة تستغرق عشرين دقيقة .

وتفوقت سوزان فى دراستها وأخذت تعد لرسالة الماجستير وإلى جانب الدراسة ، كانت سوزان تعشق مهنة الصحافة ولذلك فقد اعتادت على التردد على مكاتب صحيفة «فيلدج فويس» أو صوت القرية وهى صحيفة محترمة تهتم بمكافحة الفساد والتصدى لعصابات الجريمة والدفاع عن حقوق الفقراء والمشردين وبمرور الوقت ، أخذ المسئولون فى الصحيفة يكلفون سوزان ببعض المهام المكتبية البسيطة مثل تلخيص رسائل القراء ومراجعة إعلانات البحث عن عمل أو طلب الموظفين .. ورويداً رويداً ، اقتنعت الجريدة بموهبة سوزان الصحفية فبدأت تكلفها بعمل بعض التحقيقات الميدانية .. وقبل عام من اختفائها ، كانت سوزان قد بدأت تجنى ثمار جهودها فى عالم الصحافة . ونشرت لها عدة تحقيقات ناجحة وشاركت فى

كتاب مع اثنين من الصحفيين العاملين بجريدة «فيلدج فويس» واجتاحت سوزان سعادة بالغة عندما رأت اسمها على الكتاب فى مكتبة بلدة تيوتلى فى أشهر شوارع البلدة وهو شارع واشنطن .

وعندما اختفت سوزان وظهرت صورتها فى الملصقات والنشرات الخاصة بالغائبين ، اعتقد الكثيرون أنها نوع من الدعاية للكتاب ثم اكتشفوا بعد ذلك مأساة اختفائها فى ظروف غامضة بعد أن تركت ابنها ديفيد وحده فى المنزل دون أن تأخذ معها أى شىء بما فى ذلك بطاقة تحقيق الشخصية أو جواز السفر ..

بداية اللغز

وقد بدأ لغز اختفاء الصحفية سوزان والش بداية غريبة ، فذات يوم استدعاها جيمسر ريد جوايز وهو صحفى مخضرم بصحيفة فيلدج فويس ، كانت سوزان تعتبره أستاذاً لها فى دنيا الصحافة . وتحدث معها ريد جوايز عن معلومة هامة وصلته تفيد باختفاء كميات كبيرة من الدماء التى تحتفظ بها بنوك الدم فى مستشفيات نيويورك ، وطلب منها الصحفى المخضرم المسئول عن قسم التحقيقات بالجريدة أن تبحث هذا الموضوع وتعد تحقيقاً صحفياً مثيراً حوله.

فى البداية ، كان اعتقاد سوزان والش أن اختفاء هذه الدماء من مستشفيات نيويورك يرجع إلى عصابة من اللصوص تسرق هذه الدماء بهدف بيعها فى أماكن أخرى .. واعتقدت سوزان أيضاً أنه ربما كان هناك بعض الإهمال فى بنوك الدم بهذه المستشفيات يؤدى إلى فساد الدماء التى يتبرع بها الناس لمساعدة مرضى الإصابات الخطيرة ولذلك يقوم المسئولون فى بنوك الدم بالتخلص من هذه الدماء الفاسدة التى تختفى بطريقة غامضة .

وفى كل الأحوال ، أحست سوزان والش أنها أمام تحقيق صحفى خطير يمكن أن يعطيها دفعة كبير فى عالم الصحافة . ويحقق لها «الضربة الصحفية» التى يحلم بها كل عاشق لمهنة البحث عن المتاعب .

وهكذا بدأت سوزان فى تنفيذ المهمة فى يوليو الماضى .. قامت بجولة فى جميع المستشفيات وقابلت الأطباء والمرضات والمرضى وحراس هذه المستشفيات . وانتقلت إلى أقسام البوليس وإدارات الأمن وحتى المصحات النفسية ومستشفيات الأمراض العقلية كل

ذلك بهدف الإجابة على سؤال واحد .. أين تذهب كميات الدم التى تختفى من مستشفيات نيويورك ؟

وخلال البحث المضنى والطويل الذى قامت به سوزان والش والذى وصل إلى حد عمل لقاءات مع أفراد عصابات الجريمة ، توصلت الصحفية البارعة إلى نتيجة مروعة لم يكن يتوقعها أحد .

لم تكشف سوزان الأسرار التى توصلت إليها .. وعكفت على كتابة التحقيق الصحفى المثير الذى ضمنته كل المعلومات والأرقام والمستندات والاعتراضات وشهادات الشهود التى كانت كلها تؤكد النتيجة الغريبة التى توصلت إليها !!

مفاجأة مروعة

ذهبت سوزان إلى الجريدة وتوجهت مباشرة إلى مكتب جيمس ريدجوايز الذى بادرها بالسؤال عن نتيجة التحقيق الصحفى الذى كلفها بعمله .. وكان رد سوزان أن لديها مفاجأة رهيبة !! وسأل ريد جوايز بلهفة :

ما هو لغز اختفاء الدماء من بنوك الدم فى المستشفيات ؟ ومن هو المسئول عن هذا اللغز ؟

ردت سوزان :

إنهم مصاصو الدماء !! وكان الرد بمثابة الصاعقة ..

فسأل الصحفى المخضرم تلميذته بدهشة وكأنه لا يصدق أذنيه :

- تقولين من ؟!

وردت سوزان للمرة الثانية :

- مصاصو الدماء .

وقدمت سوزان التحقيق الذى أعدته إلى جيمس ريدجوايز الذى تسلمه فى ذهول . وأكدت الصحفية البارعة أن المعلومات التى توصلت إليها جعلت التحقيق يبدو كأنه سيناريو لأحد أفلام الرعب .

أشار التحقيق إلى وجود جماعات وعصابات معينة من النساء والرجال والفتيات والشبان

يشربون الدماء ويمتص بعضهم دماء البعض الآخر فى شقق وأماكن معينة وأوكار خاصة فى نيويورك . والغريب أن معظم هؤلاء من الموظفين والطلبة وبعضهم يشغل مراكز مرموقة .

وأكد التحقيق أن هؤلاء الأشخاص يلجأون فى بعض الأحيان لسرقة الدم من المستشفيات خاصة إذا كانوا فى حاجة لكميات كبيرة .

وأكدت سوزان فى قصتها المثيرة أنها تمكنت من لقاء بعض مصاصى الدماء وقامت بعدة زيارات للأوكار التى يمارسون فيها هوايتهم الجنهمية واكتشفت أن عملية امتصاص الدماء تبدأ بإحداث جرح فى الجسد إما بالإسنان عن طريق العض أو باستخدام آلة خاصة ذات أشكال مختلفة فهى فى بعض الأحيان تشبه المشرط أو الخطاف الصغير وفى أحيان أخرى يتم إحداث الجرح باستخدام خنجر أو سكين حادة وبعد ذلك ، يضع الشخص مصاص الدماء فمه على موضع الجرح ويبدأ فى مص الدماء !

ويقول جيمس ريدجوايز : إن سوزان تقمصتها فكرة مصاصى الدماء بشكل رهيب لدرجة أنها كتبت فى تحقيقها بإسهاب عن تاريخ مصاص الدماء وطبيعة وحجم المتعة التى يحصل عليها مصاصو الدماء والنظريات المختلفة التى تناولت هذه الظاهرة .

وقد طلب منها إعادة كتابة التحقيق بهدف تكثيفه لأنه كان يأمل فى تحقيق سبق أو خبطة صحفية وبالفعل نفذت سوزان ومنذ هذه اللحظة ، بدأت سوزان والش تتعرض للمتاعب .. فقد أصبح تليفونها المحمول لا يتوقف عن الرنين وبدأ صاحب هذه المكالمات يتعمد استفزازها وإثارتها ثم انتقل إلى مرحلة تهديدها مما دفعها إلى إبلاغ أصدقائها بهذه التهديدات التليفونية التى كانت تتلقاها والتى كانت تتوعدها بامتصاص دمائها أو قتلها .

وفى يوم ١٦ يوليو ، اختفت سوزان والش ولم يعثر لها على أثر بعد ذلك واتصلت والدتها بإدارة الشرطة فى بلدة تيوتلى حيث تقيم ابنتها وأبلغوها بأنهم يحققون فى الموضوع ، ومازالت هذه التحقيقات مستمرة دون أن تصل إلى أى نتيجة .

إن مدينة نيويورك نموذج للمدن التى يعيش فيها مصاصو الدماء ، فهى تحتوى على العديد من المواقع الهامة المرتبطة بمصاصى الدماء و«مركز أبحاث مصاصى الدماء» وهو مركز عمره ٢٢ عاماً وهناك أيضاً أكبر ناد فى العالم «لعشاق الكونت دراكولا» وضم أكثر من

خمسة آلاف عضو وجماعة تطلق على نفسها اسم «أنياب» وتضم من يستمتعون بشرب أو مص الدماء ، كل ذلك بجانب الأندية الليلية التى يتجمع فيها مثل هؤلاء الأشخاص ومن أشهرها مكان يعرف باسم «كهف الوطواط أو الخفاش» .

وقد تمت فى نيويورك أيضاً تجارة رائجة تقوم على استثمار كل ماله علاقة بمصاصى الدماء بدءاً من الأسطورة وحتى الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع .. فهناك محال مخصصة لبيع أفلام مصاصى الدماء ودراكولا والكتب والقصص التى تتحدث عن هذا الموضوع .

وقد وصلت الأمور إلى حد أصبحت معه الملامح الشهيرة لمصاصى الدماء هى أحدث موضة بين الشبان والفتيات فالملابس السوداء مع البشرة البيضاء الشاحبة والعيون الحمراء المرهقة والأظافر الطويلة وأحمر الشفاه بلون دم الغزال ... كل ذلك يعد من أشكال التأثر بفكرة مصاصى الدماء .

وقد كتبت الصحفية سوزان والش قبل اختفائها تؤكد أن العثور على مصاصى دماء حقيقى كان مهمة صعبة نظراً لأن معظم من يتشبهون بمصاصى الدماء هم مجرد هواة ولكنهم يتوقفون قبل الدخول بالفعل إلى هذا العالم المرعب .

وكانت نقطة البداية التى انطلقت منها الصحفية الأمريكية هى أحد المحال المتخصص فى بيع الأشياء الخاصة بمصاصى الدماء مثل الملابس والأدوات وغيرها .. وعندما توجهت بسؤال للبائعة عن مصاصى الدماء الحقيقيين ردت عليها قائلة إن الكثيرين منهم زبائن فى هذا المحل، وقد لاحظت سوزان أن المحل يبيع أيضاً بعض أدوات التعذيب التى كانت سائدة فى القرون الوسطى بجانب توابيت الموتى وأقمشة الساتان والقطيفة الحمراء والعباءات السوداء .. وهى كلها أدوات مرتبطة بعالم مصاصى الدماء .. وفى مجال آخر ، كان الديكور والطلاء أحمر اللون والجماجم المنتشرة هنا وهناك من العوامل التى تؤكد لكل من يدخل هذا المحل أنه بالفعل فى مكان يخضع لسيطرة امراء الظلام .. أو أتباع المركيز دراكولا ، والمسئولة عن هذا المكان سيدة حمراء الشعر فى منتصف العمر تصف نفسها بأنها «ساحرة إيست فيلدج» وهى تقول إن لديها أكبر تشكيلة من السلع والمنتجات الخاصة بمصاصى الدماء مثل الأوانى المصنوعة من القصدير والتى يحتفظ فيها مصاصو الدماء بكميات إضافية من الدم ، وإلى جانب ذلك أيضاً تعرض هذه السيدة مجموعة من السكاكين والخناجر والخطاطيف التى

تستخدم فى جرح الجلد البشرى حتى تنزف الدماء .

وبعد اختفاء سوزان والش ، توجه فريق من إحدى محطات التليفزيون إلى هذا المحل للتحقيق فى حادث اختفاء الصحفية . ورداً على سؤال حول الأشخاص مصاصى الدماء وأماكن تواجدهم قالت المسئولة عن المحل للفريق التليفزيونى :

«إنكم تضيعون وقتكم عندما تبحثون عن مصاصى الدماء أثناء النهار ... إنهم لا يظهرون ولا يعملون إلا فى الليل . بعضهم يعمل فى المستشفيات والبعض الاخر فى الأماكن التى تتطلب العمل ليلاً ...

وتوقفت السيدة قليلاً عن الحديث ثم واصلت قائلة :

«إنهم يقتلون الناس بالفعل ... هل تدركون ذلك أم لا ؟! وأعتقد أن هذه الصحفية التى اختفت فى ظروف غامضة كانت ضحية لهؤلاء الأشخاص غير الأسوياء فقد اعتادوا إقامة حفلات جنونية لامتصاص الدماء بشكل جماعى حيث تشترك مجموعة كبيرة منهم فى امتصاص دماء شخص واحد !!

ومضت السيدة تقول إنهم فى بعض الأحيان يحتفظون بالضحية على قيد الحياة فى أحد أوكارهم لكى تكون مصدراً للدماء الطازجة فى أى وقت !!

وهنا تدخل مساعد هذه السيدة الذى يعمل معها فى المحل وهو شخص أسود الشعر ووجه حديثه لفريق المحطة التليفزيونية قائلاً :

«ربما تكون هذه الصحفية قد دست أنفها أكثر من اللازم فيما لا يعنيها وقد دفعت ثمن ذلك واختفت تماماً وكأنها تبخرت فى الهواء .. وفى مدينة مثل نيويورك من السهل للغاية أن يختفى إنسان ولا يعثر له على أثر ..»

وقد كتبت الصحفية سوزان والش فى تحقيقها الصحفى عن لقائها بأحد مصاصى الدماء وقالت إنها وعدته بعدم كشف شخصيته ولكنها أشارت إليه باسم سباستيان . وقالت إنه كان يرتدى قبعة سوداء وقميصاً أحمر فى لون الدم وقد اعترف سباستيان بأنه يعمل فى شركة لإنتاج السلع والأدوات التى يحتاجها مصاصو الدماء وأنه أصلاً من ولاية كاليفورنيا .. وقال سباستيان إن هناك نوعين من مصاصى الدماء اليوم .. أحدهما حقيقى والآخر زائف كل هدفه

هو الظهور فى شكل غريب يلفت إليه الأنظار .

أما سباستيان الذى وصف نفسه بأنه مصاص دماء حقيقى فلم تكن له أنياب بارزة كتلك التى نراها فى أفلام دراكولا بل كانت أسنانه عادية .. ورغم ذلك فقد أكد أن مصاصى الدماء لهم تاريخ عريق فى مختلف حضارات العالم ..

وعندما سئل عن اللذة التى يجدها مصاصو الدماء فى شرب الدم أو امتصاصه قال ك

إنه بعد أن يمتص كمية من الدماء يشعر بنشوة طاغية ويروح فى غيبوبة من اللذة التى تسيطر على كيانه .

وأضاف سباستيان قائلاً :

إن امتصاص الدماء يؤدى إلى إشعال المشاعر الجنسية سواء لدى الرجل أو المرأة وبالتالى يتزايد استمتاع الطرفين بهذه العلاقة خاصة بعد أن يؤدى امتصاص الدماء إلى زيادة القوة لدى الرجل .

وقد أجمع الخبراء فى علم النفس على أنه مصاص الدماء مصابون بانحرافات وعقد نفسية تجعل شخصياتهم غير سوية .. كما أكد الأطباء أن عملية مص الدماء تؤدى بلا شك إلى انتشار العديد من الأمراض سواء من خلال الجراح التى يتم إحداثها فى الجسم والتى تكون عرضة للتلوث أو بسبب انتقال الأمراض الخطيرة مثل الايدز والتهابات الكبد وغيرها بسبب امتصاص الدماء الملوثة بالفيروسات والميكروبات .

□□□

فى مصر .. رفض بعض العلماء مجرد تصور الفكرة ... واعتذروا عن التعليق عليها .. آخرون من أطباء النفس ، أكدوا أن هذا شذوذاً أرجعوه إلى الحرية المطلقة فى المجتمع الأمريكى.. وإلى الأصول العدوانية .. وآخرون قالوا أن هذا مجرد خيال كاتب .. لأنه لا يعقل امتصاص الدماء .. !

يقول الدكتور عمر شاهين استاذ الطب النفسى بجامعة القاهرة :

إن المجتمع الأمريكى عدوانى منذ إنشائه ، المهاجرين البيض الذى استوطنوا الأمريكيتين فى العهد الأول ، كانوا من الأفراد العدوانيين والعصابات والهاربين من القانون وعلى هذا

الأساس الجذور الأمريكية شديدة العدوانية ، ولا أستبعد من الأحفاد أن يسلكوا نفس الطريق العدوانى ... ويرجع الدكتور عمر شاهين الحرية المطلقة فى المجتمع الأمريكى تبيح ممارسة أى شىء دون وازع من ضمير أو تقاليد .. تحمى أو تمنع أو تحرم .. أيضاً عدم وجود عادات وتقاليد .. أيضاً هناك سبب اخر من وجهة نظر الدكتور شاهين ، فيقول إن انطلاق الشباب من سن مبكرة بدعوى الاعتماد على النفس ، دون رقيب أو موجه ينصح ، وبالتالى تتكون العصابات بسهولة خاصة تلك التى تقوم بأعمال شاذة من إرهاب وقتل ، وأحياناً يصل الأمر إلى انتحار جماعى .

ويؤكد الدكتور عمر شاهين أن الإنسان خلقه الله وبداخله العدوان على من حوله رغم كل تقدمه الحضارى ، دون أن يضع قواعد لهذه العدوانية أو حدود لها .

أما فى مصر .. فينفى أستاذ الطب النفسى بجامعة القاهرة ، أن يكون قد حدث بها ظهور لمصاصى الدماء .. فكل أعمال العدوان التى تحدث هنا طبيعية إلى حد ما .. وتحدث فى إطار السلوك العادى للإنسان ، والدين يمنع أن يتغذى الإنسان على دم أو لحم أخيه الإنسان .

وإن كان تاريخياً قد أوردت بعض الكتب أن اليهود كانوا يستخدمون دماء الأطفال فى صناعة الخبز والمعجنات المرتبطة بالطقوس الدينية .

أما الدكتور يسرى عبد المحسن أستاذ الطب النفسى بالقصر العينى فيصف هذا النوع من البشر بأنهم شواذ .. وهو نوع من الشذوذ ، وصاحبها شخصية مضطربة حتى لو أن هناك من يقول إن بعض الشعوب تأكل لحوم البشر فهم أناس مضطربون بشكل عام .. فى تكوينهم النفسى والعقلى .. والشذوذ هنا ليس فى الاعتياد على طعم الدم أو اللحم البشرى ... لكن مجرد الإحساس نفسه بأن يهيئ الإنسان نفسه لأكل لحم أو شرب دم إنسان ، فهذا معناه أن ذلك الشخص تبلد ومجرد من المشاعر ، ومضطرب فى وجدانه ، ويمتلئ بروح العدوان والانتقام التى تستشرى بالإنسان .. ويتحول إلى شخصية سيكوباتية مضطربة .. ويتساءل الدكتور يسرى قائلاً : ما فائدة أن يمتص إنسان دم إنسان .... ليس له مبرر سوى اضطراب عقلى ووجدانى ، أسبابه ودوافعه مختلفة تجاه المجتمع وتجاه البيئة ... والإحساس بالعزلة .. والسعادة الزائفة هى الشىء الوحيد الذى يجنيه هؤلاء .. ! مدفوعين بالملل ورغبة الخروج على المألوف لإشباع الرغبات ، أما فى مصر فعامل الدين يحمى ويقى ، والنص الدينى حرم ذلك !

وجهة نظر أخرى للدكتور على فهمى الخبير بالمركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية .. فلا يفترض أن يكون ذلك حقيقياً .. ويقول إن كثيراً من المجلات متخصصة فى موضوعات الإثارة .. وأنا أشك فى أنها حقيقة .. لإننى عشت فترة طويلة فى أمريكا . وليس كل ما يعلن هناك سليم . ! وأفضل الاطلاع على المجلة الأمريكية قبل التعليق !

لأن كثيرين أرجعوا وجود مصاصى الدماء إلى خيال مؤلفين وكتاب .. فسألت الكاتب إبراهيم أصلان ، فيقول بغض النظر عن حقيقة ما نشر أنا لا أستطيع الجزم .. وإن كنت لا أستبعد حدوثه بأمريكا فهى بلد شديدة التطور . ومص الدماء تعبير رمزى عن الدور الأمريكى فى العالم ، فى دولة بلا قلب .

أما عندنا فى مصر والدول العربية ..فحتى الكلمة «مص الدماء» ذات معنى معنوى فمثلاً صاحب العمل عندما يظلم عامل يقال إنه «يمص دمه» .. وحتى خيال الأدباء العرب لم يتناول هذا الأمر المرعب .. والشاذ .. وإن كانت أفلام الرعب الأمريكية جسدت هذا الموضوع.. ويشكك إبراهيم أصلان حتى فى شخصية دراكولا .

□○□



عشتروت

١١

الإنجيل الأسود
والسحر الأسود
وطقوس عبدة الشيطان

الإنجيل الأسود .. كتاب الشيطان

ظهر أحدث تنظيم دولى لجماعة عبدة الشيطان فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٦ على يد شخص يدعى أنطونى ساندوز ليفى .. وقد أسس ليفى هذه الجماعة تحت شعار عبادة الحقيقة باعتبار فهم خاطئ يرى أن الشيطان هو الحكمة غير المشوهة بدلاً من خداع النفس والآخرين ، كما إنه يمثل نقيض ادعاء التسامح حيث ينتقم ممن يعتدى عليه بدلاً من أن يدير له خده الآخر كما تقضى المسيحية مثلاً ..

وجماعة معبد الشيطان التى أسسها ليفى ، لا تؤمن بوجود إله ، كما أن العديد من أعضائها لا يؤمنون بوجود الشيطان كحقيقة مادية بل كفكرة مجردة ليمثل كل الخطايا أو الآثام التى اختلقتها المجتمعات بهدف حرمانهم من الإشباع العضوى والعقلى والعاطفى .

ويوجد حوالى ٤ آلاف عنوان فى شبكة الانترنت تتناول مسألة عبادة الشيطان التى يؤدى أفرادها صلوات جماعية على أنغام موسيقية صافية يتم خلالها هز الرؤوس بطريقة جنونية على إيقاع موسيقى الديث ميتال ، والهارد ميتال ، والبلاك ميتال التى وضع لها عبدة الشيطان كلمات ملعونة تسخر من كل المقدسات وتمجد الشيطان .

□□□

وفى بعض الحفلات التى يقيمها عبدة الشيطان فى الأماكن النائية والمجهولة والخرائب ، تبدأ طقوس صلاتهم بتناول الدماء سواء الحيوانية أو البشرية ثم إشعال النيران حول رسم يمثل نجمة داود اليهودية مع إشعال بعض الشموع السوداء وتلاوة بعض الأدعية والتعاويذ الغامضة التى يطلقون عليها اسم المفاتيح السبعة بهدف استحضار الشياطين والأرواح الشريرة ..

ويرتدى عبدة الشيطان الملابس السوداء حتى بالنسبة للملابس الداخلية ومعظمهم يحرصون على دق الوشم على أجسادهم . وهم يعتبرون أنفسهم الجنس الأسمى بين البشر ، وهى أيضاً نفس الفكرة اليهودية التى تعتبر اليهود شعب الله المختار ..

وحفلات عبدة الشيطان هى نموذج للفسق والخلاعة والفجور فهى تتضمن كل الموبقات مثل المخدرات والجنس الجماعى بطرق أقرب إلى الحيوانية . وعندما يصل الفتى أو الفتاة من عبدة الشيطان إلى ذروة الهستيريا أثناء الرقص المجنون فإنه يقوم بخلع ملابسه وخاصة التى تغطى

الجزء الأعلى من الجسد ثم ذبح بعض الحيوانات مثل القطط والفئران وتلطيخ الوجه والجسم بدمائها ..

□□□

وقد أكدت تقارير أمنية عديدة فى مختلف أنحاء العالم أن عبدة الشيطان يقومون بنبش القبور حيث يعبثون برفات الموتى ، ووصلت الأمور - كما قال أحد كبار المسئولين عن الأمن فى مصر - إلى حد أنهم أقاموا عدة ليالى داخل أحد القبور للتعرف على ما يحدث فى العالم الآخر..

كما أشارت تقارير أخرى إلى أن عبدة الشيطان يحطمون الصليب المقلوب فى نهاية رقصاتهم الجنونية ويمزقون المصاحف ويشربون الدماء ثم يأخذون فى قراءة بعض الأدبيات التى دفعها ليفى مؤسس جماعة معبد الشيطان وجمعت فى كتاب يطلق عليه اسم «الإنجيل الأسود» .

واعترف بعض أعضاء الجماعة بأنهم كانوا يقومون بتجريد إحدى الفتيات من عضوات الجماعة من ملابسها لترقص وسطهم بشكل هستيرى قبل أن يتناوب بقية الأعضاء على اغتصابها ، هذا إلى جانب ممارسة الشذوذ الجنسى أو اللواط .

وقد لوحظ حرص عبدة الشيطان على إطالة الأظافر وشعر الرأس الذى يحلقونه بطرق غريبة ، وبالنسبة للفتيات كان يجمع بينهن جميعاً الحرص على طلاء الشفاه باللون الأسود وارتداء الملابس التى طبعت عليها شعارات ونقوش غريبة مثل رأس الكبش والجمجمة ونجمة داود والوطواط أو الخفاش والصليب المقلوب .

السحر الأسود

السحر الأسود كان دائماً رمزاً على التخلف والهمجية والبدائية ، وكانت الحضارة الأوربية تستنكر انتشار السحر الأسود فى أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ..

وأخيراً أصبحت بلدان أمريكا وأوربا هى معقل الخرافة والشعوذة فى العصر الحديث وفتحت حضارة الغرب أبوابها على مصاريعها لكل أشكال السحر الأسود التى دعمت الأفكار والممارسات الشيطانية فى الغرب .

وقد بدأت علاقة أوربا بالسحر الأسود والممارسات الشيطانية فى بداية عصر المستكشفين والرحالة الذين تعرفوا على القبائل البدائية خلال رحلاتهم .. ففى عام ١٥٨٧ ، التقى الرحالة سواريش دوجواز بقبيلة من هنود «التوبناميامبا» الذين ألقوا القبض عليه وأصدر ساحر القبيلة حكماً بإعدامه ونفذ الحكم باستخدام السحر الأسود حيث أخذ الساحر يمارس بعض الطقوس الغريبة حتى سقط الرحالة الأوربى ميتاً دون أن يمسه أحد .

وفى نيوزيلندا ، ماتت إحدى نساء قبائل الماورى بعد أن تناولت ثمرة فاكهة عادية وأبلغها ساحر القبيلة إنها ستموت لأنها أكلت فاكهة محرمة فى أرض يسكنها الشيطان ..

وفى استراليا ، يقول الدكتور هربرت باسيدو أستاذ علم الاجتماع إنه شاهد بنفسه عملية قتل بالسحر الأسود وكان الضحية شاباً قوى البنية أشار إليه أحد خصومه بإحدى العظام ونظر إليه الشاب فى ذهول ثم رفع يديه وكأنه يحاول الدفاع عن نفسه من خطرٍ ما ثم تحجرت عيناه وأصبح وجهه أبيض اللون وتحشرجت أنفاسه وبدأ جسده يرتعد واستمر على هذا المنوال عدة أيام حتى مات !!

ويقول الدكتور إس . أم . لامبرت الذى يعمل كطبيب فى مؤسسة روكفلر الأمريكية إنه استدعى ذات يوم لفحص شخص يدعى روب فى منطقة كونيزلاند وكان فى حالة صحية متدهورة .. وبعد الفحص الدقيق اكتشف الطبيب أن المريض لا يعانى من أى مرض فسيولوجى ورغم ذلك فقد كان على وشك أن يحتضر .. وأمام حيرة الطبيب ، أبلغه أهل المريض أنه ضحية لسحر شيطانى نفذه ضده ساحر بدائى يدعى نيبو ولم يجد الطبيب أمامه سوى التوجه إلى هذا الساحر وبذل جهداً هائلاً لإقناعه بإبطال مفعول سحره الأسود .. والغريب أن الساحر توجه معهم إلى المريض وأدى أمامه بعض الطقوس الغريبة ثم انصرف .. وفى اليوم التالى استعاد المريض صحته تماماً !!

ويحكى الطبيب النفسى البريطانى جون باركر قصة أخرى شهدها أثناء عمله فى كينيا حيث اكتشف أحد العاملين بالمركز الطبى فى نيروبى أن موظفاً يختلس الأدوية الخاصة بالمرضى فأبلغ عنه مما أدى إلى فصله من العمل ، وبعد فترة قصيرة ، بدأ الشخص الذى أبلغ عن المختلس يعانى من أعراض غريبة وصلت إلى إصابته بالشلل وعدم القدرة على الحركة . ويقول الدكتور جون باركر إن أقارب المريض أحضروا له ذات يوم حزمة من الأعشاب وعندما

فتحها وجد بداخلها أشياء غريبة مثل خصلة شعر وإحدى الأسنان الأدمية وقطعة قماش ، وقد أبلغوه بأن هذه الأشياء كلها تخص المريض وقد وجدوها مدفونة تحت باب كوخه ، واهتم الدكتور باركر بالأمر وتوصل إلى أن أحد الأطباء السحرة هو الذى قام بهذا العمل الشيطانى بتكليف من الموظف المختلس الذى أراد الانتقام ممن أبلغ عنه ، وبمجرد إحراق الأدوات الشيطانية التى عثر عليها تحت باب الكوخ تم شفاء المريض تماماً ..

العلم والشيطان

ويفسر البسطاء والجهلاء مثل هذه الأحداث على أنها تؤكد وجود القوى الشيطانية القادرة على إيذاء الإنسان ولكن العلماء لهم رأى آخر يقدم تفسيرات عصرية وعلمية لبعض النجاحات التى يحققها الدجالون والمشعوذون .

ويقول العلماء إن بعض الضحايا يضعفون أنفسهم ويساعدون خصومهم بلا وعى على إلحاق الضرر بهم فالإنسان ضعيف الشخصية ينهار لمجرد شكه فى أن هناك من سحر له ، حتى يؤذيه ، وبالتالى يبدأ فى التوتر ويفقد شهيته للطعام ، مما يؤثر بالسلب على جهازه العصبى السمبتاوى فينخفض ضغط الدم وتقل نسبة البلازما فى خلايا الدم وقد يؤدى ذلك فى النهاية إلى الإصابة بصدمة عصبية وربما الوفاة .

ويضرب الدكتور ويليام نيكسون أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب جامعة لندن ، مثلاً يكشف زيف ما يسمى بالسحر الأسود أو المس الشيطانى فيقول : إن مريضة حضرت إليه وهى تشكو من الإجهاض المتكرر خلال الشهور الأخيرة من الحمل ، ولم يكن هناك أى سبب عضوى لذلك فقام بتحويلها إلى الطبيب النفسى .. وخلال عدة جلسات اكتشف الطبيب أن إحدى قريبات هذه السيدة أبلغتها قبل أن تتزوج أنها ستموت بعد أن تلد طفلها الأول !! واتضح أن هذه السيدة مصابة بخوف شديد يؤدى إلى إصابتها بتوتر وقلق كلما اقترب موعد الوضع ومع تصاعد هذا التوتر يحدث خلل فى وظائف الأعضاء بجسمها الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى الإجهاض ، وكان العلاج الوحيد لهذه الحالة هو العلاج النفسى الذى أتاح لها إتمام عملية وضع طفلها دون صعوبات وانتهت المشكلة تماماً بعد ذلك ..

□□□

وقد أجرى فريق طبى فى جامعة جون هوبكنز الأمريكية تحت إشراف البروفيسور كورت ريشتر تجربة شديدة الأهمية توضح خطورة أن يسقط الإنسان أسيراً للخرافة والشعوذة هذه التجربة أجريت على نوع من الفئران يعرف باسم «الفأر النرويجى» وهو معروف بشراسته وبأنه من أشد أنواع الفئران عدوانية ، كما أنه يصر على الهرب مهما كانت صعوبة الموقف الذى يواجهه .

بدأت التجربة بتقييد الفأر بإحكام وتركه لفترة يصارع القيود محاولاً الفكاك منها دون جدوى . وعندما تأكد العلماء أن الفأر أصبح فى حالة يأس كامل أطلقوا سراحه فجأة ، وكان من الغريب أن الفأر اندفع بقوة نحو الحرية ثم سقط ميتاً بعد خطوات قليلة نتيجة لانفعاله الزائد وخوفه الشديد من الوقوع فى الأسر مرة أخرى إلى هنا والتجربة تبدو عادية، ولكن المفاجأة الكبرى كانت هى ما حدث عندما تدخل العلماء لإنقاذ حياة الفأر قبل وفاته . فقد أصبح بعد ذلك لديه مناعة ضد الموت بهذه الطريقة ومهما تكررت التجربة فإن الفأر لا يموت بعد إطلاق سراحه لسبب بسيط هو أنه لا يصل إلى مرحلة اليأس الكامل ويظل لديه الأمل فى إطلاق سراحه مرة أخرى كما حدث فى المرة السابقة .

□□□

وهكذا ، فإن اليأس هو بداية انهيار الإنسان وسقوطه ضحية لكل الأفكار السوداء القاتلة، وهنا ، يكمن دور الإيمان بالله والثقة بالنفس والأمل فى الحياة باعتبارها الدرع الواقى من الخضوع للشعوذة والتطرف وكل المعتقدات اليائسة الأخرى التى وصلت إلى حد الخضوع لسيطرة الشيطان وعبادته .

طوائف الضياع

ولا شك أن إنسان العصر الحديث ، وخاصة فى المجتمعات الصناعية المادية قد وصل إلى حالة من اليأس تشبه تلك التى وصل إليها الفأر النرويجى فى التجربة العلمية التى أجرتها جامعة جون هوبكنز .. وأدى هذا اليأس إلى تحول قطاعات بأسرها من الشباب إلى رفض الحياة أو بالتحديد نمط الحياة فى مجتمعاتهم مما أدى لارتفاع معدلات الانتحار بين هؤلاء الشباب ، وأيضاً للتجمع فى طوائف غامضة منها «عبدة الشيطان» ، و«الحقيقة المطلقة» فى

اليابان المسئولة عن تسرب الغازات السامة القاتلة فى مترو أنفاق طوكيو وجماعات «يوم القيامة» فى أوربا و«الداوديون» فى أمريكا .. وطائفة «المعبد» الشهيرة التى كان يقودها الأب جيم جونز وانتحر المئات من أعضائها بشكل جماعى منذ سنوات .. وهذه الطوائف أو الجماعات لا تؤمن بأى ديانة سماوية بل لا تخرج معتقداتها عن أفكار غامضة هى ثمرة تعاطى المخدرات وعقاقير الهلوسة ومناخ الجنس الجماعى الذى يعيشه أفراد هذه الطوائف فى أنفاق تحت الأرض أو أماكن نائية مجهولة .

وقد حاول بعض الباحثين تفسير انتشار هذه الطوائف خلال السنوات الأخيرة بأنها ترجع إلى حالة يطلق عليها اسم «مخاوف نهاية القرن» ويفترض هؤلاء العلماء انتشار مشاعر القلق والاكتئاب بين البشر عند حلول نهاية كل قرن .. ووصلت الأمور إلى حد تكهن البعض بانهيار كل مظاهر الحضارة العصرية وعودة الإنسان إلى القرون الوسطى حيث يتحدث علماء الاجتماع عن سطوة الشر ويشير علماء الدين إلى مسئولية إبليس اللعين أو الشيطان عن هذا الوضع المؤسف ، وفى بريطانيا ، هناك جماعة يطلق عليها اسم «الألفية» يعتقد أتباعها أن العالم ينتهى بعد مرور ٢٠٠٠ عام على ميلاد المسيح .

وفى فرنسا هناك طائفة تطلق على نفسها اسم «معبد الشمس» ينتشر أعضاؤها فى سويسرا وبلجيكا وألمانيا وكندا أيضاً . وفى ولاية كاليفورنيا الأمريكية هناك طائفة تطلق على نفسها اسم «شبكات الحب» يؤكدون أنهم على اتصال مباشر بالجان وبالشيطان وأن العالم قارب على الفناء ، والغريب أن أعضاء الطائفة بينهم خبراء كمبيوتر ومهندسو الكترونيات !! وفى روسيا وأوكرانيا هناك طائفة «الأخوة البيضاء» يقولون إنهم يعدون الأيام انتظاراً ليوم القيامة ونهاية العالم التى أصبحت قريبة وقد تمت محاكمة زعماء هذه الطائفة وصدرت ضدهم أحكام بالسجن بتهمة تكدير السلم وتهديد الأمن والنظام العام فى الدولة وزعيمة هذه الطائفة تدعى مارينا كرافونوجوفا وتصف نفسها بأنها «الألهة الحية » وتمت محاكمتها عام ١٩٩٣ حيث جلست فى قفص الاتهام وهى ترتدى عباءة بيضاء وتغطى شعرها بشال أبيض ، وأثناء المحاكمة ، كان أعضاء طائفة «الأخوة البيضاء» يذرفون الدموع خارج المحكمة على ما اسمونه بانتهاك قداسة «آلهتهم المزعومة» واعترفت السلطات بفشلها فى إزالة الأوهام من عقول أعضاء الطائفة رغم كل الأدلة التى قدمت لهم على كذب وزيف

ادعاءات زعماء الطائفة . وقد صدر الحكم بالسجن والغرامة على زعيمة الطائفة وزوجها الذى كان يدّعى النبوة وعدد آخر من زعماء الطائفة .

والحقيقة أنه ليس هناك أى تفسير لذلك سوى الخضوع التام الذى تشترطه كل طائفة قبل أن تقبل أى عضو جديد بها .

ومثال آخر على ذلك الخضوع المطلق ما حدث فى ألمانيا عندما انضمت سيدة من مدينة هامبورج تدعى بيترا إلى طائفة «جوروساى» وهو مشعوذ هندى يزعم أنه إله جديد ويتوافد على مقره فى الهند الكثيرون من شباب أوربا الضائعين .. فقد قررت بيترا أن تنتحر لكى تقدم البرهان والدليل علي إيمانها المطلق بجوروساى وصعدت إلى مبنى مرتفع وألقت بنفسها من النافذة وهى تصرخ .. الآن سأذهب إلى الله .

□□□

إن قضية الجماعات والطوائف الغريبة لم تعد مجرد أفكار فردية محدودة يمكن التغاضى عنها فى إطار مبدأ احترام الحريات الفردية ... فقد تحولت معظم هذه الطوائف إلى العنف والإرهاب والدموية .. وأصبحت تسخر من كل القيم والمثل العليا التى كافح الإنسان لآلاف السنين حتى تتحقق وتسود هذا العالم الذى نعيش فيه .. وإذا كان طغيان المادة مرفوضاً باعتباره يحول الإنسان إلى مخلوق بلا روح .. فإن السماح لهذه الطوائف الهستيرية بأن تمارس أنشطتها الهدامة يشكل جريمة كبرى فى حق كل القيم الجميلة التى بدونها تفقد حياة الإنسان أى معنى أو مبرر .

وثنية العصر

إن جذور عبادة الشيطان عميقة .. وعلاقاتها متشعبة مع كل الأفكار والمعتقدات الهدامة التى تهدف إلى إلغاء أعظم ما كرم به الله الإنسان .. العقل ..

وتصف الباحثة الأمريكية اليزابيث باريت من جامعة إيلينوى عبادة الشيطان بأنها إحدى الطوائف التى تندرج تحت وصف الوثنية مع مئات الطوائف الأخرى القديمة والحديثة .

وتشير الباحثة إلى أن الصورة الشائعة عن معظم الطوائف وخاصة عبدة الشيطان هى تلك

الصورة القبيحة لمجموعات من الأشرار ذوى الممارسات القبيحة ولكن حقيقة هذه الطوائف الوثنية خاصة فى العصر الحديث أصبحت أكثر تعقيداً من مجرد الشكل الذى ترفضه معظم المجتمعات المعاصرة رغم الاعتراف بأن ممارسات هؤلاء الوثنيين وفى مقدمتهم عبدة الشيطان تصل إلى حد ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون مثل القتل والاغتصاب وتعاطى المخدرات .

وقد ارتبطت عبادة الشيطان فى أوروبا بظاهرة السحر الأسود التى اجتاحت مختلف المناطق الأوروبية فى القرون الوسطى ووصلت إلى ذروتها بحملة مطاردة الساحرات وإحراقهن وهن على قيد الحياة بهدف اقتلاع جذور الممارسات الشيطانية وقد ارتكبت خلال هذه الحملة تجاوزات خطيرة أدت إلى إحراق عدد كبير من الأبرياء بتهمة عبادة الشيطان وممارسة السحر الأسود .

جرائم بالجملة

وتقول الباحثة الأمريكية أن تاريخ الوثنية بدأ مع تاريخ الإنسانية حيث احتاج البشر منذ البداية لوسائل لإرضاء الجانب الروحى والتأثير على وجودهم المادى وهكذا ظهرت عبادات رموز مختلفة مثل النباتات والحيوانات والنجوم وصلت إلى عبادة الموتى والأجداد .. الخ .. وكانت الوثنية تمارس على نطاق واسع فى أوروبا حتى عصر محاكم التفتيش الذى أجبر أتباع هذه الطوائف الغريبة على الاختفاء خوفاً من الإحراق .. وبعد ذلك كانوا يظهرون ويختفون وفقاً لدرجة الحرية المتاحة لهم فى مختلف المجتمعات .. وفى العصر الحديث ارتبط موقف المجتمعات الغربية فى الولايات المتحدة وأوروبا من هذه الطوائف مثل عبدة الشيطان بمدى ما تمثله ممارساتها الغريبة من انتهاك للقوانين الجنائية حيث تتدخل السلطات فقط عندما تصل هذه الممارسات إلى حد ارتكاب جريمة .

وخلال القرون الوسطى ، كان انتهاك عبدة الشيطان للقوانين يكاد ينحصر فى عدة ممارسات شيطانية مثل قتل الأطفال بهدف استخدام دمائهم وأعضاء أجسامهم فى الطقوس الغريبة ونبش قبور الموتى للحصول على العظام والجماجم البشرية .

أما فى العصر الحديث ، فإن ممارسات جماعات عبادة الشيطان أصبحت تشمل أنشطة عديدة كلها تقريباً تمثل تعاطى المخدرات والجنس الجماعى والسرقة التى يلجأ إليها أعضاء

الطائفة فى بعض الأحيان لتمويل اجتماعاتهم واحتفالاتهم المجنونة .

وقد اعتقلت السلطات الأمريكية فى العام الماضى مجموعة من أعضاء طائفة عبدة الشيطان بعد أن تورط أفرادها فى سرقة كميات من الدماء من مستشفيات نيويورك لشربها خلال احتفالاتهم المجنونة .

وقد أعد أحد الباحثين بمكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكى دراسة هامة فى عام ١٩٩٢ حول استغلال الأطفال فى الطقوس الغريبة لعبدة الشيطان .

استغلال الأطفال

وقالت هذه الدراسة انه فى عام ١٩٨٣ ، ترددت عدة قصص تشير إلى انتماء بعض الأشخاص الذين يشغلون مناصب هامة ومن فئات اجتماعية المفروض أنها محترمة إلى طائفة عبادة الشيطان

وأشارت بعض التقارير إلى أن عمليات قتل تتم بشكل منتظم فى إطار الطقوس الشيطانية لهذه الطائفة وأن هذه العمليات أو الجرائم تتم بشكل يساعد مرتكبيها على الهروب من العقاب .

ويوماً بعد يوم كان عدد ضحايا هذه الممارسات الشيطانية وخاصة من الأطفال يتزايد بشكل ملحوظ حتى وصل إلى المئات بل والألوف بعضهم دفع حياته بسبب معتقدات عبدة الشيطان والبعض الآخر تعرض لاعتداءات وانتهاكات جنسية فى إطار نفس الممارسات .

وقد كان عبدة الشيطان فى الماضى يلجأون إلى اختطاف الأطفال الغرباء واستخدامهم فى الطقوس الغريبة التى تتراوح بين القتل وشرب الدماء وبين الشذوذ والجنون الجنسى .. أما بالنسبة لأعضاء طوائف عبادة الشيطان فى العصر الحديث فهم يلجأون فى بعض الأحيان إلى تقديم أطفالهم ، سواء الأخوة أو الأبناء ، كقرابين على مذبح الشيطان .

إرضاء الشيطان

وقد حفلت سجلات الشرطة الأمريكية بحالات عديدة من استغلال الأطفال فى الطقوس الشيطانية بواسطة أحد أفراد عائلة الطفل مثل الأب أو الأخ أو زوج الأم أو العم أو الخال .

ونتيجة لذلك انتشر فى أوساط عبدة الشيطان ما يعرف بزنا المحارم حيث أن أعضاء الطائفة لا يعترفون بأى قداسة إلا للشيطان بل يعتبرون أن القيم والمثل العليا هى العدو الأول لهم ولذلك فهم يقلبون كل قيمة أو سلوك سوى لدى البشر العاديين ليتحول إلى سلوك شيطانى أو بمعنى آخر يرضى الشيطان ويجعله يرضى عنهم .

وتقول دراسة مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى إن الاعتقاد بوجود علاقة بين عبادة الشيطان والجريمة ليس جديداً خاصة أن الأديان السماوية تفسر أى خطيئة على أنها من عمل الشيطان بمعنى أن الشيطان هو الذى يوسوس للإنسان بارتكاب الخطيئة أو الجريمة .

وخلال الفترات التى كان أعضاء طائفة عبادة الشيطان يشعرون فيها بالضعف والخوف كانوا يحاولون تجنب الصدام بالسلطة والقوانين ولذلك كانوا يستبدلون الدماء البشرية بدماء الحيوانات فى طقوسهم الغريبة .. ولكن فى السنوات الأخيرة ومع تزايد احترام الحريات الفردية فى المجتمعات المختلفة تزايدت جرأة عبدة الشيطان بل وعدوانيتهم ووصلت إلى حد نشر إعلانات خاصة بهم فى بعض الصحف الأمريكية والأوربية وتحديهم للقوانين من خلال إضافة طقوس وممارسات جديدة إلى أنشطتهم مثل تعاطى المخدرات ، واستخدام الدماء البشرية ، واغتصاب الموتى والأعضاء الجدد فى الجماعة .

حملة ضد الشيطانيين

ولاشك أن المجتمعات الحديثة قد استوعبت خطورة عودة الطوائف الغريبة مثل «عبادة الشيطان» إلى الممارسات العلنية لأنشطتها .. ولهذا السبب بدأت حملة كبرى من أجل التصدى لفكر وممارسات هذه الطوائف ولكن هذه الحملة لم تصل إلى حد إحراق أعضاء طائفة عبادة الشيطان وهم أحياء كما حدث منذ قرون بل أخذت شكل عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية التى شهدتها الولايات الأمريكة وأوربا مؤخراً تحت عناوين شديدة الصراحة والوضوح مثل «الجريمة لعبدة شيطان» و«الاغتصاب واستغلال الأطفال فى طقوس عبادة الشيطان» .. «انتحار الشباب والمراهقين بسبب تورطهم فى عبادة الشيطان» ... وغير ذلك من العناوين التى تؤكد إدراك خطورة تفشى الأفكار الهدامة لهذه الطائفة بين الشباب .

وخلال هذه الندوات والمؤتمرات ، ظهرت أفكار عديدة وصلت إلى حدود غير متوقعة على

الإطلاق منها ، مثلاً أن عبادة الشيطان هى مؤامرة كبرى تشمل العالم بأسره وأن هذه الطائفة هى المسئولة عن الكثير من الويلات والكوارث التى عصفت بالبشرية مثل ظهور أدولف هتلر والنازى والحرب العالمية الثانية وانتشار الإجهاض والمخدرات والبغاء والانهيار الأخلاقى بل والفضائح السياسية الكبرى مثل (ووترجيت) التى أطاحت بالرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون و(إيران جيت) وأرجع المشاركون فى هذه الندوات هذا التأثير الهائل لطائفة عبادة الشيطان على العالم المعاصر إلى اختراق أعضاء الطائفة للعديد من المؤسسات الهامة خاصة فى الولايات المتحدة مثل وزارة الدفاع (البنتاجون) ووزارة الخارجية بل وحتى البيت الأبيض مقر الرئيس الأمريكى نفسه .

وتؤكد الدراسات التى أجرتها أجهزة الشرطة والأمن فى الولايات المتحدة أن انتماء العضو لطائفة عبادة الشيطان يكون برغبته فى بداية الأمر بسبب دوافع عديدة بعضها يتعلق باضطرابات نفسية أو أزمات اجتماعية وعائلية أو رغبات جنسية . وبعد أن ينتمى العضو الجديد للطائفة ويتم قبوله رسمياً من خلال بعض الطقوس مثل شرب الدماء أو تمزيق أجساد بعض الحيوانات وهى على قيد الحياة أو التعرض لتجربة جنسية غير طبيعية ، يصبح من المستحيل بالنسبة لهذا العضو الخروج من صفوف الطائفة حيث تتم السيطرة عليه بعد ذلك بعدة وسائل مثل الخوف أو التهديد أو الإغراء أو إدمان المخدرات .

احتفالات رهيبة

وقد حكى بعض الشهود الذين وعدتهم أجهزة الشرطة بعدم كشف شخصياتهم عن تفاصيل أحد الاحتفالات الشيطانية التى تقام بمناسبة انضمام عضو جديد إلى إحدى جماعات طائفة الشيطان .

وقال أحد هؤلاء الشهود أن الاحتفال أقيم فى منطقة غير مأهولة بمدينة نيويورك الأمريكية داخل مبنى قديم حيث إن هناك حوالى ٢٠ من الشباب والفتيات يرتدون جميعاً الملابس السوداء وكانوا فى حالة عدم اتزان نتيجة تعاطى المخدرات والكحوليات ..وفى صدر قاعة الاحتفال كان هناك صليب خشبى مقلوب أحمر اللون وقد أحاطت به قطع من الخشب الذى تشتعل فيه النيران ، واقترب زعيم المجموعة من الشاهد وبيده سكين بمقبض أسود وأحدث جرحاً فى ذراعه ثم أخذ يمتص الدماء التى سالت من الجرح . وبعد ذلك استدعى زعيم الطائفة

فتاة سوداء كان هناك جرح حديث فى رقبتها وطلب منه - أى الشاهد - أن يمتص الدماء من عنقها .. ويقول الشاهد إنه نفذ الأمر وأخذ يمتص الدماء من رقبة الفتاة السوداء وهو يعترف بأن الدماء الساخنة جعلته يشعر بنشوة غريبة بينما كانت الفتاة مستسلمة تماماً . بعد ذلك بدأت موسيقى البلاك ميتال الصاخبة تتردد فى المكان بينما كانت النيران تحرق الصليب الخشبى الأحمر اللون ووضع زعيم الطائفة أصبعه السبابة فوق الأصبع الوسطى كدليل على قبوله عضواً فى الطائفة .

وقال شاهد آخر إن لقاءات الطائفة كثيراً ما تتم فى المقابر حيث يعتقد الأعضاء أن التجول ليلاً بين القبور هو إحدى الممارسات التى ترضى الشيطان خاصة مع القيام بكل الطقوس الغريبة الأخرى الخاصة بعبادة الشيطان .

اليمين الفاشى

وقد أشارت الدراسات التى أجريت حول طائفة عبادة الشيطان فى فرنسا إلى أن هذه الظاهرة مرتبطة جداً باليمين الفاشى والعنصرى فى فرنسا وخاصة الجبهة الوطنية التى يقودها السياسى الفرنسى المتطرف جان مارى لوبان المعروف بعدائه للأجانب وخاصة المسلمين والعرب.

وتقول هذه الدراسات إن هناك العديد من الملامح المشتركة بين عبدة الشيطان وأصحاب الفكر الفاشى أو النازى مثل العدوانية والقسوة ورفض الآخر والإحساس بالتفوق على من عداهم وعدم احترام أى قيمة أو مثل أعلى مهما كان .

وأشارت هذه الدراسات إلى أن غالبية الشباب من أعضاء طائفة عبادة الشيطان يؤمنون بالأفكار السياسية المتطرفة ويرفضون الحوار كوسيلة لتسوية الخلافات بين البشر .

وهم يعتقدون أن الشيطان كانت سمته الأساسية هى الانفراد برأيه ورفض الخضوع لموقف الجماعة وبالتالى فقد احتفظ لنفسه بمكانة خاصة جعلت أتباعه يرونه أهلاً بالقداسة !!

ولا شك أن ظاهرة عبادة الشيطان قد اكتسبت أبعاداً أخرى فى العصر الحديث ولم تعد هى مجرد ممارسات غامضة وشريرة لبعض المشعوذين كما كان عليه الوضع فى القرون الوسطى .. ومن أهم هذه الأبعاد البعد الاقتصادى حيث أصبحت هناك تجارة رائجة فى كل ما يتعلق

بممارسات الطوائف والجماعات الغريبة فى مختلف المدن الأوربية والأمريكية .

ففى نيويورك ولندن وباريس وغيرها ، هناك محال تبيع الملابس السوداء وقطع الاكسسوار الغريبة وأدوات التجميل التى يحتاجها أتباع طائفة عبادة الشيطان وغيرها من الجماعات المماثلة الأخرى . وفى هذه المحال ، يتم بيع الأنياب الصناعية والتوابيت والصلبان وحتى الحيوانات والطيور المحنطة وعبوات من الدماء والسوائل الملونة التى تحتاجها هذه الطوائف والجماعات فى طقوسها الغريبة .

ويقول علماء الاجتماع إن هدف هذه الجماعات الغريبة والمشبوهة ليس هو رفض المجتمعات القائمة أو التمرد عليها كما حدث بالنسبة لجيل التمرد فى الستينيات الذى رفض الحروب وشكل ظاهرة مثل «الهيبز» وتنسحب من المجتمع لتعيش بعيداً عنه وهى تؤمن بمبادئ أقرب ما تكون إلى أفكار اليسار ، فأعضاء الطوائف مثل عبادة الشيطان تدفعهم الرغبة فى تحقيق الذات ، وهم يتمسكون بالمجتمع الذى يعيشون فيه ويشكلون الطبقة المميزة فيه بدليل أنهم فى النهار طلبة ومهندسون وأطباء ولكن فى الليل يرتدون ملابسهم الخاصة ويذهبون إلى تجمعاتهم واحتفالاتهم الشيطانية وقد أكدت أمثلة عديدة من عبدة الشيطان أنهم أشخاص متعطشون للنجاح باحثون عن أفضل فرص الحياة ويرفضون تقديم أى تنازل بالنسبة لمستوى معيشتهم .

جماعات اخرى مشبوهة مرتبطة بعبادة الشيطان

تشير دراسة أمنية أمريكية إلى أن طائفة «عبادة الشيطان» هى مجرد جماعة من عدة جماعات يتردد اسمها باعتبارها ذات علاقة بالممارسات الشيطانية رغم أن أفكارها المعلنة قد لا تتضمن صراحة عبادة الشيطان ..

ومن أهم هذه الجماعات المشبوهة :

كنيسة الشيطان ، المعبد الشرقى ، الشيطانيون ، السحر الأسود ، الڤودو ، جماعة الوثنيين ، الماسونيون الأحرار ، موسيقى الهيڤى ميتال ، فرسان المعبد ، جماعة ذوى الرؤوس الحليقة ، موسيقى البلاك روك ، جماعة الطريق ، هارى كريشنا ، جماعة راجنيش ، العصر الجديد ، الصليب الوردى ، معبد الغروب .

كلمات ونغمات شيطانية يعشقها عبدة الشيطان !!

منذ قرون كان السحرة وعبدة الشيطان فى أوروبا يرددون ترانيم خاصة بأصواتهم أثناء أداء طقوسهم الغريبة وكانت كلها تمجد الشيطان .

ولكن فى العصر الحديث ، أصبحت هناك موسيقى خاصة للشباب من طائفة عبادة الشيطان وانتشرت هذه الموسيقى على نطاق واسع مع كلمات تحمل أفكار الجماعة .

وهناك فرق موسيقية شهيرة فى العالم عرفت بأنها تؤدى هذا النوع من الموسيقى الذى يطلق عليه اسم «بلاك ميتال» و«ديث ميتال» ومن أشهر هذه الفرق الموسيقية «مردوخ» و«موربين انجل» و«دارك ثورن» و«ميتاليكا» و«ايرين ميدن» و«الأراضى اليتيمة» وهى فرقة إسرائيلية مثلها مثل فرقة «دارك ثورن» التى يعنى اسمها «الشوكة السوداء» .

وتقول إحدى الأغنيات الشهيرة التى يعشقها عبدة الشيطان فى مختلف أنحاء العالم :

هناك الكثيرون من عشاق الشيطان
هناك الكثيرون يمارسون طقوسنا
الشيطان بداخل كل منا ..
حتى ربات البيوت يحلمن
بالشيطان معهن فى الفراش
عشاق وقتلة
عشاق وقتلة المسيح
إنه موسم القتل والحب والانتقام
مارى سوف تنتقم
بالإغراء والغواية والقتل .

دق الوشـــــم

دق الوشم عـملية صـعبة جداً ، تنتج عنها آلام فـظيعة ، ومع ذلك فإن بعضـهم كان يذهب خصيصاً إلى جنوب سيناء لكى يدق نجمة خماسية أو جمجمة أو صليباً مقلوباً أو يرسم صورة لموج البحر أو أى رمز شيطانى آخر على ذراعه أو بطنه .

وقد كانت عادة دق الوشم من قبل قـاصرة على المجتمعات البدائية ، ثم أصبحت تستـخدم فيما بعد كوسيلة لكتابة اسم الشخص وعنوانه على أذرع الصعايدة .

ودق الصلبان عادة قديمة ومستمرة لدى عـديد من مسيحيى العـالم ، وإن كانت هذه الظاهرة أكثر انتشاراً بين الأقباط فى الدول ذات الأغلبيـة غير المسيـحية . ولكن هذه العـادة المسيحية أصبح الكثـيـرون يطالبون بالقضـاء عليـها حتى أن القسـاوسة أنفسهم يحذرون من خطورتها وخصـوصاً بعد ظهـور أمراض خطيـرة تنتقل عـدواها عن طريق الدم كـالإيدز والتـهاب الكبد الوبائى وغيرهما .

وهناك طريقـتـان لدق الوشم إحداهـما بدائيـة مؤلمة جداً والأخرى حديثة أقل إيلاماً . وفى الطريقـة الأولى يتم لسع الجلد فى الموضع الذى سيتم الرسم عليه حتى يلتهب ثم يقوم الرسام بنقش الرسم على الجلد باستـخدام إبرة ساخنة فـتسـيل الدمـاء بغزارة. ثم تـوضع ورقـة شـجر خضراء فوق المكان الذى تم دقه فتصبغ مكان الجروح بلونها الأخضر عند تجلط الدم .

أما الطريقـة الأخرى الحديثـة فتتم باستـخدام مـاكينات كهربائيـة حديثة لهذا الغـرض يبرز منها طرف إبرة لا يزيد طوله عن ملليمتر واحد . ينغمس طرف الإبرة فى الحبر أولاً ثم يبدأ فى التحرك على الجلد ليرسم الشكل المطلوب . وقد اعترف أحد محترفى هذه الطريقة الحديثة بأن الكثيـرين من هؤلاء لا يستخدمون الحبر الخاص لهذه العملية نظراً لارتفاع سعره ويستخدمون بدلاً منه الحبر العادى الذى يؤكد هو نفسه أنه لو تسرب للدم ووصل إلى القلب لأصاب صاحبه بالجلطة وانسداد الشرايين وسرطان الدم .

وتبدأ أسعار الأحبار من ١٨٠ جنيهاً للزجاجة التى لا يزيد حجمها عن سنتيمترين أو ثلاثة ومنها جميع الألوان . أما الماكينات فتبدأ من ٦٥٠ جنيهاً ... معظمها ألمانى الصنع ، وتوجد منها أيضاً ماركات أوروبية وأخرى أمريكية وصينية .

محلات الشيطان ..!

أثناء عمليات المراقبة والبحث اكتشفت أجهزة الأمن المصرية أن هناك عدة محلات تخصصت فى بيع الملابس السوداء التى يرتديها عبدة الشيطان وكذلك أغطية الرأس .. وكانت المفاجأة أن أحد المتهمين فى القضية هو صاحب أحد هذه المحلات فى مصر الجديدة وشقيقه أيضاً كان عضواً بالجماعة الشاذة .. ومن محلاتهم .. أيضاً محل للملابس القطنية بميدان (الكوربة) فى مصر الجديدة وآخر فى شارع الميرغنى وآخر بأحد المراكب الكبرى لكورنيش النيل وتمكنت الشرطة من ضبط كل هذه الملابس والشعارات والميداليات عليها رسومات لهياكل عظمية واسطوانات ليزر وأشرطة وجميعها مستوردة من الخارج تم تحريزها ضمن أدلة اتهام القضية .

معلومات جهات الأمن تؤكد انتشار أفكار «عبدة الشيطان» فى أمريكا ثم نقلت هذه الأفكار إلى دول أوروبا والكومنولث ثم إلى العالم ثم إلى قارة أفريقيا وإسرائيل وبعض بلدان آسيا (سوريا - لبنان) وذلك من خلال استخدام الموسيقى الصاخبة والتى يطلق عليها DEATH METAL .

وتشير المعلومات إلى وجود العديد من الفرق تحمل اسماء منها : مفزع - مرعب - ورأس الاله - نص التعزية - الموت الضخم - مجموعة ٥ سالب - الألم عن طريق قتل الشهوات .. المعدن - القبر أو المدفن - رعاع - الثعبان الأبيض - الجنية الحديدية - وفرقة سالم الإسرائيلية .

كما قامت هذه الفرق بزيارة مصر مثل فرقة أى اسم V.NAME وفرقة سيلر SEALAR وأن الفرقة الأخيرة قامت بتصوير إحدى أغانيها بجوار منطقة الأهرامات بصحراء سقارة .

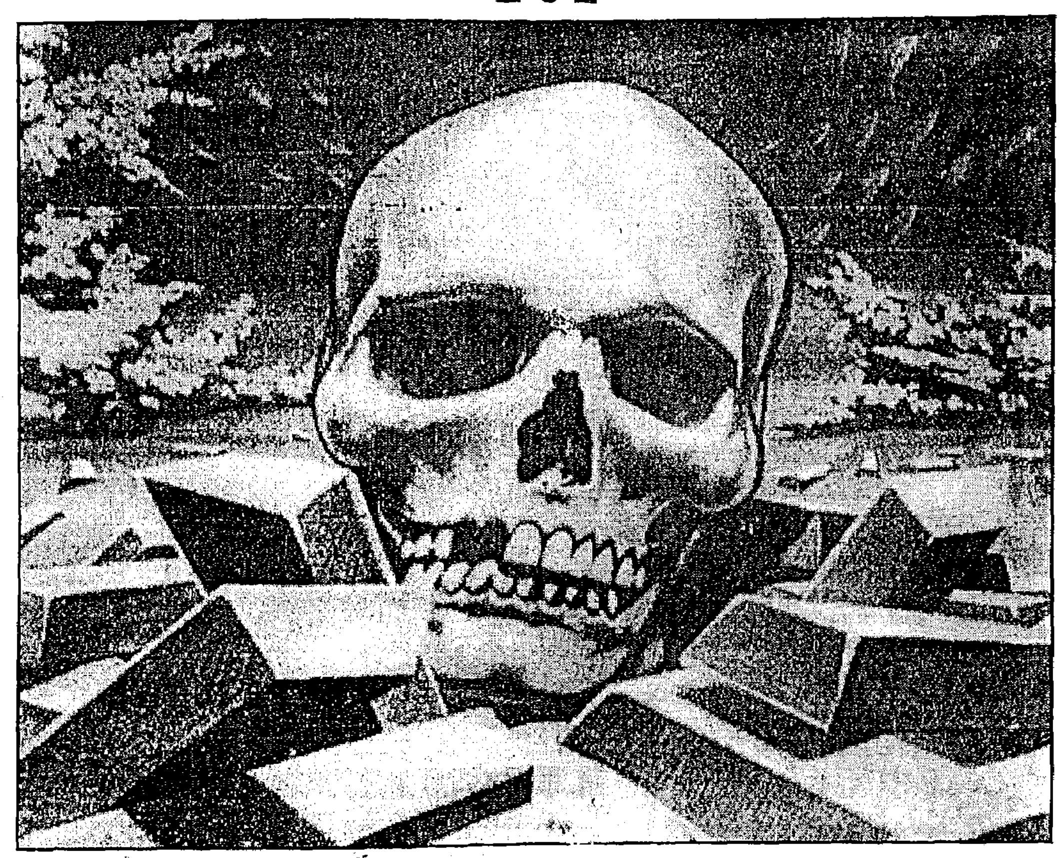
ومن أهم طقوس جماعة «عبدة الشيطان» فى مصر كتابة رقم (٦٦٦) على أجسادهم اعتقاداً منهم أن هذا هو رقم تليفون الشيطان يستدعونه حينما يطلبونه فى أى وقت !

الانترنيت .. عميل مزدوج ..!

اكتشفت أجهزة الأمن أن عبدة الشيطان يستخدمون شبكة الانترنيت للحصول على تعاليم عبادة الشيطان وأن كل أعضاء الشبكة لديهم فى منازلهم أحدث أجهزة الكمبيوتر المشتركة على شبكة الانترنيت حتى أن إحدى عابدات الشيطان كان لديها فى

المنزل خمسة أجهزة كمبيوتر . بدأ الضباط استخدام نفس الشبكة للوصول إلى تعاليم هذه العبادة وكانت المفاجأة أن هذه العبادة لديها على شبكة الانترنيت ٣٧ ألفاً و٤٩٥ موضوعاً على الشبكة .

وتفرغ عدد من الضباط للحصول على تعاليم وطقوس عبادة الشيطان من الانترنيت وتم طبع آلاف الأوراق التى نشرت كثيراً من طقوسهم التى كانت تبدوا غامضة على فريق البحث فى البداية والرسومات التى يضعونها على ملابسهم ، أيضاً وضح الانترنيت سبب اقتناء عبدة الشيطان للقطط والكلاب وأن سبب ذلك يرجع إلى احتيـاجهم للدم أثناء حفلاتهم الخاصة عندما يرسمون بها شعاراتهم ويلطخون بها جسد إحدى الفتيات التى تتجرد من قبل ممارسة الجنس معها بالتناوب !



شعارات عابثة .. وتخيلات مجنونة لشكل الشيطان



الشيطان .. صورة من خيال رسام فى القرن ١٥م

الخاتمة

وبعد ، فإن عبادة الشيطان ليست مجرد انتهاك وقح لكل القيم والمعتقدات الدينية بل أيضاً شكل شديد الخطورة من أشكال الخيانة الوطنية والعمالة للصهيونية ، الأمر الذي يجعل التصدي لفكر وممارسات عبدة الشيطان مهمة وطنية وقومية أيضاً ..

لقد ظهرت جماعات عبادة الشيطان في العديد من الأقطار العربية بخلاف مصر مثل سوريا ولبنان والسودان وحتى المغرب العربي .. وكان من الواضح أن توقيت ظهور هذه الجماعات المريبة ، بالإضافة إلى معتقداتها وممارساتها التي تناولناها في هذا الكتاب بالتفصيل ، يشير إلى أنها تتحرك وتنتشر بطريقة منظمة ولا يمكن أبداً أن تكون عشوائية أو وليدة الصدفة كما تزعم بعض التحليلات والآراء الرسمية التي حاولت تقييم هذه الظاهرة ..

لقد استغلت الصهيونية العالمية بدهاء بعض التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمعات العربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة لكي تهاجم الشباب العربي بضراوة مستغلة حالة التراجع والانكسار التي عانت منها الأمة العربية خلال هذه الفترة .

وحرص اليهود والصهاينة على المزج بين التراث الميتافيزيقي المتمثل في كل الأدبيات والأساطير المتعلقة بالشيطان وبين أحدث صراعات العصر المتمثلة في الملابس الغريبة وموسيقى «الميتال» الهستيرية والرقصات المجنونة وسيكولوجيا الرفض والتمرد لدى الشباب. وتم توجيه هذا المزيج الجهنمي لخدمة المخططات الإسرائيلية والصهيونية واليهودية الشريرة ضد العالم بوجه عام والعرب والمسلمين بوجه خاص .

والتصدي لمثل هذه المخططات لا يكون أبداً بتجاهلها والتقليل من خطورتها .. ولا يكون أيضاً بتهويلها أو المبالغة فيها .. فقط الرؤية الموضوعية الواعية التي تمتد إلى الجذور وتغوص إلى ما تحت قمة جبل الثلج .

لقد اعتبر البعض في عالمنا العربي والإسلامي «عبدة الشيطان» مجرد طائفة جديدة من

الزنادقة والكفار !

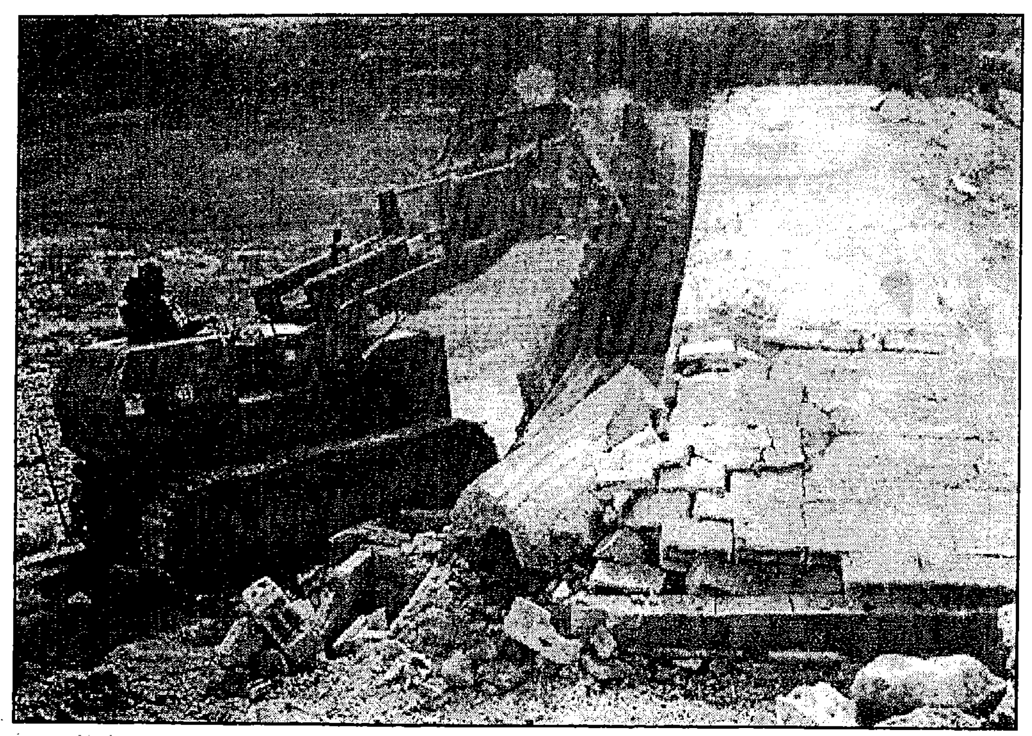
ومع كل الاحترام لوجهة النظر القائلة بأن عبدة الشيطان مجرمون في حق الأديان إلا أن الخطورة الكبرى لأفراد هذه الطائفة هي الولاء الذي يدينون به لأعداء بلادهم وحالة الانهيار التي يصلون إليها والتي تجعلهم بمثابة الألغام أو القنابل الموقوتة داخل جسد أمتهم وفي قلب وطنهم .. ومن هذا المنطلق ، يكتسب الشق السياسي لقضية عبدة الشيطان أهم أبعاده خاصة إذا ارتبط هذا البعد بجوانب أخرى دينية واجتماعية .

وهكذا، فإن هدفنا من هذا الكتاب لم يكن أبداً هو إثارة الذعر أو التنبيه لخطر وهمي ، بل كان الهدف الأساسي وربما الوحيد هو دق أجراس الخطر لإنقاذ شباب هذه الأمة ، وهم مستقبلها ، من محاولات الاختراق الصهيونية والاستعمارية التي لا تتوقف والتي تعتبر عبادة الشيطان إحدى حلقاتها أو موجاتها التي قد تتراجع لبعض الوقت ولكنها تعود مرة أخرى بشراسة أكبر لكي تجتاح الأمة العربية وقلبها مصر المحروسة ..





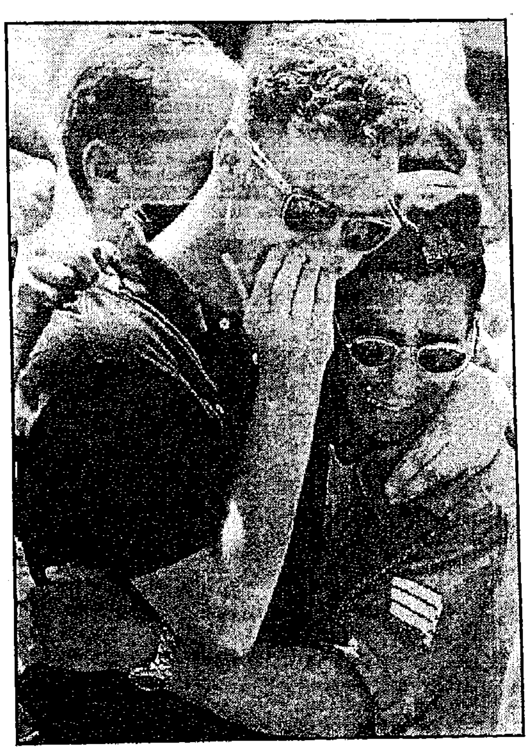
نتنياهو .. الشيطان الجديد داخل طائرة حربية أمريكية تابعة للسلاح الجوى الإسرائيلى



بلدوزرات إسرائيل تهدم البيوت العربية لتبنى مستوطناتها الشيطانية فى القدس



جنود إسرائيل .. أتباع الشيطان



دموع الشيطان .. جنود الاحتلال الإسرائيلى



شباب الانتفاضة فى مواجهة شيطان الاحتلال



شباب فلسطين يتصدون للشيطان الإسرائيلى



الفنان عادل إمام فى زيارة لموقع مذبحة قانا بجنوب لبنان ..

إنه موقف قومى وعربى يتحدى كل الشياطين



شعب العراق يتظاهر ضد الشيطان الأمريكى الذى يمنع عنه الطعام والدواء

المراجـــع

- اليزيدية – سعد الديوه ،

اليزيدية – عبد الرازق الحسيني .

- Black magic in Europe , T.E. Cidar .
- Witch Hunt in Middle Ages , Floris Haw.
- Literary history of England , Albert . C. Baugh .
- English literature .

- جوته ، «فاوست» ترجمة : د . عبد الرحمن بدوى .
- مجلة شتيرن الألمانية .

- Western Socictue in the ۲۰th century , Dr. Altred E.Riqut .

- شبكة معلومات الانترنت .
- جريدة الأهرام ، القاهرة .
- جريدة الأخبار ، القاهرة .
- جريدة أخبار الحوادث ، القاهرة .
- مجلة آخر ساعة ، القاهرة
- تحقيقات النيابة فى القضية .

المحتويات

المـؤلـف
حسين عبد الواحد

- كاتب صحفى بدار أخبار اليوم .
- حاصل على ليسانس اللغة الإنجليزية كلية الألسن جامعة عين شمس عام ١٩٧٤ .
- مواليد القاهرة فى ١٧ مايو ١٩٥٠ .
- بدأ حياته الصحفية كمحرر شئون خارجية بجريدة الجمهورية عام ١٩٧٥ .
- انتقل لجريدة الأخبار عام ١٩٨٠ .
- نشرت كتاباته في جميع إصدارات مؤسسة أخبار اليوم والعديد من الصحف والمجلات العربية حيث تخصص فى الشئون العالمية الدولية .
- سافر المؤلف فى مهام صحفية إلى العديد من بلدان العالم فى الشرق والغرب مما أتاح له الفرصة لكى يتعرف بشكل مباشر على الحياة الحقيقية لشعوب هذه البلدان ويدرك أبعاد المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تواجهها ..
- **صدرت له مؤلفات عديدة منها :**

- عبادة الشيطان على ضفاف النيل *(أخطر محاولات اختراق مصر المحروسة)*	مركز الحضارة العربية	١٩٩٨
- بنات إبليس (نساء فى مملكة الشر)	مركز الحضارة العربية	١٩٩٨
- أميرة على قائمة الاغتيال *(بالاشتراك مع الكاتب الصحفى محمد رجب)*	مركز الحضارة العربية	١٩٩٨
- أمريكا .. حرية .. جنس وبولوتيكا *(الانهيار السياسى والسقوط الأخلاقى فى عهد كلينتون)*	مركز الحضارة العربية	١٩٩٧
- أغرب جرائم النصب فى العالم	دار سـلمى	١٩٩٧
- الرقص مع الحياة .. مذكرات أنتونى كوين	كتاب اليوم / أخبار اليوم	١٩٩٧
- امرأة من نار .. قصة حياة شارون ستون	دار الحسام	١٩٩٧

قائمة إصدارات
مركز الحضارة العربية

العنوان	المؤلف
أساطير التوراة	عاطف عبد الغنى
حماس .. حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
مخابرات ومخدرات	شفيق أحمد على
فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل	شفيق أحمد على
الملف السرى للسادات والتطبيع	شفيق أحمد على
عبادة الشيطان على ضفاف النيل	حسين عبد الواحد
الماسونية (دنيا وديناً)	خليل إبراهيم حسونة
الحركات الهدامة	خليل إبراهيم حسونة
الصهيونية السياسية	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة
الاستيطان الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
القدس	خليل إبراهيم حسونة
الإرهاب الأمريكي	خليل إبراهيم حسونة
يهود ضد إسرائيل	ياسر حسين
حلف الضحية والجلاد	ترجمة : زينات الصباغ
السلام القتال	محمد خليفة
البديل الإسرائيلى للعروبة	سيد زهران
مشروع للانتحار القومى !	مصباح قطب
غزة أريحا - المأزق والخلاص	عبدالقادر ياسين
غزة أريحا - التسوية المستحيلة	جورج المصرى
صفقة التسوية الأردنية الإسرائيلية	د. السيد عوض
سلام أم استسلام	د. أحمد الصاوى
أوهام السلام	عبد الخالق فاروق
بروتوكولات حكماء صهيون	
التلمود	
التناقض فى تواريخ وأحداث التوراة	محمد قاسم
القوة العسكرية الإسرائيلية	جمال الدين حسين
سقوط نجم مخابرات إسرائيل	جمال الدين حسين
عملية السرب الأحمر	جمال الدين حسين
الإختراق الإسرائيلى للزراعة فى مصر	صلاح بديوى
إختراق الأمن الوطنى المصرى	عبدالخالق فاروق
المياه العربية	عبدالله مرسى العقالى
الإسلام والعرش	سيد زهران
من يحمى عروش الخليج	د. أحمد ثابت
إعدام صحفى	سعيد حبيب
الكرامة الضائعة	حمادة إمام
أزمة الانتماء فى مصر	عبد الخالق فاروق
التطرف الدينى ومستقبل التغيير فى مصر	عبد الخالق فاروق
كارثة المعونة الأمريكية	جمال غيطاس
العلاقات الليبية - الأمريكية	د. السيد عوض
بان أمريكان ١٠٣ (اتهام ليبيا أم اتهام أمريكا)	مجموعة مؤلفين
حلايب	أحمد محجوب
الإخوان والعسكر	حيدر طه
القوى الخارجية فى السودان	د. السيد فليفل
نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا	د. السيد فليفل
الشيشان	عمرو ناصف
عبد الناصر .. هذا المواطن	سليمان الحكيم
حوارات عن عبد الناصر	سليمان الحكيم
عبد الناصر .. والإخوان	سليمان الحكيم
المرأة التى أحبها عبد الناصر	شفيق أحمد على
عبد الناصر وعبد الحليم حافظ والزمن الجميل	حسن صابر
البديل الناصرى	سيد زهران
عن الناصرية والناصريين	مجدى رياض
الأقليات التاريخية فى الوطن العربى	د. أحمد الصاوى
الناصرية والتاريخ	سيد حسان
الناصرية .. الأيديولوجيا والمنهج	سيد زهران
التنمية المستقلة فى النموذج الناصرى	جورج المصرى
فلسطين الانتفاضة .. جدل الوطن والأمة	د. أحمد ثابت
كاريزما الزعامة الناصرية	د. السيد الزيات
الناصرية والتجديد	مجدى رياض
الحركة الإسلامية فى مصر (دراسة موسوعية)	صالح الورداني
الحركة الإسلامية فى مصر	صالح الورداني
الكلمة والسيف	صالح الورداني
عبود الزمر .. حوارات ووثائق	أحمد رجب
المسيح فى الإسلام	ترجمة : عادل حامد
المسيحية والإسلام	حسين السيد
الحكومة والسياسة فى الإسلام	ترجمة : سيد حسان

الوجيز في بداية التكوين	عبد العزيز محمد، مصطفى الخولى
رسالة التوحيد للإمام محمد عبده	تحقيق د.محمد عمارة
الإسلام والعروبة	مجدى رياض
كيف تقرأ القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تجود القرآن	محمد محمود عبدالله
كيف تحفظ القرآن	محمد محمود عبد الله
التربية الإسلامية	محمد محمود عبد الله
القرآن : حل مشاكل الأمة	محمد محمود عبد الله
قبس من نور الأسماء	محمد محمود عبد الله
الأحرف السبعة وأصول القراءات	محمد محمود عبد الله
صوموا تصحوا (الصيام والصحة)	محمد محمود عبد الله

الإبر الصينية في العلاج والتخدير	د . لطفى سليمان
الأعشاب الطبية	د . موسى الخطيب
أمن وحماية البيئة	خالد القاسمى/ وجيد البعيني

المساجد الأثرية فى الإسلام	د . أحمد الصاوى
معالم فى تاريخ حضارة آسيا الوسطى	د . أحمد الصاوى
النقود المتداولة فى مصر العثمانية	د . أحمد الصاوى
النقود الإسلامية فى مصر	د . رأفت النبراوى

إينـــــارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	*لوكيوس أبوليوس* ترجمة د.على فهمى خشيم
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
الخروج إلى النبع	محمد قطب
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
الدميرة	د. عبد الرحيم صديق
حمدان طليقا	أحمد عمر شاهين
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى

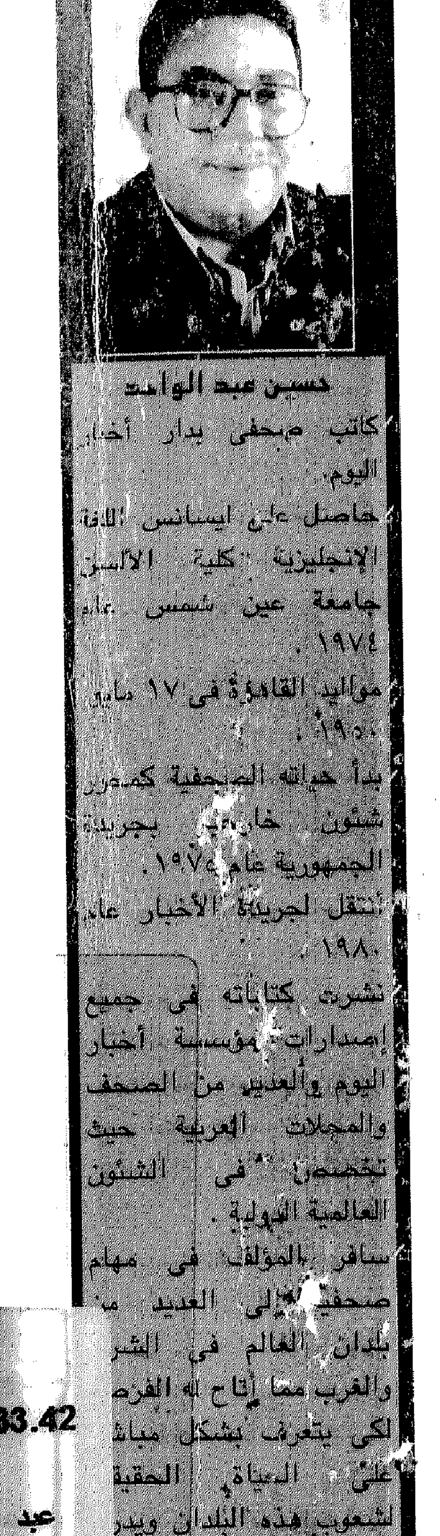
مطربة الغروب	جمال الغيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط

حرب بلاد نعم	خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	خيرى عبدالجواد
حرب أطاليا	خيرى عبدالجواد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
شجرة الخلد	سعد القرس
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
فرد حمام	يوسف فاخورى
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوه
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين

سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
قصائد حب من العراق	البياتى وآخرون
أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
دنيـــا تنادينا	طارق الزياد
صلاة المودع	صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
غربة الصبح	محمد الفارس
الغربة والعشق	مجدى رياض
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد
فى مقام العشق	نادر ناشد
ندى على الأصابع	نادر ناشد
إذهب قبل أن أبكى	د. لطيفة صالح

العنوان	المؤلف
هذه الليلة الطويلة	د. أحمد صدقي الدجاني
اللعبة الأبدية ... *(مسرحية شعرية)*	محمد الفارس
مملكة القرود	محمود عبدالحافظ
آلهة مصر العربية	د . على فهمى خشيم
رحلة الكلمات	د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعوبية	سليمان الحكيم
هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدى إبراهيم
البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
أعلام من الأدب العالمى	على عبد الفتاح
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة
كشف المستور من قبائح ولاة الأمور	د . أحمد الصاوى
رمضان .. زمان	د . أحمد الصاوى
القصص الشعبى فى مصر	إعداد صبرى عبد الجواد
إغاثة الأمة فى كشف الغمة	
الفاشوش فى حكم قراقوش	
الحكمة المدنية لابن المقفع	

العنوان	المؤلف
ماهى السينما	صلاح أبو سيف
قضايا المونتاج المعاصر (جزءان)	د. عفت عبد العزيز
الصوت والضوضاء	د. مصطفى عبدالمطلب
عزة فى الفضاء	أم كلثوم إبراهيم
مهرجـــان	أحمد زرزور/ممدوح طلعت
العصفـــور	أحمد زرزور/محمد فرج
علمني يا أبي حوار عن الصلاة	حسن سليمان
ما قالته الغيمة الأخيرة	أحمد زرزور
ويضحك القمر	أحمد زرزور
برلنتي والمشير *(القصة الحقيقية)*	سيد زهران
اعترافات الأميرة جيهان	ماجدى البسيونى
الجنس والشباب الذكي (كولن ولسون)	ترجمة: أحمد عمر شاهين
تجارة الجنس جارى جوردون	ترجمة زينات الصباغ
صناعة النجوم سكوت أونيل	ترجمة زينات الصباغ
أشهر فضائح القرن العشرين	حسـ
أسوأ حكام القرن العشرين	حسن صابر
نجوم في الوحل	حسن صابر
الأميرة العارية وعرش سيئ السمعة	حسن صابر
أمريكا .. حرية ، جنس وبوليتيكا	حسين عبد الواحد
بنات إبليس *(نساء فى مملكة الشر)*	حسين عبد الواحد
التفسير الجنسي للتطرف	حسين عبد الواحد
التطرف والعنصرية على الطريقة الأمريكية	حسين عبد الواحد
الأطباق الطائرة	حسين عبد الواحد
حسناء البنوك ومعالى الوزير	أسامة الكرم
أسرار ما وراء الجنس	كمال عبد الرسول
كنز المعلومات	كمال عبد الرسول
تسلية ثقافية للكبار والصغار	أحمد عمر
الحرب العالمية الرابعة	ياسر حسين



... إلى كل الواهمين الذين تخدعهم الكلمات الرنانة مثل "السلام" و"التعايش السلمى" و"التعاون الإقليمى لخلق شرق أوسط جديد" .. و"نبذ الحروب" و "وقف مسلسل الدم والدمار" ..

اقرأوا كتب اليهود .. بما فيها التوراة التى بين أيديهم ، والتلمود ، وغيرها .. اسمعوا الصلوات التى يرددها كل يهودى كل صباح ليلعن فيها مصر والمصريين .. إنهم يكرهون مصر .. يحقدون على المصريين ..

كتب اليهود تحلم باليوم الذى تتعرض فيه مصر للمذابح وتقول ان رب اليهود بنفسه سيشارك فى هذه المذابح ضد أطفال المصريين ..

إنهم ما زالوا يحلمون بدولة إسرائيل من الفرات إلى النيل .. لا سلام يردع هذا الحلم ، ولا معاهدات توقف هذا الجشع الرهيب فى التوسع والاستيطان ..

تاريخهم معنا ملىء بالمؤامرات ، وسجلهم أسود ، ومن لا يصدق ، فلينظر إلى تلك الموجات الرهيبة :

- موجة المخدرات التى اجتاحت شباب مصر بعد فتح الحدود مع إسرائيل ولنسمع اعترافات اليهود أنفسهم بأن الجيش الإسرائيلى نفسه كان يشرف على تهريب المخدرات إلى مصر ..

- موجة الجنس ، ووباء الإيدز ، التى استهدفت شباب مصر فى طابا وشرم الشيخ ونويبع وكل مدن مصر التى تدفقت عليها عاهرات إسرائيل بحجة السياحة رغم أن الهدف الحقيقى كان هو افتتاح فرع «لنادى الإيدز» فى مصر .

- موجات تجنيد الجواسيس من شباب مصر وإغرائهم بالهجرة إلى إسرائيل والزواج من إسرائيليات حتى يفقدوا إيمانهم بقضايا الوطن ويصبح السعى إلى المال هدفهم الوحيد فى الحياة .

- وأخيراً ، لننظر إلى قضية عبدة الشيطان فى مصر التى تقرر إغلاق ملفها بسرعة قبل أن تتضح كافة الحقائق !!

هناك ألف دليل ودليل يشير بأصابع الاتهام إلى مسئولية إسرائيل عن استدراج شبابنا وفتياتنا إلى أساليب عبادة الشيطان تحت ستار الموسيقى والملابس والسلوكيات الغربية .

***

هذا الكتاب هو استئناف للحكم الرسمى بحفظ قضية عبدة الشيطان . ونحن نقدم لمن يهمه الأمر أركان الجريمة كاملة .. الجانى والمجنى عليه وأيضاً الأدوات التى استخدمت فى ارتكابها ..

